
كناشة النظاري
للشيخ
حارث بن غازي
النظاري
بيت المقدس



1443 هـ 2021 م

Baytalmaqdiss44@gmail.com

بيت المقدس

كناشة النظاري

للشيخ حارث بن غازي النظاري (رحمه الله)



بيت المقدس

الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:

فهذه مجموعة متفرقة لما تركه الشيخ حارث النظاري -رحمه الله- من تقييداته وملاحظاته ومقالاته مما حرر بعضه، وبعضه لم يحرر، وكان يريد إكماله واستيعابه ليعم بنفعه المسلمين، ولكن عاجلته المنية قبل ذلك، فرأينا جمعه في كتاب أسميناه "**كناشة النظاري**" يجمع تلك العناوين المتفرقة لتعم الفائدة، رحم الله الشيخ حارث رحمة واسعة ونفع بعلمه الإسلام وأهله.



السيرة ذاتية

الاسم: حارث بن غازي بن عبد القادر النظاري.

الخبرات:

- عمل خطيبًا لجامع الجامعة الجديدة.
- عمل أستاذًا لمادة التفسير في مؤسسة الأنصار العلمية.
- عمل أستاذًا للمرحلة الثانوية للمواد التالية:
  - القرآن الكريم.
  - التربية الإسلامية.
  - اللغة العربية.
  - التاريخ.

الشهادات العلمية:

- حاصل على الشهادة العالمية "البكالوريوس" من جامعة الإيمان كلية الإيمان، قسم "الفرق والمذاهب والأديان" في عام 2004م بتقدير عام جيد جدًا.
- حاصل على الإجازة العلمية في الفقه في عام 2002م.
- حاصل على الإجازة العلمية في مصطلح الحديث في عام 2003م.

- حاصل على الإجازة العلمية في رواية الحديث الشريف "البخاري ومسلم" في عام 2005م.
- حاصل على الإجازة العلمية في علم أصول الفقه في عام 2006م.
- حاصل على شهادة المشيخة "الماجستير" من جامعة الإيمان في عام 2004م، كلية الإيمان، قسم "التفسير وعلوم القرآن".

المؤلفات:

- كشف شبهات الديمقراطيين وكسر طاغوت اليمن.
- الوجيز في أحكام الأسير المسلم.
- انهيار إمامة الشيعة.
- أحكام الكفار في ديار الإسلام.
- الفوز في القرآن الكريم أسلوبًا ومصطلحًا.
- حملة العلم بين موجبات العلم وتحديات العمل.
- الموجز في حكم النشيد.
- إتحاف النبلاء بفضائل الشهادة وكرامة الشهداء.
- كلمة التوحيد: فضائلها ـ شروطها ـ نواقضها.



لقاء مع الشيخ حارث النظاري

بسم الله الرحمن الرحيم

- ## لماذا الحرب الشرسة والحملة الكبيرة على الشريعة الإسلامية؟

الحمد لله، اللهم صلّ على مُحمَّد رسول الله وعلى آله وبعد: الشريعة الإسلامية تأمر الناس أن يكونوا عبيدًا لله تبارك وتعالى وحده لا شريك له، فلا يخضعون ولا يذلون إلا لله الذي يحيي ويميت وبيده الأرزاق والآجال وهو على كل شيء قدير {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } [سورة يونس: الآية 104].

وأهل الكفر والردة والنفاق من الأمريكان وأوليائهم وعملائهم يكرهون الاسلام وشرائعه قال الله تعالى {وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ } [سورة مُحمَّد: الآية 8 ـ 9].

يكرهون أن يكون الناس عبيدًا لله لأنهم يريدون أن يكون الناس عبيدًا لهم؛ هم العبيد الذين لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا ولا يملكون موتًا ولا حياةً ولا نشورًا.

فالأمريكان لا يسمحون لأحد أن يخرج عن سلطانهم والتبعية لهم.

وعليه إذا أقام المسلون الشريعة فإن الولايات المتحدة الأمريكية تعد ذلك خروجًا عن سلطانها وتمردًا على سيادتها، فلا بد من إخضاع المسلمين للسياسة الأمريكية عبر حرب مباشرة وغير مباشرة على الذين لا يرضون بالسياسة الأمريكية ولا يحكمون إلا بالشريعة الإسلامية.

- **ماذا تقول لمن وقف مع هذه الحرب؟**

الذين يقفون مع الأمريكان في حربهم على الشريعة خسروا الدنيا وخسروا الآخرة.

خسروا الدنيا حين ضاع شرفهم عندما صاروا عملاء للنصارى الأمريكان ضد المسلمين بني قومهم، وخسروا الدنيا حين لحقهم العار أبد الدهر لأنهم خونة باعوا أنفسهم بثمن بخس لأعداء دينهم وأمتهم. والخائن العميل لا مستقبل له في الحياة لأن الأمريكان يهتمون بالمصالح الأمريكية ولا يعنيهم العملاء في شيء، كمثل النعل متى ما بلي استبدله صاحبه بنعل آخر جديد أكثر فاعلية. وهؤلاء الذين يقفون مع الأمريكان في حربهم على الشريعة خسروا الآخرة لأن العمالة للكفار ردة وضلالا بعد هدى قال الله تعالى{ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ * فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ } [سورة محمد: الآية 25 . 28].

خسروا الآخرة حين زهدوا في جنة عرضها السماوات والأرض وطمعوا في لقمة عيش مخضبة بدماء الشهداء يأكلونها بالذل والعار ثم بعد طول شقاء وتعب مأواهم جهنم يصلونها وبئس المصير.

▪ ما واجب المسلمين تجاه الحرب؟

لا خلاف بين المسلمين في وجوب قتال الكفار في حالة عدوانهم على الإسلام وأهله، فكل قادر على القتال واجب عليه حمل السلاح للقتال في سبيل الله لا يعذر في ذلك أحد إلا العاجز عن حمل السلاح فعليه واجب آخر من الإنفاق في سبيل الله على المقاتلين ومستلزمات القتال، فإن كان عاجزًا عن الإنفاق فلا يعجز عن التحريض على القتال وبيان الحق الذي يقاتل عليه المجاهدون والذود عن الشريعة والدعوة إلى تحكيمها والدعاء للمجاهدين بالنصر ولعدوهم بالخذلان.

▪ هل أثرت وستؤثر هذه الحرب على الجهاد والمجاهدين في سبيل تحكيم الشريعة؟

الجهاد ماضٍ إلى قيام الساعة ولا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق تقاتل حتى يأتي أمر الله والأمة الإسلامية موعودة بخلافة راشدة على منهاج النبوة.

المهم أن نعتصم بالله تعالى ونستمسك بالهدي الرباني "الكتاب والسنة ".

أما الحرب فالحمد لله صارت الأمة الإسلامية هي الفاعلة والمجاهدون هم الذين يحددون طبيعة المعركة ومكانها وزمانها وفي كل يوم المجاهدون في علو والكفر وأهله في سفال.

▪ كلمة أخيرة؟

كلمتي الأخيرة في هذا اللقاء لإخواني المجاهدين المرابطين في سبيل الله فأقول نحمد الله تعالى على نعمه العظيمة أن هدانا لطاعته واستعملنا في عبادته فله وحده المن والفضل وهو سبحانه يبتلينا بالخير والشر والشدة والرخاء
ليكفر بها ذنوب المؤمنين ويرفع درجاتهم ويميز الخبيث من الطيب وتلك سنة الله في الأمم قال الله تعالى {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} [سورة البقرة: الآية 214].
وأبشر الأمة الإسلامية أن المجاهدين عزائمهم قوية وهممهم عالية وثقتهم بالله كبيرة وجهادنا مستمر والنصر منظور وليس بيننا وبين الفتح إلا زمن محدود وأمد سبق عند الله أجله.

وأما الأمريكان وحلفائهم، فوالله لكأني أنظر إلى مصارعهم وعندنا من البشارات والمبشرات ما يثلج صدور المؤمنين، أسأل الله تعالى أن يوفقنا لطاعته وأن يختم لي بالشهادة في سبيله آمين.



عدم وصول الطاعات إلى القلب

قال عبد الله بن مسعود ﵁: أنتم أكثر صيامًا وأكثر صلاةً وأكثر جهادًا من أصحاب مُحَمَّد وهم كانوا خيرًا منكم. قالوا: فيما ذلك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: كانوا أزهد منكم في الدنيا وأرغب منكم في الآخرة.

قال وهب بن الورد وقد سئل: أيجد لذة الطاعة من يعصي؟ فقال: ولا من هم.



فساد القلب

1. أن يُعلق بغير الله عز وجل.
2. الفضول من كل شيء: الفضول من الأكل والشرب، والفضول من النوم، والفضول من الكلام، والفضول من المخالطة والمجالسة، والفضول من الضحك، كل شيء زاد من هذه الأشياء؛ فإنه يؤثر على قلب صاحبه، فيفسد قلبه.

دواء قلبك خمس عند قسوته ... فأذهب عليها تفز بالخير والظفر

خلاء بطن وقرآن تدبره ... كذا تضرع باك ساعة السحر

ثم التهجد جنح الليل أوسطه ... وأن تجالس أهل الخير والخبر



اثنا عشر مطلوبًا

نشرت ما يسمى بـ"وزارة الداخلية" في ما يسمى بـ" الجمهورية اليمنية" قائمة باسم اثني عشر"مطلوبًا"ـ بزعمهم ـ تدعوهم لتسليم أنفسهم وترصد المكافآت المالية لمن يدل عليهم.

نظرت في الصور فإذا بي أعرف بعضهم، فقد انحازوا إلينا ونحن وهم في خندق واحد والحمد لله الذي شرفني بمعرفتهم، إنهم فتية، نعم فتية آمنوا بربهم وأسأل الله أن يزيدهم هدى، أولائك الفتية لا جريمة لهم إلا أنهم آمنوا بالله وكفروا بالطاغوت، فمنهم الحافظ لكتاب الله، ومنهم طالب العلم المجتهد في طلبه المضحي في تحصيله، ومنهم الشجاع الجسور المقدام الذي لا يخاف في الله لومة لائم، وكلهم أحسبهم والله حسيبهم من أتقى الناس قلوبًا وأكثرهم صلاحًا وأشدهم لله خشية، إنهم بسطاء ذليلون لإخوانهم إذا لقيت أحدهم لا تحسبه شيئًا لتواضعه ومسكنته ولكنه مع الطواغيت ليث هصور لا تكاد تصدق شجاعته وإقدامه وتضحيته وحبه للاستشهاد في سبيل الله.

لقد حاول بعضهم النفير إلى العراق ولكن طواغيت اليمن منعوه وردوه ولله الحمد {لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ} [القصص: 8].

ذكـرني ذلـك بفتيـة في غـابر الزمـان آمنـوا بـربهم وأخلصـوا لـه وكفـروا بجميـع الطواغيـت والأنـداد مـن دون الله سـبحانه، فضـاقت علـيهم الـدنيا لمـا جمـع لهـم الطـاغوت وأصـدر قائمة بأسمائهم ليمثلوا أمام عدالته!

فخرجـوا مـن ديارهـم وهجـروا في الله أرضـيهم وأهلـيهم وأوو إلى كهـف ضـيق فاتسـع لهـم الكهـف بالإيمـان بعـد أن ضـاقت علـيهم الـدنيا بالجاهليـة، فـأكرمهم الله وأسـبل علـيهم نعمـة وغـير لهـم سـنن الكـون {وَتَـرَى الشَّـمْسَ إِذَا طَلَعَـتْ تَـزَاوَرُ عَـنْ كَهْفِهِـمْ ذَاتَ الْيَمِـينِ وَإِذَا غَرَبَـتْ تَقْرِضُـهُمْ ذَاتَ الشِّـمَالِ } [الكهـف: 17] وجعلهـم الله آيـة للعـالمين وكبـت عدوهم وردهم خائبين خاسرين مذعورين خائفين فزعين والله ولي المؤمنين.

ولي بهذه المناسبة كلمتان:

الكلمة الأولى للفتية الفارين بدينهم من الأسود العنسي وجنوده أقول لهم:

1. أن نعمـة الله علـيكم عظيمـة حيـث اختـاركم واصـطفاكم حجـة علـى عبـاده القاعـدين السـاكنين المتثـاقلين، فاشـكروا الله علـى هـذه النعمـة العظيمـة الـتي يعجز العبد عن وصفها.
2. إنكـم إذ تـوكلتم علـى الله وهـاجرتم في سـبيله قـد أويـتم إلى ركـن شـديد ولـذتم بحـامٍ حمـاه مـانع ومـن يغلـب الله {وَاللَّهُ غَالِـبٌ عَلَـى أَمْـرِهِ وَلَكِـنَّ أَكْثَـرَ النَّـاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [يوسف: 21].
3. ابشروا فقد كتب الله عنده {وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ} [الصافات: 173].

فكونوا من جند الله ينصركم الله {إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} [القتال: 7].

4. إياكم و وساوس شياطين الإنس والجن التي تدعوكم إلى التسليم أو الركون إلى الطواغيت وإنما النصر صبر ساعة {وأن النصر مع الصبر}، {وسلعة الله غالية}.

{ولَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ } [محمد: 31].

الكلمة الثانية لجند الطاغوت:

1. توبوا إلى ربكم وثوبوا إلى رشدكم، اتقوا الله وقاتلوا في سبيل الله، قوموا على هذا المرتد الدعي واقتلوه تظفروا بخيري الدنيا والآخرة. إن هذا المرتد الشقي وزمرته قد أفسدوا الدين والدنيا وإنكم ما دمتم جنده فإنكم تحشرون معه وبئس العبد الذي يبيع دينه ودنياه بدنيا غيره فلا دينًا أبقى ولا ظفر بدنيا فاختاروا لأنفسكم.
2. إن أبيتم إلا قتالنا فكما تقتلون تُقتلون وكما تطاردون تطارَدون، فوالله لنضربنّ فوق الأعناق ولنضربنّ منكم كل بنان ولا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم النار والله مولانا ولا مولا لكم.

{فَـإِنْ تُبْـتُمْ فَهُـوَ خَيْـرٌ لَكُـمْ وَإِنْ تَـوَلَّيْتُمْ فَـاعْلَمُوا أَنَّكُـمْ غَيْـرُ مُعْجِـزِي اللَّهِ وَبَشِّـرِ الَّـذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} [التوبة: 3].



أحوال النفس

النفس آمرة بالذنب داعية للمخالفة وتختلف النفوس في رغباتها.

وهناك من عباد الله من استسلم لهواه تقوده رغباته، ومن عباد الله الصالحين من يجاهد نفسه على ترك الآثام.

- **شؤم المعصية**

قال ابن الجوزي – رحمه الله-: أعظم المعاقبة أن لا يحس المعاقب بالعقوبة. وأشد من ذلك أن يقع السرور بما هو عقوبة، كالفرح بالمال الحرام، والتمكن من الذنوب. ومن هذه حاله، لا يفوز بطاعة... فأول عقوباتهم، إعراضهم عن الحق شغلًا بالخلق. ومن خفي عقوباتهم، سلب حلاوة المناجاة، ولذة التعبد.

إلا رجال مؤمنون، ونساء مؤمنات، يحفظ الله بهم الأرض، بواطنهم كظواهرهم، بل أجلى، وسرائرهم كعلانيتهم، بل أحلى، وهممهم عند الثريا، بل أعلى.

إن عرفوا تنكروا، وإن رئيت لهم كرامة، أنكروا. فالناس في غفلاتهم، وهم في قطع فلاتهم، تحبهم بقاع الأرض، وتفرح بهم أملاك السماء. نسأل الله عز وجل التوفيق لأتباعهم، وأن يجعلنا من أتباعهم.

وربما رأى العاصي سلامة بدنه وماله فظن أن لا عقوبة، وغفلته عما عوقب به عقوبة.

وقد قال الحكماء: المعصية بعد المعصية عقاب المعصية، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة.

وربما كان العقاب العاجل معنويًا كما قال بعض أحبار بني إسرائيل: يا رب كم أعصيك ولا تعاقبني ؟ فقيل له: كم أعاقبك وأنت لا تدري، أليس قد حرمتك حلاوة مناجاتي؟

فمن تأمل هذا الجنس من المعاقبة وجده بالمرصاد، حتى فرب شخص أطلق بصره فحرم اعتبار بصيرته، أو لسانه فحرمه الله صفاء قلبه، أو آثر شبهة في مطعمه فأظلم سره، وحرم قيام الليل وحلاوة المناجاة، إلى غير ذلك.

إذا تدارك نفسه وعالجها بالتوبة والإنابة صار للنفس حال آخر وهو:

الحال الثاني: اللوم على الذنب.



الأربعين في فضل الجهاد وأحكامه

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله مُحَمَّد بن عبد الله الصادق الأمين وعلى آله وصحبه. وبعد ..
فهذه أربعون حديثًا في فضائل الجهاد وأحكامه:

1.روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (أمرتُ أن أقاتلَ الناسَ، حتى يقولوا : لا إله إلا الله. فإذا قالوها عصموا مني دماءَهم، وأموالَهم إلا بحقها وحسابَهم على الله ...).

2.روى البيهقيُ والحاكمُ عن بشير بن الخصاصية ﵁ قال: أتيت رسول الله ﷺ لأبايعه على الإسلام. فاشترط عليَّ: (تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه، وتصلي الخمسَ وتصومُ رمضان، وتؤدي الزكاة وتحجُّ البيتَ، وتجاهدُ في سبيل الله ...).

قلت: يا رسول الله: أما اثنتان فلا أطيقُهما: الزكاةُ، لأنه ليس لي إلا عشرُ ذودٍ، هنَّ رِسْلُ أهلي وحُمولَتُهم.

وأما الجهادُ فإنهم يزعمون أنه من ولَّى فقد باءَ بغضبٍ من الله، وأخافُ إن حضرني قتالٌ كرهتُ الموتَ، وخَشَعْت نفسي.

فقبضَ رسول الله ﷺ يدَه، ثم حركَها، ثم قال: (لا صدقةَ، ولا جهادَ، فبماذا تدخلُ الجنة ؟).

قلت: يا رسول الله : أبايعك، فبايَعني عليهن كلِّهن.

3.روى النسائيُّ وأحمدُ عن سلمةَ بن نفيل رضي الله عنه قال: بينما أنا جالسٌ مع رسولِ الله ﷺ، إذْ دخلَ رجلٌ فقال: يا رسول الله: إن الخيل قد سُيِّبَتْ ووُضع السلاحُ، وقد زعم أقوامٌ أنه لا قتالَ، وأنه قد وضعت الحربُ أوزارَها !

فقال رسول الله ﷺ: (كذبوا ! الآن جاء القتالُ ! وإنه لا تزال أمةٌ من أمتي يقاتلون في سبيل الله، لا يضرُهم من خالفَهم، يُزِيغُ الله بهم قلوبَ أقوامٍ، ليرزُقَهم منهم، يقاتلون حتى تقوم الساعة. ولا يزال الخيرُ معقودًا في نواصي الخيلِ إلى يوم القيامة. تضعُ الحربُ أوزارَها، حين يخرجُ يأجوجُ ومأجوجُ ..).

4. روى أبو داود والنسائي والحاكم عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (جاهدوا المشركين بأموالِكم وأنفسِكم وألسنتِكم ..).

5.روى أبو داود وأحمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: (إذا تبايعْتُم بالعينةِ، وأخذتُم أذنابَ البقرِ، ورضيتُم بالزرعِ، وتركْتُم الجهادَ، سلَّطَ الله عليكم ذلًا، لا ينزعُه حتى ترجعوا إلى دينكم ...).

6.روى أبو داود وابن ماجة عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (من لم يغزُ، أو يجهزْ غازيًا، أو يخلفْ غازيًا في أهلهِ بخيرٍ، أصابَهُ الله بقارعةٍ قبلَ يومِ القيامةِ ...).

7.روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئلَ رسولُ الله ﷺ : أيُ العملِ أفضلُ ؟

قال: (إيمانٌ بالله ورسولِه).

قيل: ثم ماذا ؟

قال: (الجهادُ في سبيل الله).

قيل: ثم ماذا ؟

قال: (حجٌ مبرورٌ).

8.روى الترمذي والبيهقي والحاكم عن عبد الله بن سلام ﵁ قال: (قعدنا نفرٌ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ، فقلنا : لو نعلمُ أيُ الأعمالِ أحبُ إلى الله عملناه.

فأنزل الله عزَّ وجلَّ {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ *كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ * إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ }

فقرأها علينا رسول الله ﷺ.

9.روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﵁ قال: (أتى رجلٌ رسولَ الله ﷺ، فقال: أيُّ الناسِ أفضلُ ؟

قال: (مؤمنٌ يجاهدُ بنفسِه ومالِه في سبيلِ الله).

قال: ثمَّ مَنْ ؟

قال: (رجلٌ معتزلٌ في شعبٍ من الشِّعاب يعبدُ ربَه، ويدعُ الناسَ من شرِه).

10.روى البخاري عن أبي هريرة ﵁، أن رجلًا قال: يا رسولَ الله: دلَّني على عملٍ يعدلُ الجهادَ ؟

قال ﷺ : (لا أجدُه).

ثم قال: (هل تستطيعُ إذا خرجَ المجاهدُ أن تدخلَ مسجدَك فتقومَ ولا تفترُ، وتصومَ ولا تفطرُ؟).

قال الرجل: ومن يستطيعُ ذلك ؟ ..

11.روى الترمذي وأحمد والحاكم عن معاذ بن جبل ﵁ قال: كنا مع رسولِ الله ﷺ في غزوةِ تبوك، فقال: (إن شئتَ أنبأتُك برأسِ الأمرِ وعمودِه وذروةِ سنامِه؟).

قلت: أجلْ يا رسولَ الله .

قال: (أما رأسُ الأمرِ فالإسلامُ، وأما عمودُه فالصلاةُ، وأما ذروةُ سنامِه فالجهادُ).

12.روى مسلم عن جابر بن عبد الله ﵁ قال: بعَثَنَا رسولُ اللهِ ﷺ، وأمَّرَ علينْا أبا عبيدةَ، نَتَلَقَّى عيرًا لقريش، وزودنا جرابًا من تمرٍ لم يجدْ لنا غيرَه.

فكان أبو عبيدةَ يُعطينا تمرةً تمرة.

فقلتُ: كيف كنتم تصنعون بها ؟

قال: كنا نَمُصُّها كما يَمُصُّ الصبيُ، ثم نشربُ عليها من الماءِ، فتكفينا يومنا إلى الليلِ .. وكنا نضربُ بعصيِّنا الخبطَ – وهو ورقُ الشجرِ – ثم نبلُّه بالماءِ فنأكلُه.

فانطلقنا على ساحلِ البحرِ، فرُفِعَ لنا على ساحلِ البحرِ كهيئةِ الكثيبِ الضخمِ فآتيناهُ، فإذا هو دابةٌ تدعى العنبرُ.

فقال أبو عبيدة: إنها ميتةٌ .

ثم قال أبو عبيدة: لا بل نحن رسلُ رسولِ الله ﷺ، وفي سبيلِ الله، وقد اضطررْتم، فكلوا .

فأقمنا عليها شهرًا، ونحن ثلاثُمائةٍ، حتى سمنا. ولقد رأيتنا ونحن نغترفُ الدهنَ من وقبِ عينِه – من تجويفِ العين – بالقُلال – وهي الجِرار –، ونقتطعُ منه الفَدرَ – هو القطعةُ الكبيرةُ – كالثورِ.

ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثةَ عشرَ رجلًا فأقعدَهم في وقبِ عينِه وأخذَ ضِلْعًا من أضلاعِه فأقامَها، ثم رحَّلَ أعظمِ بعيرٍ معنا، فمرَّ من تحتِها وتزودْنا من لحمِه وشائقَ – هي قطع اللحم المجفف – .

فلما قدمنا المدينةَ أتينا رسولَ الله ﷺ فذكرنا ذلك له، فقال: هو رزقٌ أخرجَه الله إليكم، فهل معكم من لحمِه شيءٌ فتطعمونا ؟

فأرسلْنا إلى رسولِ الله ﷺ منه فأكلَه).

13.روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ، قال: (واعلموا أن الجنةَ تحتَ ظلالِ السيوفِ).

14.روى أحمد والحاكم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (جاهدوا في سبيل الله، فإن الجهادَ في سبيلِ الله بابٌ من أبوابِ الجنةِ، يُنجي اللهُ به من الهمِّ والغمِّ).

15.روى أبوا داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (من قاتلَ في سبيلِ اللهِ فُواقَ ناقةٍ وَجَبَتْ لهُ الجنةَ).

16.روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لغدوةٌ في سبيلِ اللهِ، أو روحةٌ خيرٌ من الدنيا وما فيها. ولقابَ قوسِ أحدِكم من الجنةِ، أو موضعَ قيدِ سوطِه خيرٌ من الدنيا وما فيها، ولو أنَّ امرأةً من أهلِ الجنةِ اطلعتْ إلى أهلِ الأرضِ لأضاءتْ ما بينهما ولملأتْه ريحًا، ولنصيفُها على رأسِها خيرٌ من الدنيا وما فيها).

17.روى البخاري عن عبد الرحمن بن جبر رضي الله عنه الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من اغبرَّتْ قدماه في سبيلِ اللهِ، حرَّمَهُ اللهُ على النارِ).

18.روى الترمذي والنسائي والحاكم عن خُريم بن فاتِك الأسدي ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (من أنفقَ نَفَقَةً في سبيلِ اللهِ كُتِبَتْ بسبعمائةِ ضعف) .

19.روى البخاري ومسلم عن زيد بن خالد الجهني ﵁ الله أن رسول الله ﷺ قال: (من جهَّزَ غازيًا في سبيلِ الله فقد غَزا، ومن خلفَ غازيًا في أهلِه بخيرٍ فَقَدْ غَزا).

20.روى البخاري عن سهل بن سعد ﵁ أن النبي ﷺ قال: (رباطُ يومٍ في سبيلِ اللهِ خيرٌ من الدنيا وما عليها. ومَوْضِعُ سَوْطِ أحدِكم من الجنةِ خيُر من الدنيا وما عليها).

21.روى مسلم عن سلمان الفارسي ﵁ قال: قال رسولُ الله ﷺ: (رباطُ يومٍ وليلةٍ خيرٌ من صيامِ شهرٍ وقيامِه، وإن ماتَ فيه جرى عليه عملُه الذي كان يعمل، وأُجْرِي عليه رزقُه، وأُمِنَ الفُتَّان).

22.روى الترمذي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (عينانِ لا تَمَسَّهُمَا النارُ، عينٌ بكتْ من خشيةِ اللهِ، وعينٌ باتتْ تحرسُ في سبيلِ الله).

23.روى البيهقي والحاكم عن عبد الله بن عمر ﵁: أن النبي ﷺ قال: (ألا أنبئُكم ليلةً أفضلُ من ليلةِ القدرِ؟ حارسٌ حَرَسَ في أرضِ خوفٍ، لعلَّه أن لا يَرجِعَ إلى أهلِه).

24.روى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من غازيةٍ أو سريةٍ، تغزو في سبيلِ الله، فَيَسْلَمونَ ويُصِيبونَ، إلا تعجلوا ثلثي أجرَهم. وما من غازيةٍ أو سريةٍ تُخْفِقُ، وتُخَوَّفُ وتُصابُ، إلا تمَّ لهم أجرَهم).

25.روى الحاكم عن عمران بن حصين ﵁ الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: (مقامُ الرجلِ في الصفِّ أفضلُ عندَ اللهِ من عبادةِ الرجلِ ستين سنةٍ).

26.روى مسلم عن عقبة بن عامر ﵁ الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول – وهو على منبر –: ({وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ } ألا إنَّ القُوَّةَ الرَّمْيَ، ألا إنَّ القُوَّةَ الرَّمْيَ، ألا إنَّ القُوَّةَ الرَّمْيَ).

27.روى أبو داود والنسائي والحاكم وأبو عوانة عن خالد بن زيد ﵁ الله عنه قال: كنتُ رجلًا راميًا، فكان يَمُرُّ بي عقبةُ بنُ عامرٍ، فيقولُ يا خالدُ: اخرجْ بنا نرمي !

فلما كان ذاتَ يومٍ أبْطَأْتُ عنه. فقال: يا خالدُ: تعالَ أخبرُك ما قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم.

قال رسول الله ﷺ: (إن اللهَ يُدخلُ بالسَّهمِ الواحدِ ثلاثةَ نفرٍ الجنةَ: صانعُه يحتسبُ في صنعتِه الخيرَ، والرامي به، ومنبلُه. ارموا واركبوا، وأن ترموا أحبُّ إليَّ من أن تركبوا، وليس اللَّهوُ إلا في ثلاثةٍ: تأديبِ الرجلِ فرسَه، وملاعبتِه أهلَه، ورميِه بقوسِه ونبلِه. ومن تركَ الرميَ بعد ما علمَه، فهي نعمةٌ تركَها).

28.روى مسلم عن عقبة بن عامر ﵁: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ستُفْتَحُ عليك أرَضون، ويَكفيكم الله، فلا يَعجزْ أحدُكم أن يلْهو بأسهمِه). فقال له الأخرُ: كسلتَ؟ سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (كلُ شيءٍ ليس من ذكرِ اللهِ عزَّ وجلَّ فهو لهوٌ أو سهوٌ، إلا أربعُ خصالٍ: مشيُ الرجلِ بين الغَرَضَيْن، وتأديبُه فرسَه، وملاعبتُه أهلَه، وتعليمُ السباحةِ).

29.روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﵁، عن النبي ﷺ قال: (لا يُكْلَمُ أحدٌ في سبيلِ اللهِ، واللهُ أعلمُ بمن يُكْلَمُ في سبيلِه، إلا جاءَ يومَ القيامةِ، وجُرحُه يَثْعَبُ، اللونُ لونُ الدمِ، والريحُ ريحُ المسكِ).

30.روى مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ولا يَجْتَمِعُ كافرٌ وقاتلُه في النارِ أبدًا).

31.روى البخاري ومسلم عن يزيد بن أبي عبيد قال: قلت لسلمةَ بن الأكوع ﷺ: على أيِ شيءٍ بايعْتُم رسولَ اللهِ ﷺ ؟

قال: على الموتِ.

32.روى أحمد وابن أبي شيبة عن ابن مسعود ﷺ، عن النبي ﷺ قال: (عَجِبَ ربُّنا من رجلينِ: رجلٌ ثارَ عن وطأتِه ولحافِه من بين أهلِه وحبِه إلى صلاتِه. فيقول الله عزَّ وجلَّ: انظروا إلى عبدي ثارَ عن فراشِه ووطأتِه من بين حبِه وأهلِه إلى صلاتِه، رغبةً فيما عندي، وشفقةً مما عندي.

ورجلٌ غزا في سبيلِ اللهِ، فانهزمَ أصحابُه، وعلمَ ما عليه في الانهزامِ، ومالَه في الرجوعِ، فرجعَ حتى أريقَ دمُهُ. فيقولُ الله : انظروا إلى عبدي، رجعَ رجاءً فيما عندي، وشفقةً مما عندي، حتى يُريقَ دمَهُ).

33.روى البخاري ومسلم عن أي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: (اجتنبوا السبعَ الموبقاتِ.

قيل: ما وما هُنَّ يا رسولَ اللهِ ؟

قال: الشركُ باللهِ، والسحرُ، وقتلُ النفسِ التي حرَّمَ اللهُ إلا بالحقِ، وأكلُ مالِ اليتيمِ، وأكلُ الربا، والتولي يومَ الزَّحْفِ، وقَذْفُ المحصناتِ الغافلاتِ المؤمناتِ).

34.روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري ﷺ، أن أعرابيًا أتى النبيَ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ: الرجلُ يقاتلُ للمغنمِ، والرجلُ يقاتلُ ليذكرَ، والرجلُ يقاتلُ ليرى مكانَه، فمن في سبيلِ الله ؟

فقال رسول الله ﷺ: (من قاتلَ لتكونَ كلمةَ اللهِ هي العُليا فهو في سبيلِ الله).

وفي لفظ آخر عن أبي موسى الأشعري ﵁ قال: سئل رسول الله ﷺ عن الرجلِ يقاتلُ شجاعةً، ويقاتلُ حميةً، ويقاتلُ رياءً، أيُ ذلك في سبيلِ الله؟

فقال رسول الله ﷺ : (من قاتلَ لتكونَ كلمةَ اللهِ هي العُليا فهو في سبيلِ الله).

35.روى مسلم عن سهلِ بن حنيف ﵁، أن رسول الله ﷺ قال: (من سأَلَ اللهَ تعالى الشهادةَ بصدقٍ، بلَّغَهُ اللهُ منازلَ الشهداءِ، وإن ماتَ على فراشِه).

36.روى أحمد والطبراني عن عبادةَ بن الصامت ﵁، عن النبي ﷺ قال: (إن للشهيدِ عندَ ربِه سبعُ خصالٍ: أن يغفرَ له في أولِ دفعةٍ من دمِه، ويَرَى مقعدَه من الجنةِ، ويُحلَّى حليةَ الإيمانِ، ويجارَ من عذابِ القبرِ، ويأمَنَ من الفزعِ الأكبرِ، ويُوضعَ على رأسِه تاجُ الوقارِ، الياقوتةُ منه خيرٌ من الدنيا وما فيها، ويُزَوَّجَ ثنتينِ وسبعينَ من الحورِ العينِ، ويشفعَ في سبعين إنسانًا من أقاربِه).

37.روى الطبراني في الكبير والأوسط عن أبي موسى الأشعري ﵁ أن النبي ﷺ كان في عزوةٍ . فبارزَ رجلٌ من المشركين رجلًا من المسلمين، فقتلَه المشركُ، ثم برزَ له رجلٌ من المسلمين فقتلَه المشركُ.

ثم جاءَ المشركُ فوقفَ على النبيِ ﷺ، فقالَ له: على ماذا تقاتلون ؟

فقال ﷺ: (دينُنَا أن نقاتلَ الناسَ، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه، وأن نفي لله بحقِه).

فقال الرجلُ: والله إن هذا لحسنٌ، آمنتُ بهذا، أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأشهدُ أن محمدًا رسولُ اللهِ !

ثم تَحوَّلَ إلى المسلمين، وحملَ معهم على المشركين، فقاتلَ حتى قُتِلَ ! فَوُضِعَ بجانبِ صاحبيْه اللذين قتلَهما قبلَ ذلك !! فقال رسولُ الله ﷺ: هؤلاءِ أشدُّ أهلِ الجنةِ تحابًّا).

38.روى البخاري عن أبي موسى الأشعري ﵁، عن النبي ﷺ قال: (فُكُّوا العاني –الأسير– وأطعموا الجائعَ وعودوا المريضَ) .

39.روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة وجابر رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: (الحربُ خدعةٌ).

40.روى البخاري عن أنس بن مالك ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين وغلبة الرجال).



الحوثية: حركة زيدية أم حزب رافضي

لقد كان المذهب الزيدي على مر العصور مذهبًا محصورًا قليلًا أتباعه. ولهذا السبب ولأنه مذهب شيعي قريب للسنة فقد كان بمثابة البوابة التي يلج منها البعض إلى التشيع الرافضي والبعض الآخر إلى السنة. فمثلا الإمام مُحَمَّد بن إسماعيل الشوكاني بدأ حياته العلمية زيديًا وانتهى به الحال إلى أن صار إمامًا من أئمة أهل السنة والجماعة. وبسبب كون الزيدية مجاورين ومخالطين لإخوانهم من السنة الشافعية في اليمن ولأن الإمامة والحكم في المناطق المحيطة للزيدية كانت سنية فقد كان تأثر الزيدية بالسنة وميل الكثير من علمائهم إلى أهل السنة هو الغالب. ثم عندما سقط النظام الإمامي وأصبحت المناهج التعليمية في المناطق الزيدية والسنية موحدة نشأ جيل تفقه على الدليل وصار انتماءه سنيًا. ولكن أيضا كانت هناك ظاهرة مضادة وهي عوده بعض أبناء الأسر الزيدية من إيران بعد تشبعهم بالرفض في قم، فوجدت بذلك فرقة ظاهرها زيدي وباطنها رافضي. وبما أن إيران دولة تدر الأموال على اتباعها حول العالم لتصدير الثورة الإيرانية فإن البعض من منتسبي الزيدية مالوا إلى الرفض كما هو الحال مع الحركة الحوثية.

إن الحركة الحوثية وإن زعمت الانتساب إلى المذهب الزيدي فإن واقعها يدل على أنها حركة رافضية تمثل الأطماع الإيرانية في اليمن. ومهما حاول الحوثيون نفي تهمة الرفض عنهم فإن العبرة بالمسميات وليست بالأسماء. فمجرد زعم الانتماء إلى الزيدية

لا يعني أنهم زيديون وإنما ينبني ذلك على موقفهم في المسائل التي افترقت بها طوائف الشيعة الإمامية عن أهل السنة والجماعة. فمثلا تحليل المتعة والاحتفال بيوم الغدير أمور توافق فيها الحوثيون مع الروافض مع أنها ليست في المذهب الزيدي الهادوي.

وأما في الماضي فقد كان الروافض يكفرون الزيدية كما أن الزيدية تكفر الروافض.

فقد قال الإمام زيد بن علي عن الروافض: "اللهم اجعل لعنتك ولعنة آبائي وأجدادي ولعنتي على هؤلاء القوم اللذين رفضوني وخرجوا من بيعتي كما رفض أهل حروراء علي بن أبي طالب عليه السلام حتى حاربوه" (التحف شرح الزلف).

وأما الإمام الهادي ناشر المذهب الزيدي في اليمن والذي إليه ينتسب زيدية اليمن ويتسمون بالهادوية فقد قال: "وقول هذا الحزب الضال، مما لا يلتفت إليه من المقال لما هم عليه من الكفر والإيغال والقول بالكذب والفسوق والمحال فهم على الله ورسوله في كل أمر كاذبون ولهما في أفعالهما مخالفون، وقد جاهروهما بالعصيان وتمردوا عليهما بالبغي والطغيان، وأظهروا المنكر والفجور وأباحوا علانية الفواحش والشرور، وناصبوا الآمرين بالحسنات المنكرين للمنكر والشر الأئمة الهادين من أهل بيت الرسول المطهرين، وهتكوا - يالهم الويل - الحرمات وأماطوا الصالحات، وحرضوا على إماته الحق وإظهار البغي والفسق وضادوا الكتاب وجانبوا الصواب وأباحوا الفروج وولدوا الكذب والهروج، وفيهم ما حدثني أبي وعماي مُحَّد والحسن عن أبيهم القاسم بن إبراهيم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن أبيه عن جده عن إبراهيم

بن الحسن عن أبيه عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب عن أبيهم علي بن أبي طالب عليهم وعليه السلام عن النبي ﷺ أنه قال: (يا علي يكون في آخر الزمان قوم لهم نبز يعرفون به يقال لهم الرافضة فإن أدركتهم فاقتلهم قتلهم الله فإنهم مشركون) (الأحكام في الحلال والحرام للهادي).

ومن المعاصرين مجد الدين المؤيدي الذي يقول في معرض حديثه عن خروج زيد بن علي على الأمويين: "ولم يفارقه إلا هذه الفرقة الرافضة التي ورد الخبر الشريف بضلالها" وقال: "فإن الأمة أجمعت على أن الرافضة هم الفرقة الناكثة على الإمام زيد بن علي".(التحف).

وأما نظرة الروافض للزيدية فينقل الكليني في الكافي: عن عبد الله بن المغيرة قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: "إن لي جارين أحدهما ناصب والآخر زيدي ولابد من معاشرتهما فمن أعاشر، فقال: هما سيان، من كذب بآية من كتاب الله فقد نبذ الإسلام وراء ظهره وهو المكذب بجميع القرآن والأنبياء والمرسلين".

فانظر كيف سوى بين الزيدية والنواصب (يعني بهم أهل السنة) وحيث أنهم يكفرون أهل السنة فهذه التسوية تعني أنهم أيضا يكفرون الزيدية.

وينقل الكشي عن أحد أئمة الشيعة أنه سئل عن الصدقة على النواصب والزيدية فقال: "لا تصدق على أحد منهما بشيء ولا تسقهم الماء إن استطعت". فانظر كيف بلغ بهم البغض لأهل السنة والزيدية أنهم يدعون لقطع الماء عنهم!

وأما المجلسي وهو من كبار علماء الشيعة ويلقبونه بشيخ الإسلام فيقول: "كتب أخبارنا مشحونة بالأخبار الدالة على كفر الزيدية وأمثالهم".

وهكذا يتبين لنا أن الهوة والفجوة بين الشيعة الروافض والشيعة الزيدية عظيمة.

ولكن الحركة الحوثية اليوم تعتبر امتدادًا للنفوذ الإيراني الرافضي في اليمن ولذلك لا نسمع منهم تبرؤ من الروافض كما كان أجدادهم يتبرأون منهم، بل على العكس من ذلك نرى تقاربًا بينهم وبين إيران ونشرًا لأفكار الروافض في اليمن ونرى منهم عداءً وحقدًا على أهل السنة.

يقول الهالك حسين الحوثي: "إذا رجعنا إلى هؤلاء المضلين نجدهم كلهم أصحاب إمكانيات هائلة، اليهود، النصارى، الوهابيون، كلهم أصحاب إمكانيات هائلة ولديهم وسائل متعددة، وسائل إعلام، وسائل نشر، دعاة، مروجين، كتاب، إمكانيات هائلة، لديهم محطات فضائية توصل البث إلى كل منطقة...فخطورتهم شديدة علينا جدًا وخطورتهم بالغة علينا، فهل ننظر لأنفسنا إلى أن يأتي يوم القيامة فيحشر الإنسان وإذا به عند الله ممن قد تولى اليهود والنصارى، أو ممن قد تحول بعد إيمانه إلى كافر، فيقول: ربنا أرنا اللذين أضلانا من اليهود والنصارى والوهابيين تحت أقدامنا" (معرفة الله وعده ووعيده الدرس العاشر).

فما الذي ينبغي أن يكون عليه موقفنا تجاه هؤلاء القوم؟

إن موقفنا تجاه من نال من عرض النبي – ﷺ–، وسب صحابته، وأدخل العقائد الرافضية الضالة والأفكار الفارسية الفاسدة على أهل السنة، وسعى لإقامة دولة تابعة للأطماع الفارسية في اليمن، وظلم أهل السنة الواقعين تحت نفوذه، وتآمر مع الحكومة اليمنية المرتدة والأمريكان على قتال المجاهدين، سفك دماء المسلمين وأخذ أموالهم وأملاكهم وشرد مئات الآلاف منهم – إن موقفنا تجاه هؤلاء هو السعي لإزالتهم واجتثاث جذورهم بالدعوة والقتال ونرى أن قتالهم هدف مشروع لنا وهو جهاد في سبيل الله وندعو إخواننا المسلمين إلى ذلك وأن يعاونونا على هذا الأمر العظيم.



تاريخ فرق الشيعة

أولًا: تعريف الرفض:

الرفض لغةً: ترك الشيء تقول رفضني فرفضته، والروافض جند تركوا قائدهم وانصرفوا فكل طائفة رافضة والنسبة إليهم رافضي [1]، والروافض كل جند تركوا قائدهم [2].

وفي الاصطلاح: قال الإمام أبو نعيم الأصفهاني: "الرافضة اسم يطلق على كل من تبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وكذلك من تبرأ من الصحابة "[3] .

وقال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل: سألت أبي عن الرافضة ؟ فقال: الذين يشتمون أو يسبون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما [4].

سبب إطلاق هذه التسمية عليهم :

هناك أكثر من رأي عند أهل السنة لإطلاق اصطلاح الرافضة على هذه الفئة ولعل أبرز هذه الآراء هي:

([1]) لسان العرب ، جـ 7 ، ص 156 .

([2]) الصحاح للجوهري ، جـ 3 ، ص 1078 .

([3]) الإمامة والرد على الرافضة ، ص 22 .

([4]) الصارم المسلول ، ص393 .

1. سموا بالرافضة لأنهم رفضوا زيد بن علي وتفرقوا عنه [5] .
2. لرفضهم أكثر الصحابة رضوان الله عليهم [6] .
3. سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر[7].
4. سموا رافضة لرفضهم الدين [8] .

"وأصل الشيعة الفرقة من الناس وتقع على الواحد والاثنين والجمع والذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد، وقد غلب هذا الاسم على كل من يزعم. أنه يتولى عليًا ﵁ وأهل بيته حتى صار لهم اسمًا خاصًا فإذا قيل من الشيعة عرف أنه منهم وفي مذهب الشيعة كذا أي عندهم وتجمع الشيعة علي شيع وأصلها من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعة [9] .

وبعد علي ﵁ التف الشيعة حول ولده الحسن ﵁ ومن بعده الحسين بن علي ثم بعد استشهاد الحسين ﵁ انقسمت الشيعة إلى فرق هي: الكيسانية والزيدية والإسماعيلية والجعفرية والإمامية وهذه الفرق قد تقسمت إلى فرق عدة.

([5]) البداية والنهاية ، جـ9 ، ص330 .

([6]) مقالات الإسلاميين ، 89/1 .

(7) مقالات الإسلاميين ، ص87 .

([8]) مقالات الإسلاميين ، ص87 الهامش . مقالات الإسلاميين ، أبو الحسن الأشعري ، دار الحداثة ، الطبعة الثانية 1985م.

([9]) النهاية لابن الأثير ج 2 ص 244 .

وجميع هذه الفرق متفقون على أن الإمامة لا تخرج عن أولاد علي ﷺ وأحفاده، وإن خرجت فبظلم من غيرهم، أو بتقية منهم، والإمامة عندهم لا تناط باختيار العامة، إنما هي قضية تنصيصية.

الفرقة الأولى الشيعة الكيسانية:

وقد ساقت الإمامة بعد الحسين بن علي رضي الله عنهما إلى أخيه من أبيه مُحَمَّد بن الحنيفية، لأن عليا ﷺ دفع إليه الراية يوم موقعة الجمل.

وقيل: بالوصية. وقد اضطربت كتب المقالات والفرق في تحديد نسبة الكيسانية، فمنهم من نسبها إلى كيسان صاحب شرطة المختار الثقفي ومنهم من نسبها إلى المختار الثقفي نفسه، والراجح أنه منسوبة إلى كيسان – مولى علي بن أبي طالب وتلميذ مُحَمَّد بن الحنيفية –، وقد انقسمت الكيسانية إلى إحدى عشرة فرقة، اندثرت جميعها، وكلها فرق غالية.

ومن عقائدهم أن مُحَمَّد بن الحنفية هو المهدي الذي سيخرج أخر الزمان وهو في جبل رضوى عنده عسل وماء.

قال أحدهم:

ألا إن الأئمـــــة مـــــن قــــريش	ولاة الحـــــق أربعـــــة ســــواء
علــــي والثلاثــــة مــــن بنيــــه	هــم الأســباط لــيس بهــم خفــاء
فســـبط ســـبط إيمــــان وبـــر	وســــبط غيبتــــه كــــربلاء
وســبط لا يــذق المــوت حــتى	يقـــود الخيـــل يقـــدمها اللـــواء
تغيـــب لا يـــرى فـــيهم زمــــانًا	برضــوى عنــده عســل ومــاء[10]

وقال آخر:

ألا حـــي المقـــيم بشـــعب رضــوى	وأهــــد لـــــه بمنزلـــه الســـلاما
أضـــــر بمعشـــــر والـــوك منـــا	وسمــــوك الخليفــــة والإمامـــــا
وعــادوا فيــك أهــل الأرض طــرا	مقامــــك عـــنهم ســـبعين عامـــا
لقــد أمســى بجانــب شــعب رضــوى	تراجعـــــه الملائكـــــة الكلامــــا
ومــا ذاق ابــن خولــة طعــم مــوت	لا وارت لــــــه أرض عظامـــــــا

---

(10) الفرق بين الفرق ص41

وإن لـــه بـــه لمقيـــل صـــدق   وأنديـــة تحدثـــه كرامـــا[11]

والجـدير بالـذكر أن مـن الكيسـانية انتقلـت الإمامـة إلى بـني العبـاس لأن بعـض فرقهـا اعتقـدت انتقـال الإمامـة مـن أبي هاشـم بـن مُحَّد بـن الحنفيـة إلى مُحَّد بـن علـي بـن العبـاس، ومنــه إلى ابنــه إبــراهيم، ومــن إبــراهيم إلى أبي العبــاس، ومــن أبي العبــاس إلى أبي جعفــر المنصور المؤسس للدولة العباسية [12].

الشيعة الزيدية:

نسبة للإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت122هـ)، وقد انقسموا إلى:

الشيعة الإمامية: وقد ساقوا الإمامة إلى الحسن بن علي، فالحسين بن علي، فالإمام علي بن زين العابدين، فالامام مُحَّد الباقر، فالإمام جعفر الصادق .

- **وهنا تفرقوا إلى فرقتين:**

الفرقــة الأولى: ســاقت الإمامــة بعــد جعفــر الصــادق إلى موســى الكــاظم، فالإمــام علــي الرضــا، فالإمــام مُحَّد الجــواد، فالإمــام علــي الهــادي، فالإمــام الحســن العســكري، فالإمــام الثــاني عشــر الغائــب مُحَّد بــن الحســن العســكري، وهــذه الفرقــة تســمى بــ: الإماميــة الإثــني

[11] فرق الشيعة ص51

[12] انظر فرق الشيعة ص69، مقدمة ابن خلدون ص199.

عشرية، أو الجعفرية، أو الكاظمية، أو الموسوية، ويسمون في جنوب لبنان بالمتاولة، أي: المتأولة.

والفرقة الثانية: قالت بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق - بدلا عن موسى الكاظم-، وهو الإمام السابع عندهم، فيسمون لذلك بالإسماعيلية نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وبالسبعية: نسبة إلى الإمام السابع.

- وانشقت الإسماعيلية إلى فرقتين كذلك:

الفرقة الأولى: نادت بإمامة مبارك - مولى إسماعيل بن جعفر الصادق - فسموا بالمباركية، وعنهم انشقت فرقة الخطابية الغالية المنتسبة لأبي الخطاب الأسدي، الذي غالى في تأليه آل البيت، وادعى النبوة.

والفرقة الثانية: ساقت الإمامة من مُحَّد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، إلى الحاكم بأمر الله الفاطمي، وهنا أوقفت طائفة الدروز الإمامة عند الحاكم بأمر الله، وقالوا برجعته، وساق بقية الإسماعيليين الإمامة إلى المستنصر بالله.

- وهنا انشقوا بدورهم إلى فرقتين هما:

1 - الإسماعيلية النزارية (الإسماعيلية الشرقية): أتباع أغا خان حاليا -، وهم الذين اعتقدوا إمامة نزار بن المستنصر، وطعنوا في إمامة المستعلي - أحمد بن المستنصر -، وقد نقل كبير دعاتهم: الحسن بن الصباح الدعوة إلى فارس، وكون دولة

النزارية، التي عرفت باسم دولة: (الحشاشين) التي لعبت دورًا سياسيًا كبيرًا في إيران، والهند، والشام، وأفغانستان.

2 – الإسماعيلية المستعلية (الإسماعيلية الغربية): وهم الذين قالوا بإمامة: أحمد بن المستنصر، الملقب بـ المستعلي، ويعرفون باسم: البهرة، وقد انشقوا كذلك إلى فرقتين هما: البهرة الداوودية، والبهرة السليمانية وسيقتصر حديثي عن هذه الطائفة من الشيعة الإسماعيلية .

– نشأة طائفة (الإسماعيلية المستعلية) البهرة :

هي الطائفة التي نادت بإمامة أحمد بن المستنصر الملقب بـ المستعلي، وولي إمامة الإسماعيلية بعد المستعلي ولده: أبو علي المنصور، (أحضره الأفضل بن أمير الجيوش وبايع له، ونصبه مكان أبيه، ونعته بالآمر بأحكام الله).

ونقل أبو المحاسن عن الذهبي قوله فيه: "كان رافضيا كآبائه، فاسقًا، ظالمِا، جبارًا، متظاهرًا بالمنكر، واللهو، ذا كبر وجبروت) وقتل سنة أربع وعشرين وخمسمائة، قتله النزاريون على الجسر إلى الجزبرة، في القاهرة".

ولم يترك خلفا له، على قول أكثر المؤرخين مثل: ابن الأثير ، والذهبي، وغيرهم. ولكن الإسماعيلية المستعلية ينكرون هذا ويقولون: إنه ولد له ولد أسماه: الطيب، وكناه: بأبي القاسم، وجعل الإمامة فيه، وأخبر بذلك الملكة الحرة أروى الصليحية باليمن، وهذه الملكة أخفته، وجعلت نفسها كفيلة عليه، ونائبة عنه في تولي شئون

الـدعوة الإسماعيليـة، واتخـذت لنفسـها لقـب: (كفيلـة الإمـام المسـتور : الطيـب بـن الآمر).

وقـد انقرضـت الدولـة الصـليحية في سـنة 511هــ، ولم يقـم أتبـاع الـدعوة الطيبيـة بأي نشـاط سياسـي بعـد ذلـك، بـل ركنـوا إلى التجـارة، وعاشـوا في محيط خـاص بهـم، وكـان كثـير منهم يتخـذ التقيـة فـلا يظهـر إسماعيليتـه بالـرغم مـن وجـود داعيـة لهـم ينـوب عـن إمامهم المستور في تصريف أمورهم الدينية.

وقـد هيـأت التجـارة التقليديـة بـين اليمن والهنـد فرصـة لنشـر الـدعوة الإسماعيليـة الطيبيـة في الهنـد، ولا سـيما في (ولايـة جـوجرات)جنـوب بـومبي، وأقبـل جماعـة مـن الهنـدوس علـى اعتنـاق هـذه الـدعوة حـتى كثـر عـددهم هنـاك، وعرفـت الـدعوة بيـنهم باسـم (البهرة).

وكلمة البهرة :كلمة هندية قديمة معناها: التاجر .

واسـتمرت الـدعوة المسـتعلية في الـيمن تشـرف علـى أتباعهـا في (جـوجرات)، إلى أن اضـطرت الـدعوة الإسماعيليـة الـدخول في دور السـتر مـرة أخـرى ، وظهـرت سلسـلة طويلـة مـن الـدعاة المستورين، حـتى كانـت سـنة (999هـ/1591م) وإثـر وفـاة (داود بـن عجـب شـاه) الـداعي السـادس والعشـرين في سلسـلة دعـاة دور السـتر، انشـقت البهـرة إلى فـرقتين: فانتخـب بهـرة جـوجرات (داود برهـان الـدين بـن قطـب شـاه) خلفًـا لـه (1021- 1030هـ) وعـرف أتباعـه بـ (الداوديـة)، وداعيـتهم الآن هـو: (د. مُحَمَّد برهـان الـدين بـن طـاهر سـيف الـدين)، ويعـد الـداعي الثـاني والخمسـين مـن سلسـلة دعاة الدعوة الإسماعيلية الطيبية، ويقيم في مدينة بومباي بالهند .

وهو برتبة الداعي المطلق، وصاحبها يتمتع بنفس الصفات التي كان يوصف بها أئمة الإسماعيلية، على أنها صفات مكتسبة وليست ذاتية .ومنصب الداعي ليس وراثيا كالإمامة، بل هو مكتسب، إلا أن الدعاة المتأخرين لم يلتزموا بهذه التعاليم، وخرجوا على المعتقدات والأصول الأساسية للطائفة، فادعوا لأنفسهم العصمة كالأئمة سواء بسواء، وجعلوا منصب الداعي وراثيا في أبناء الداعي المهيمن على طائفة البهرة الداودية.

بينما عارض بهرة اليمن ذلك، وعاضدوا رجلا آخر يدعى: (سليمان بن الحسن الهندي 1005- 1050 هـ) وكان مقيما في (أحمد أباد) في الهند، مدعين أن (داود بن عجب شاه).

قد اختاره وعهد إليه بالدعوة بوصية منه، وسمى أتباعه بـ(السليمانية).

وقبل وفاة (سليمان الهندي) أوصى لابنه (جعفر) بزعامة الدعوة وكان لا يزال طفلا، وأوصى لـ (مُحَمَّد بن الفهد المكرمي) بكفالته وتربيته، فانتقلت البهرة السليمانية إلى اليمن ثم تولى الدعوة من بعده أخوه (علي) الذي ألف كتبا كثيرة في المعتقد الإسماعيلي منها: (إسعاف الطالب في جميع المطالب)، وانتقل بالدعوة مرة أخرى إلى الهند، وقبل وفاته سنة (1088هـ) أوصى بإمامة الدعوة إلى: (إبراهيم بن مُحَمَّد الفهد المكرمي) فرجعت الدعوة إلى اليمن، واستقر الداعي في بلدة (طيبة) إلى أن توفي سنة (1094هـ)، وكان قد عهد بالدعوة إلى حفيده (مُحَمَّد بن اسماعيل بن ابراهيم المكرمي) الذي حصل بينه وبين طائفة الزيدية حروب هزم فيها، فخرج إلى القنفذة يريد الهرب إلى الهند، إلا أن إسماعيلية قبيلة (يام) في نجران وعدوه بالحماية، فذهب إلى نجران وسكن بلدة بناها أسماها (الجمعة)، وظلت مركزا للبهرة

السليمانية الذين يعرفون الآن بـ (المكارمة. وداعيتهم الآن هو: (الداعي حسين بن إسماعيل المكرمي) ويحمل الرقم (50) في سلسلة دعاة السليمانية وقد تولى هذا المنصب بعد خلاف على وصية الداعي السابق رقم (49) الحسن بن الحسين المكرمي (ت1992م).



تحكيم الشريعة

أولا: وجوب تحكيم الشريعة

{قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (161) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163)} [الأنعام].

1ـ {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا} [الأحزاب: 36].

قال صاحب الظلال– رحمه الله–:: "ليس للمسلم أن يقرر غير ما قرره الله {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} وكلمة الله باقية لا تغيرها الملابسات والظروف!

وإذا نحن اعتبرنا كلمة الله هي كلمة الفصل –كما هو الحق والواقع – لم يكن لنا أن نحسب حسابًا لأثر المواجهة لأهل الكتاب بهذه الحقيقة ، في هياجهم علينا، وفي اشتداد حربهم لنا، ولم يكن لنا أن نحاول كسب مودتهم بالاعتراف لهم بأنهم على دين نرضاه منهم ونقرهم عليه، و نتناصر نحن وإياهم لدفع الإلحاد عنه –كما ندفع الإلحاد عن ديننا الذي هو الدين الوحيد الذي يقبله الله من الناس.

إن الله – سبحانه – لا يوجهنا هذا التوجيه. ولا يقبل منا هذا الاعتراف. ولا يغفر لنا هذا التناصر، ولا التصور الذي ينبعث التناصر منه. لأننا حينئذ نقرر لأنفسنا غير ما يقرر؛ ونختار في أمرنا غير ما يختار".

2ـ {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } [النسا: 65].

قال الشوكاني– رحمه الله–:"وفي هذا الوعيد الشديد ما تقشعر له الجلود وترجف له الأفئدة فإنه أولا أقسم سبحانه بنفسه مؤكدا لهذا القسم بحرف النفي بأنهم لا يؤمنون فنفى عنهم الإيمان الذي هو رأس مال صالحي عباد الله حتى تحصل لهم غاية هي تحكيم رسول الله ﷺ، ثم لم يكتف سبحانه بذلك حتى قال { ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت } فضم إلى التحكيم أمرًا آخر هو عدم وجود حرج: أي حرج في صدورهم فلا يكون مجرد التحكيم والإذعان كافيًا حتى يكون من صميم القلب عن رضا واطمئنان وانثلاج قلب وطيب نفس ثم لم يكتف بهذا كله بل ضم إليه قوله {ويسلموا } أي: يذعنوا وينقادوا ظاهرًا وباطنًا ثم لم يكتف بذلك بل ضم إليه المصدر المؤكد فقال: { تسليمًا } فلا يثبت الإيمان لعبد حتى يقع منه هذا التحكيم ولا يجد الحرج في صدره بما قضي عليه ويسلم لحكم الله وشرعه تسليمًا لا يخالطه رد ولا تشويه مخالفة ".

3 ـ { ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (18) إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ } [الجاثية:18-19].

قال صاحب الظلال– رحمه الله–:" { ثم جعلناك على شريعة من الأمر؛ فاتبعها، ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون} .

وهكذا يتمحض الأمر. فإما شريعة الله. وإما أهواء الذين لا يعلمون. وليس هنالك من فرض ثالث، ولا طريق وسط بين الشريعة المستقيمة والأهواء المتقلبة؛ وما يترك أحد شريعة الله إلا ليحكم الأهواء فكل ما عداها هوى يهفو إليه الذين لا يعلمون!

والله سبحانه يحذر رسوله ﷺ أن يتبع أهواء الذين لا يعلمون، فهم لا يغنون عنه من الله شيئًا. وهم يتولون بعضهم بعضًا. وهم لا يملكون أن يضروه شيئًا حين يتولى بعضهم بعضًا، لأن الله هو مولاه:

{إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ} .

وإن هذه الآية مع التي قبلها لتعين سبيل صاحب الدعوة وتحدده، وتغني في هذا عن كل قول وعن كل تعليق أو تفصيل:

{ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأمْرِ فاتَّبِعْها ولا تَتَّبِعْ أهْواءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ * إنَّهم لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وإنَّ الظّالِمِينَ بَعْضُهم أوْلِياءُ بَعْضٍ واللَّهُ ولِيُّ المُتَّقِينَ } .

إنها شريعة واحدة هي التي تستحق هذا الوصف، وما عداها أهواء منبعها الجهل. وعلى صاحب الدعوة أن يتبع الشريعة وحدها، ويدع الأهواء كلها. وعليه ألا ينحرف عن شيء من الشريعة إلى شيء من الأهواء. فأصحاب هذه الأهواء أعجز من أن يغنوا عنه من الله صاحب الشريعة. وهم إلب عليه فبعضهم ولي لبعض. وهم يتساندون فيما بينهم ضد صاحب الشريعة فلا يجوز أن يأمل في بعضهم نصرة له أو جنوحًا عن الهوى الذي يربط بينهم برباطه. ولكنهم أضعف من أن يؤذوه. والله ولي المتقين . وأين ولاية من ولاية؟ وأين ضعاف جهال مهازيل يتولى بعضهم بعضًا؛ من صاحب شريعة يتولاه الله . ولي المتقين؟"أ.هـ.

ثانيا: ترك الشريعة فساد الدين والدنيا

{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (96) أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (97) أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (98) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (99) أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (100) تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ

فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (101) وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ (102)} [الأعراف].

ثالثا: فوائد تحكيم الشريعة

{وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (66) وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (67) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (68)} [النساء].

قال ابن تيمية – رحمه الله-: "ثم أخبر أنهم إذا فعلوا ما يوعظون به من الهجرة والجهاد كان خيرًا لهم وأشد تثبيتًا، ففى الآية أربعة أمور: الخير المطلق، والتثبيت المتضمن للقوة والمكنة، والأجر العظيم، وهداية الصراط المستقيم".

قال صاحب الظلال – رحمه الله-: "إن هذا المنهج ميسر لينهض به كل ذي فطرة سوية. إنه لا يحتاج للعزائم الخارقة الفائقة، التي لا توجد عادة إلا في القلة من البشر. وهذا الدين لم يجىء لهذه القلة القليلة. إنه جاء للناس جميعًا. والناس معادن، وألوان، وطبقات. من ناحية القدرة على النهوض بالتكاليف. وهذا الدين ييسر لهم جميعًا أن يؤدوا الطاعات المطلوبة فيه، وأن يكفوا عن المعاصي التي نهى عنها".

قال صاحب الظلال – رحمه الله-: "فمجرد البدء، يتبعه العون من الله . ويتبعه التثبيت على المضي في الطريق. ويتبعه الأجر العظيم. وتتبعه الهداية إلى الطريق المستقيم . . وصدق الله العظيم . . فما يخدع الله - سبحانه وتعالى - عباده؛ ولا يعدهم وعدًا لا يفي لهم به؛ ولا يحدثهم إلا حديث الصدق . . { وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ

اللَّهِ حَدِيثًا } في الوقت ذاته ليس اليسر – في هذا المنهج – هو الترخص . ليس هو تجميع الرخص كلها في هذا الدين وجعلها منهج الحياة . فهذا الدين عزائم ورخص. والعزائم هي الأصل والرخص للملابسات الطارئة . . وبعض المخلصين حسني النية، الذين يريدون دعوة الناس إلى هذا الدين، يعمدون إلى « الرخص » فيجمعونها ويقدمونها للناس، على أنها هي هذا الدين . ويقولون لهم: انظروا كم هو ميسر هذا الدين! وبعض الذين يتملقون شهوات السلطان أو شهوات الجماهير، يبحثون عن «منافذ» لهذه الشهوات من خلال الأحكام والنصوص؛ ويجعلون هذه المنافذ هي الدين!

وهذا الدين ليس هذا وليس ذاك. إنما هو بجملته . برخصه وعزائمه . ميسر للناس يقدر عليه الفرد العادي، حين يعزم . ويبلغ فيه تمام كماله الذاتي".

قال ابن القيم –رحمه الله تعالى–: "والطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله أو يعبدونه من دون الله أو يتبعونه على غير بصيرة من الله أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله فهذه طواغيت العالم إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها رأيت أكثرهم من عبادة الله إلى عبادة الطاغوت وعن التحاكم إلى الله وإلى الرسول إلى التحاكم إلى الطاغوت وعن طاعته ومتابعة رسوله إلى الطاغوت ومتابعته".

الله أكبر إن دين مُحَّمد

وكتابه أقوى وأقوم قيلا

طلعت به شمس الهداية للورى

وأبى لها وصف الكمال أفولا

والحق أبلج في شريعته التي

جمعت فروعًا للهدى وأصولا

لا تذكروا الكتب السوالف عنده

طلع الصباح فأطفئوا القنديلا



حكم الصلاة خلف المبتدعة

للصلاة خلف المبتدعة حالتان:

أ . أن تكون بدعتهم مكفرة: "كالجهمية المنكرين لأسماء الله وصفاته وكالروافض".

في هذه الحالة صلاته خلفهم باطلة.

قال ابن قدامة رحمه الله تعالى: "الكافر لا تصح الصلاة خلفه بحال سواء علم بكفره بعد فراغه من الصلاة، أو قبل ذلك، وعلى من صلى وراءه الإعادة.

وبهذا قال الشافعي، وأصحاب الرأي.

وقال أبو ثور، والمزني: لا إعادة على من صلى خلفه، وهو لا يعلم؛ لأنه ائتم بمن لا يعلم حاله، فأشبه ما لو ائتم بمحدث.

ولنا، أنه ائتم بمن ليس من أهل الصلاة، فلم تصح صلاته، كما لو ائتم بمجنون، وأما المحدث فيشترط أن لا يعلم حدث نفسه، والكافر يعلم حال نفسه". المغني 413/2.

ب . أن تكون بدعتهم غير مكفرة:

في هذه الحالة الأولى عدم الصلاة خلفهم إلا لحاجه.

جاء في الشرح الكبير لشمس الدين المقدسي رحمه الله تعالى قال:"هل تصح إمامة الفاسق والأقلف؟ على روايتين".

والفاسق ينقسم على قسمين فاسق من جهة الاعتقاد وفاسق من جهة الأفعال؛ فأما الفاسق من جهة الاعتقاد: فمتى كان يعلن بدعته ويتكلم بها ويدعو إليها ويناظر لم تصح إمامته وعلى من صلى وراءه الإعادة.

قال أحمد: لا يصلى خلف أحد من أهل الأهواء إذا كان داعية إلى هواه.

وقال: لا تصلى خلف المرجئ إذا كان داعية.

وقال القاضي: وكذلك إن كان مجتهدا يعتقدها بالدليل كالمعتزلة والقدرية وغيرة الرافضة لأنهم يكفرون ببدعتهم.

وان لم يكن يظهر بدعته ففي وجوب الإعادة خلفه روايتان:

أحداهما : تجب الإعادة كالمعلن بدعته ولأن الكافر لا تصح الصلاة خلفه سواء أظهر كفره أو أخفاه كذلك المبتدع.

قال أحمد في رواية أبي الحارث: لا تصلي خلف مرجي ولا رافضي ولا فاسق إلا أن يخافهم فيصلي ثم يعيد .

وقال أبو داود : متى صليت خلف من يقول لقرآن مخلوق فأعد.

وعن مالك لا نصلي خلف أهل البدع .

الثانية: تصح الصلاة خلفه.

قال الأثرم :قلت لأبي عبد الله: الرافضة الذين يتكلمون بما تعرف؟

قال: نعم آمره أن يعيد قيل له: وهكذا أهل البدع قال: لا لأن منهم من يسكت ومنهم من يتكلم .

وقال: لا نصلي خلف المرجئ إذا كان داعية فدل على أنه لا يعيد إذا لم يكن كذلك". الشرح الكبير 408/2.

وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى: "وأما الصلاة خلف أهل الأهواء والبدع وخلف أهل الفجور ففيه نزاع مشهور وتفصيل ليس هذا موضع بسطه:

لكن أوسط الأقوال في هؤلاء أن تقديم الواحد من هؤلاء في الإمامة لا يجوز مع القدرة على غيره .

فإن من كان مظهرا للفجور أو البدع يجب الإنكار عليه ونهيه عن ذلك وأقل مراتب الإنكار هجره لينتهي عن فجوره وبدعته ؛ ولهذا فرق جمهور الأئمة بين الداعية وغير الداعية فإن الداعية أظهر المنكر فاستحق الإنكار عليه بخلاف الساكت فإنه بمنزلة من أسر بالذنب فهذا لا ينكر عليه في الظاهر فإن الخطيئة إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها ولكن إذا أعلنت فلم تنكر ضرت العامة ؛ ولهذا كان المنافقون تقبل منهم علانيتهم وتوكل سرائرهم إلى الله تعالى بخلاف من أظهر الكفر ". الفتاوى 343/23.



حكم مشاركة الغلمان والفتية في المعارك القتالية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد:

في هذه الأيام يثار الحديث عن مشاركة الأطفال في الجهاد وكثر التشنيع على ذلك والقول فيه بغير علم فأحببت أن أبين الحكم الشرعي في ذلك وأن المذاهب الأربعة على جواز مشاركة الأطفال في القتال.

ولم يكن قصدي جمع الأقوال من المذاهب على هذه المسألة لكي لا يطول البحث وتمله النفوس خصوصًا أني لم أكتبه للعلماء أو لطلبة العلم بل كتبته لبيان الحكم الشرعي فحسب والله من وراء القصد.

فأقول وبالله التوفيق:

لبيان الحكم في هذه المسألة نتطرق للحديث عنها في المسائل التالية:

المسألة الأولى:. الحد بين الصغير والكبير.

المسألة الثانية: حكم مشاركة الصغير في المعركة.

المسألة الثالثة: حكم استئذان الصغير والديه للمشاركة في المعركة.

المسألة الرابعة: ما هي الأعمال الجهادية التي يؤديها الصغير.

المسألة الأولى: الحد بين الصغير والكبير

جاء في صحيح البخاري الحديث رقم 2664 (باب بلوغ الصبيان وشهادتهم).

وفي صحيح مسلم الحديث رقم 4837 (باب سن البلوغ).

(عن نافع عن ابن عمر قال: عرضني رسول الله ﷺ يوم أحد في القتال وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني وعرضني يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني .

قال نافع فقدمت على عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ خليفة فحدثته هذا الحديث فقال إن هذا لحد بين الصغير والكبير فكتب إلى عماله أن يفرضوا لمن كان ابن خمس عشرة سنة ومن كان دون ذلك فاجعلوه في العيال) أ.هـ. وهذا لفظ مسلم.

في هذا الحديث بيان الحد بين الصغير والكبير وعلى هذا الحديث عمل الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى .

وروى الترمذي في الجامع الحديث رقم 1585: "باب ما جاء في النزول على الحكم" (عن عطية القرظي قال عرضنا على النبي ﷺ يوم قريظة فكان من أنبت قتل ومن لم ينبت خلي سبيله فكنت ممن لم ينبت فخلي سبيلي.

قال أبو عيسى (الترمذي) هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند بعض أهل العلم أنهم يرون الإنبات بلوغًا إن لم يعرف احتلامه ولا سنه وهو قول أحمد وإسحق) أ.هـ.

فالصغير من لم يبلغ الخامسة عشرة ما لم يحتلم أو تظهر عليه علامات البلوغ فإذا احتلم فهو رجل وإن لم يبلغ الخامسة عشرة .

قال ابن حجر في الفتح 8 / 182 :" واستدل بقصة ابن عمر على أن من استكمل خمس عشرة سنة أجريت عليه أحكام البالغين وإن لم يحتلم، فيُكلّف بالعبادات وإقامة الحدود، ويستحق سهم الغنيمة، ويقتل إن كان حربيًا، ويفك عنه الحجر إن أونس رشده وغير ذلك من الأحكام. وقد عمل بذلك عمر بن عبد العزيز" أ.هـ .

وهذا هو مذهب الجمهور قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم 6 / 341: "وهو مذهب الشافعي والأوزاعي وابن وهب وأحمد وغيرهم، قالوا : باستكمال خمس عشرة سنة يصير مكلفا وإن لم يحتلم، فتجري عليه الأحكام من وجوب العبادة وغيره، ويستحق سهم الرجل من الغنيمة ويقتل إن كان من أهل الحرب" أ.هـ.

وعليه فإن الحديث عن الغلمان (الأطفال) المقصود بهم الذين لم تظهر عليهم علامات البلوغ أو لم يبلغوا الخامسة عشرة، لأنهم عند ذلك يعدون رجالًا وليسوا (أطفالًا) والبحث ليس عن حكم مشاركة الرجال في الجهاد.

المسألة الثانية: حكم مشاركة الصغير (الطفل) في المعركة

ومن الحديث السابق ـ حديث ابن عمر رضي الله عنهما ـ استدل أهل العلم على مشروعية مشاركة الصغار في المعركة قال ابن حجر في فتح الباري 8 / 182:" وعند المالكية والحنفية لا تتوقف الإجازة للقتال على البلوغ، بل للإمام أن يجيز من الصبيان من فيه قوة ونجدة، فرب مراهق أقوى من بالغ " أ.هـ .

وجواز مشاركة الصغير في المعركة محل اتفاق بين المذاهب الأربعة والخلاف إنما هو في الوجوب وسنستعرض أقوال المذاهب الأربعة في هذه المسألة ولن نتتبع جميع الأقوال في ذلك بل نكتفي بالنقل عن مصدر واحد معتمد في المذهب ومن أراد الزيادة عليه الرجوع إلى الكتب المعتمدة في كل مذهب.

أولا :. المذهب الحنفي:

قال ابن عابدين في حاشية رد المحتار 302/4 :" قال السرخسي: وكذلك **الغلمان** الذين لم يبلغوا إذا أطاقوا القتال فلا بأس بأن يخرجوا ويقاتلوا في النفير العام **وإن كره ذلك الآباء و الأمهات**" أ.هـ.

ثانيا : المذهب المالكي:

جاء في حاشية الدسوقي 7 / 146:"كل من عينه الإمام للجهاد فإنه يتعين عليه، ولو كان **صبيا** مطيقا للقتال أو امرأة أو عبدا أو ولدا أو مدينا، ويخرجون ولو منعهم

الـولي والـزوج والسـيد ورب الـدين والمـراد بتعيينـه علـى **الصـبي** بفـجء العـدو وبتعيـين الإمـام إلجـاؤه عليـه وجـبره عليـه كمـا يلـزم بمـا فيـه إصـلاح حالـه لا بمعـنى عقابـه علـى تركه" أ. هـ .

ثالثا: المذهب الشافعي:

جـاء في مغـني المحتـاج 4/ 209 : "(وأمـا بعـده) ﷺ (فللكفـار حـالان: أحـدهما يكونـون بـبلادهم) مسـتقرين بها غـير قاصـدين شـيئًا مـن بـلاد المسـلمين (ففـرض كفايـة) كمـا دل عليـه سـير الخلفـاء الراشـدين، وحكـى القاضـي عبـد الوهـاب فيـه الإجمـاع، ولـو فـرض علـى الأعيـان لتعطـل المعـاش (إذا فعلـه مـن فـيهم كفايـة سـقط الحـرج عـن البـاقين)؛ لأن هـذا شـأن فـروض الكافيـات وتعبـيره بالسـقوط ظـاهر في أن فـرض الكفايـة يتعلـق بالجميـع وهـو الصـحيح عنـد الأصـوليين، وقـول مـن فـيهم كفايـة يشـمل مـن لم يكـن مـن أهـل فـرض الجهـاد وهـو كـذلك، فلـو قـام بـه **مراهقـون** سـقط الحرج عن أهل الفروض" أ.هـ .

رابعا: المذهب الحنبلي:

قـال المقدسـي في المغـني 10/ 419 :"أن السـلب لكـل قاتـل يسـتحق السـهم أو الرضخ، كالعبد والمرأة و**الصبي**".

المسألة الثالثة: حكم استئذان الصغير والديه للمشاركة في المعركة

وأحب قبل الحديث عن حكم استئذان الصغير والديه أن أذكر حكم الاستئذان للجهاد عموما .

وهو (**وجوب الاستئذان إذا كان الجهاد فرض كفاية وعدم وجوبه إذا كان الجهاد فرض عين**).

قال الشوكاني في الدراري المضية 481/1: " وأما اعتبار إذن الأبوين فلحديث عبد الله بن عمر قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد، فقال: " أحيٌّ والداك؟ " قال: نعم، قال:

" ففيهما فجاهد "، وفي رواية لأحمد وأبي داود وابن ماجة، قال: يا رسول الله إني جئت أريد الجهاد معك ولقد أتيت وإن والدي يبكيان؟ قال: " فارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما " وقد أخرج هذا الحديث مسلم رحمه الله تعالى من وجه آخر وأخرج أبو داود من حديث أبي سعيد: أن رجلا هاجر إلى النبي ﷺ من اليمن فقال: " هل لك أحد باليمن "، فقال: أبواي، فقال: " أذنا لك " قال: لا، فقال: " ارجع إليهما فاستأذنهما فإن أذنا لك فجاهد وإلا فبرهما". وصححه ابن حبان وأخرج أحمد والنسائي و البيهقي من حديث معاوية ابن جاهمة السلمى: أن جاهمة

أتـى النـبي ﷺ فقـال: يا رسـول الله أردت الغـزو وجئتـك أستشـيرك فقيـل: " هـل لـك من أم " قال: نعم،

قال: " ألزمها فإن الجنة عند رجليها "، وقد اختلف في إسناده اختلافا مثيرا.

وقـد **ذهـب الجمهـور** إلى أنـه يجـب اسـتئذان الأبـوين في الجهـاد ويحـرم إذا لم يأذنا أو أحـدهما لأن برهمـا فـرض عـين والجهـاد فـرض كفايـة، قـالوا: **وإذا تعـين الجهـاد فـلا إذن،** ويـدل علـى ذلـك مـا أخرجـه ابـن حبـان مـن حـديث عبـد الله بـن عمـر قـال: جـاء رجـل إلى رسـول الله ﷺ فسـأله عـن أفضـل الأعمـال فقـال " الصـلاة "، قـال: ثم مـه قـال: " الجهـاد "، قـال: فـإن لي والـدين قـال: " آمـرك بوالـديك خـيرا "، قـال: والـذي بعثـك نبيـا لأجاهـدن و لأتركنهمـا، قـال: " فأنـت اعلـم "، قـالوا وهـو محمـول علـى الجهـاد فـرض العـين، أي حيـث يتعـين علـى مـن لـه أبـوان أو أحـدهما توفيقـا بـين الحـديثين " أ.هـ.

وقـال ابـن حجـر في الفـتح 140/6: **" قـال جمهـور العلمـاء** : يحـرم الجهـاد إذا منـع الأبـوان أو أحـدهما بشـرط أن يكـونا مسـلمين ، لأن برهمـا فـرض عـين عليـه والجهـاد فـرض كفايـة ، **فـإذا تعـين الجهـاد فـلا إذن**. ويشـهد لـه مـا أخرجـه ابـن حبـان مـن طريـق أخـرى عـن عبـد الله بـن عمـرو " جـاء رجـل إلى رسـول الله ﷺ فسـأله عـن أفضـل الأعمـال ، قـال : الصـلاة . قـال ثم مـه ؟ قـال الجهـاد . قـال فـإن لي والـدين ، فقـال آمـرك بوالـديك خـيرا . فقـال والـذي بعثـك بالحـق نبيـا لأجاهـدن ولأتركنهمـا قـال فأنـت

أعلم " وهو محمول على جهاد فرض العين توفيقا بين الحديثين ، وهل يلحق الجد والجدة بالأبوين في ذلك الأصح عند الشافعية نعم " أ.هـ.

بل ينص الفقهاء على أن لا استئذان في الواجبات الشرعية العينية.

قال ابن قدامة في المغني 171/9: "**إذا وجب عليه الجهاد لم يعتبر إذن والديه** لأنه صار فرض عين وتركه معصية ولا طاعة لأحد في معصية الله، وكذلك كل ما وجب مثل الحج والصلاة في الجماعة والجمع والسفر للعلم الواجب، قال الأوزاعي: لا طاعة للوالدين في ترك الفرائض والجمع والحج والقتال لأنها عبادة تعينت عليه فلم يعتبر إذن الأبوين فيها كالصلاة، ولأن الله تعالى قال: "ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا " ولم يشترط إذن الوالدين " أ.هـ

ويمكن أن تصاغ من ذلك قاعدة: "**لا استئذان في فروض الأعيان**".

أما عن حكم استئذان الصغير والديه للمشاركة في القتال فلا بد من إذن الوالدين لأن من لم يبلغ الحلم أو الخامس عشرة فليس بمكلف فلا فرض عين في حقه فيبقى الاستئذان واجبًا.

قال ابن عابدين في الحاشية 300/4: "للأب أن يأذن **للمراهق** بالقتال، وإن خاف عليه القتل. وقال السعدي: لا بد أنه لا يخاف عليه، فإن خاف قتله لم يأذن له".أ.هـ.

إلا أن بعض العلماء أوجب على الصغار القتال في النفير العام.

كما جاء في شرح السير الكبير202/1 :"وكذلك **الغلمان** الذين لم يبلغوا إذا أطاقوا القتال فلا بأس بأن يخرجوا ويقاتلوا في النفير العام، **وإن كره ذلك الآباء والأمهات**. وفى غير هذا الحالة لا ينبغي لهم أن يخرجوا، إلا أن تطيب أنفسهم بذلك" أ.هـ.

ولكن الصواب أن لا وجوب عليهم لأنهم غير مكلفين فلا بد من الاستئذان.

المسألة الرابعة: ما هي الأعمال الجهادية التي يؤديها الصغير

إضافة إلى جواز المشاركة في المعارك القتالية فإن هناك أعمالاً جهادية أخرى يجوز للغلمان المشاركة فيها منها ما يلي:

أولا: التدريب:

وأعني التدريب البدني والتدريب على استخدام السّلاح.

جاء في سيرة ابن هشام عند ذكر غزوة أحد "قال ابن هشام : وأجاز رسول الله ﷺ يومئذ سمرة بن جندب الفزاري ورافع بن خديج ، أخا بني حارثة وهما ابنا خمس عشرة سنة وكان قد ردهما ، فقيل له يا رسول الله إن رافعا رام ، فأجازه فلما أجاز رافعا ، قيل له يا رسول الله فإن سمرة يصرع رافعا ، فأجازه" 66/2 أ.هـ .

فأجاز النبي ﷺ رافعا لأنه يجيد الرمي وأجاز سمرة لأنه يجيد المصارعة وهذا دليل على أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يدربون أولادهم على القتال قبل وجوبه عليهم. فيستحب تدريب الصغار على خوض المعارك في أول إطاقتهم ذلك كالتدريب على الرمي والمصارعة وغيرها من التدريبات القتالية.

ثانيا: الحراسة:

جاء في كنز العمال الحديث رقم 30063:"عن عروة قال: رد رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد نفرا من أصحابه استصغرهم فلم يشهدوا القتال منهم عبد الله ابن عمر بن الخطاب وهو يومئذ ابن اربع عشرة سنة وأسامة بن زيد والبراء بن عازب وعزابة بن اوس ورجل من بني حارثة وزيد ابن ارقم وزيد بن ثابت ورافع قال: فتطاول له رافع وأذن له فسار معهم ، وخلف بقيتهم فجعلوا حرسا للذراري والنساء بالمدينة" أ.هـ.

فترك النبي ﷺ مجموعة ممن لم يأذن لهم لصغر سنهم حرسا على المدينة.

ثالثا: حضور المعارك ومشاهدتها دون خوضها:

جاء في البخاري الحديث رقم 6550 "باب صفة الجنة والنار":"عن حميد قال سمعت أنسا يقول أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام فجاءت أمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني فإن يك في الجنة أصبر

وأحتسب وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع فقال ويحك أو هبلت أو جنة واحدة هي إنها جنان كثيرة وإنه لفي جنة الفردوس" أ.هـ.

قال ابن حجر رحمه الله:"وقد وقع في رواية ثابت عند أحمد أن حارثة خرج نظّارا ، زاد النسائي من هذا الوجه : ما خرج لقتال" أ. هـ. الفتح 404/8.

أي أنه خرج لمشاهدة المعركة ولم يشارك في للقتال.

وفي هذا دليل على مشروعية حضور من لم يبلغ الحلم المعارك لمشاهدة القتال.

وفي الوقت المعاصر إذا تعذر مشاهدة الصغار للمعارك عن حضور فلا أقل من مشاهدتها مصورة وهذا متيسر والحمد لله لكن ينبغي مراعاة نفسية الصغير ومرحلته العمرية فلا يشاهد إلا ما تطيقه نفسه فمثلًا لا يشاهد صغار الأطفال المشاهد شديدة العنف كالذبح ونحوها.

هذا الله تعالى أعلم والحمد لله رب العالمين .



رسالة من الشيخ أبي بصير للشيخ حارث في سيطرة أبين

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى شيخي الحبيب / المرشدي (سدده الله)

من أخيه المحب / أبي بصير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أحمد الله إليك المولى العظيم والحكم العدل الرحيم وأصلي وأسلم على النعمة المسداة والرحمة المهداة وعلى آله وأنت منهم وصحابته ونحن المقتدون بهم.

وبعد:

إن شطت الديار فالأرواح على المعين الصافي ترد جنود مجندة تأتلف على الطاعة والجهاد والبذل والتضحية. أسأل الله أن يديم المحبة فيه تعالى وأن يوفقني وإياك لما يحبه ويرضى.

يصلني ما يسر عنك زادك الله قربة منه ووفقك وأنت على ثغر عظيم وشرف عال فتربية المجاهدين ركن الجهاد الركين.

أخي الفاضل / الصبر الصبر والهمة الهمة والمثابرة ولا تستعجل الثمرة ولا تضجر فميدان التربية واسع وكل من المريدين يجري فيه فمنهم كالبرق ومنهم من يحبو وكل

على قدر همته والأجر حاصل فليس الصحابة كأبي بكر وعمر ولاهم كالأعرابي البوال على عقبيه المهزة ومنهم المتتأتئ، والمعلم هو الذي يقود هذا الميدان فيعرف هذا وذاك وأنت أعلم بميدانك.

المهم نحن مسرورون أن على عاتقك التربية وأنت لها أهل إن شاء الله.

وجزيت خيرًا وبورك لك في جهدك وعملك ورزقت القبول والبر.

وسلامي لك ولتلاميذك جميعا من عرفت ومن لم أعرف. وأرى أن تلزم الأخوة الإداريين بمجلس ذكر وتربية في كل أسبوع وهذا إلزام مني لهم ولكم كذلك أن تقوموا به ساعة أو ساعتين، فوالله إنه من أهم الدروس، فهؤلاء هم الذين يقودون الناس ولابد لهم من وقود وزاد وترفع أسماء من لم يحضر أقصد الإداريين في وقار في كل مرة وحمزة (أي القائد حمزة الزنجباري رحمه الله) وأبو علي (أي القائد أبو علي الحضرمي رحمه الله) يحضران.

وأسأل الله أن يبصرنا ويهدينا ويثبتنا.

والسلام عليكم ورحمة الله

حرر في 14 جماد الآخر

(1433هـ)



رمضان شهر الانتصارات

فقد أظلنا موسم عظيم وشهر كريم شهر الخير والبركات شهر القرآن والفرقان شهر الفتوح والانتصارات شهر رمضان الذي كانت فيه من الوقائع والأحداث ما غير وجه التاريخ.

1- 17 / رمضان / 2هـ غزوة بدر الكبرى التي كانت بداية عزة المؤمنين ويوم الفرقان المبين الذي فرق فيه الله بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ذلك اليوم الذي أعز الله فيه أولياءه وخذل أعداءه وامتن به على عباده {وَلَقَدْ نَصَرَكُمْ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}.

2- 10/ رمضان / 8هـ الفتح العظيم الذي أعز الله به دينه ونصر جنده، وطهر به بيته المحرم من رجس الأوثان والمشركين، ودخل الناس به في دين الله أفواجًا.

3- 25/رمضان/658هـ معركة عين جالوت ضد التتار الذين غزوا بلاد المسلمين وأسقطوا الخلافة وخربوا الدولة الإسلامية واستباحوا بيضة المسلمين فقيض الله للأمة القائد الشجاع فكان الظفر للمسلمين ودارت الدائرة على الكافرين، وقطع دابر الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين.

4- 17/ رمضان / 1429هـ هجم أبطال قاعدة الجهاد في جزيرة العرب بقيادة الشيخ الداعية لطفي بحر – تقبله الله تعالى– مع مجموعة من طلابه على وكر

سفارة الولايات المتحدة الأمريكية في صنعاء وقد كان لهذه الغزوة المباركة أثر بالغ في تشتيت قوى الحملة الصليبية على ديار الإسلام .

5- رمضان 1430هـ تمكن أسود الإسلام من اختراق الأجهزة الأمنية لـ آل سعود وذلك بإرسال البطل الاستشهادي "أبو الخير" عبد الله العسيري تقبله الله مستهدفا الطاغية مُحَمَّد بن نايف الرجل الأول لأمريكا في المنطقة كما كشفت عن ذلك وثائق ويكيليكس

6- رمضان 1431هـ تصدى المجاهدون في مدينة لودر من ردع العدوان الذي شنه جنود الطاغوت على المدينة وقد مكن الله عباده المجاهدين من دحر الحملة والإثخان في الأعداء.

الصيام يعلمنا...

الإخلاص: فعبادة الصيام سر بين العبد و ربه وكذلك الإخلاص عمل قلبي لا يطلع عليه إلا الله تعالى فمن جمع الصيام والإخلاص غفرت ذنوبه عن أبي هريرة ﵁ أنه قال: قال رسول الله – ﷺ – : (من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه) أخرجه البخاري.

المراقبة: من أعظم مقاصد الصيام وحكمه تحقيق مراقبة الله عز وجل في نفس الصائم ،إذ إن هذه العبادة التي يترك فيها المرء محبوبات النفس من المأكل والمشرب والمنكح تعبدًا لله عز وجل، لا يمكن أن تتم دون مراقبة لله عز وجل واستحضار لمعيته سبحانه.

التقوى: قال تعالى : قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [البقرة:183].

قال ابن القيم رحمه الله:" ولهذا فإن من تقوى المسلمين الصائمين لربهم أنهم لو ضربوا على أن يفطروا في شهر رمضان لغير عذر لم يفعلوا لعلمهم بكراهية الله لإفطارهم في هذا الشهر" (زاد المعاد).

والتقوى هي توقي المعاصي والآثام قولًا وعملا ولاثمرة للصيام دون التقوى عن ابي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجه في أن يدع طعامة وشرابه) أخرجه البخاري.

من أخلاق الصائم:

الحلم والعفو وترك الغضب من الأخلاق الإسلامية التي يعززها الصوم عن أبي هريرة – ﵁ – قال : قال رسول الله – ﷺ –: (إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحدٌ أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم) أخرجه البخاري.

الكـرم: خلـق نبيـل لايتصـف بـه إلا مـن كـان عزيـز الـنفس طيـب الأصـل ورمضـان شـهر الصـيام هـو كـذلك شـهر الجـود والكـرم عـن ابـن عبـاس ﵄ قـال: "كـان النـبي صـلى الله عليـه وسـلم أجـود النـاس بالخـير، وكـان أجـود مـا يكـون في رمضـان حـين يلقـاه جبريـل، وكـان جبريـل عليـه السـلام يلقـاه كـل ليلـةٍ في رمضـان حـتى ينسـلخَ، يعـرضُ عليـه النـبي ﷺ القـرآنَ، فـإذا لقيـه جبريـل عليـه السـلام كـان أجـود بالخـير مـن الـريح المرسـلة ". متفق عليه.

مبطلات الصوم:

1- تعمـد الأكـل والشـرب: فمـن تعمـد أن يُـدخل شـيئًا إلى جوفـه مـن طعـام أو شراب، أو غير ذلـك، فقـد أفطـر وبطـل صـومه، وكـذلك لـو تنـاول الحقـن والإبـر المغذيـة؛ فحكمها حكم الطعام والشراب.

أمـا مـن أكـل أو شـرب ناسـيًا فلـيس عليـه شـيء، وليـتم صـومه، لقولـه – ﷺ – :" رُفـع عـن أمـتي الخطـأ، والنسـيان، ومـا اسـتُكرهوا عليـه ". وفي الصـحيحين:" إذا نسـي فأكـلَ وشرِبَ فليتمَّ صومَهُ؛ فإنما أطعمه الله وسقاه".

2- الجمـاع: فمـن واقـع زوجتـه في نهـار رمضـان بطـل صـومه بالإجمـاع، وكفارتـه: عتـق رقبـة، فـإن لم يجـد يصـوم شـهرين متتـابعين، فـإن لم يقـدر يُطعـم سـتين مسـكينًا .. كمـا هـو مبـين في حـديث أبي هريـرة المتفـق عليـه، قـال: بينمـا نحـن جلـوس عنـد النـبي – ﷺ – إذا جـاء رجـلٌ، فقـال: يا رسـول الله هلكـتُ، قـال: مـا لـك؟ قـال: وقعـتُ علـى امـرأتي

وأنا صائم. فقال رسول الله – ﷺ – : هل تجد رقبةً تعتقها؟ قال: لا، قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا، قال: هل تجدُ إطعام ستين مسكينًا؟ قال: لا. قال: فمكث النبي – ﷺ – فبينا نحن على ذلك أُتي النبي – ﷺ – بِعَرقٍ فيها تمر- والعَرَق: المِكتل . قال: أين السائل؟ فقال: أنا. قال: خذ هذا فتصدّق به. فقال الرجل: على أفقر مني يا رسول الله؟ فوالله ما بين لابتيها . يريد الحرتين . أهل بيتٍ أفقرُ من أهل بيتي. فضحك النبي – ﷺ – حتى بدت نواجذه ثم قال: أطعمه أهلكَ ". وفي رواية:" وصم يومًا مكانه ".

3- تعمد القيء: فمن استقاء بطل صومه وعليه القضاء، أما من غلبه القيء فلا شيء عليه، لقوله – ﷺ – :" من ذرعه قيء وهو صائم فليس عليه قضاء، وإن استقاء فليقضِ ".

4-خروج دم الحيض: كذلك لو فاجأ المرأة الصائم خروج دم الحيض خلال النهار، يبطل صيامها ويتعين عليها الإفطار، ومن ثم القضاء، كما في الحديث عن عائشة رضي الله عنها، قالت:"كان يُصيبنا ذلك ـ أي الدورة الشهرية ـ فنؤمر بقضاء الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة".

أمور لا بأس بها للصائم:

هناك أمور لا حرج بها لو فعلها الصائم.

1- استخدام السواك، روى البخاري في صحيحه عن النبي - ﷺ - أنه استاك وهو صائم. وقال ابن عمر: يستاك أول النهار وآخرَه ولا يبلع ريقه.

قال عطاءِ: إن ازدرد ريقه لا أقول يُفطر. وقال ابن سيرين:" لا بأس بالسواك الرطب. قيل: له طعم؟ قال: والماء له طعم وأنت تمضمضُ به" اهـ.

2- الاستنشاق والمضمضة من غير مبالغة، لقوله - ﷺ - :" بالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائمًا " مفهوم الحديث جواز الاستنشاق للصائم لكن من غير مبالغة.

3- غسل الرأس، والاستحمام، والسباحة .. أخرج البخاري في صحيحه عن عائشة قالت: كان النبي - ﷺ - يُدركه الفجر جُنبًا في رمضان من غير حُلم فيغتسل ويصومَ ".

4- تذوق الطعام من غير ازدراده، أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنه قوله:" لا بأس أن يتطعَّمَ القِدْرَ أو الشيء وقال:" لا بأس أن يذوق الخل أو الشيء ما لم يدخل حلقه وهو صائم ".

5- التكحل، والتطيب، ونحوها قطرة العين، قال البخاري في صحيحه:" لم ير أنسٌ، والحسن، وإبراهيم بالكحل للصائم بأسًا ". قال ابن حجر في الفتح 183/4: فقد استحب السلف للصائم الترفه والتجمل بالترجل والادهان والكحل ونحو ذلك" اهـ.

6-الإبر والحقن الغير مغذية .. فهذه كذلك لا حرج فيها مادامت لا تصل إلى المعدة، وليس لها أي قيمة غذائية .. فالأصل في مثل هذه الأمور المستجدة الإباحة ما لم يرد نص على حرمتها، والله تعالى أعلم.

رمضان شهر القرآن:

قال تعالى { نَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ }[الدخان: 3] أخبر سبحانه أنه أنزل هذا القرآن في هذه الليلة المباركة التي هي في هذا الشهر المبارك فهناك تلازم كبير جدًا بين القران وشهر رمضان.

فكلما ذكر رمضان ذكر معه تلاوة القرآن، فيالها من عبادة عظيمة في شهر عظيم، وكم هي والله الأجور العظيمة التي ينالها من يستغل مواسم الخير في طاعة الله تعالى.

قراءة القرآن في شهر رمضان له ميزة خاصة، لذلك ترى كثيرًا من المسلمين يستزيدون من قراءته في هذا الشهر المبارك. ولكن الذي نريد أن نقوله:

أن نقرأ القرآن بإخلاص و تدبر كما قال تعالى { وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ } [القمر:22]. لا نمر على آياته مرور الكرام ليقال فلان قرأ القرن في رمضان كذا وكذا.

أن نعمل بما نقرأ، لأن القرآن أنزل للعمل فهو منهج حياة، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قرآنا يمشي على الأرض.

أن نكثر من قراءة القرآن في رمضان وفي غيره، لا أن نقرأه في رمضان ونهجره في باقي الشهور .

أن نتحلى بأداب قراءة القرآن من استقبال للقبلة والقراءة على طهارة وتدبر وغيره من الآداب.



علو الهمة

قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه صيد الخاطر: "من علامة كمال العقل علو الهمة ! والراضي بالدون دنيء !!".

ولم أر في عيوب الناس عيبًا ... كنقص القادرين على التمام

قال الحسن: "من نافسك في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنياه فألقها في نحره".

إذا غـــامَرْتَ في شَـــرَفٍ مَـــرُومِ ... فَـــلا تَقنَـــعْ بمـــا دونَ النّجـــومِ

فطَعْـــمُ المـــوْتِ في أمْـــرٍ حَقِـــيرٍ ... كطَعْـــمِ المـــوْتِ في أمْـــرٍ عَظـــيمِ

ذريـني أنـل مـا لا يُنـال مـن العُـلا ... فصعب العلا في الصعب والسهل في السهل

تريـــدين إدراك المعـــالي رخيصـــة ... ولا بُـدَّ دون الشَّـهْدِ مـن إبـر النحْـلِ

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "وأعلى الهمم في باب الإرادة أن تكون الهمة متعلقة بمحبة الله والوقوف مع مراده الديني الأمري .

وأسفلها أن تكون الهمة واقفة مع مراد صاحبها من الله، فهو إنما يعبده لمراده منه لا لمراد الله منه.

فالأول يريد الله ويريد مراده، والثاني يريد من الله وهو فارغ عن إرادته". الفوائد – (1 / 60).

قال وهيب بن الورد: "إن استطعت أن لا يسبقك إلى الله أحد فافعل ..".

قال تعالى {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ } [آل عمران : 133].

{سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} [الحديد:21].

{إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ * وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ} [المطففين : 22 - 29]

فحـــيهلا إن كنـــت ذا همـــة فقـــد	حدا بـك حـادي الشـوق فـاطو المراحلا
وقـــل لمنـــادي حـــبهم ورضـــاهم	إذا مـــا دعـــا لبيـــك ألفـــا كـــواملا
وحـــي علـــى جنـــات عـــدن فإنهـــا	منازلـــك الأولى بهـــا كنـــت نازلا
وقل ساعدي يا نفس بالصبر ساعة	فعنـد اللقـا ذا الكـد يصـبح زائـلا
فمـــا هـــي إلا ســـاعة ثم تنقضـــي	ويصـبح ذو الأحـزان فرحـان جـاذلا
أثامـــن بالـــنفس النفيســـة ربهـــا	ولـــيس لهـــا في الخلـــق كلهـــم ثمـــن
بهـــا تشـــترى الجنـــات وإن أنا بعتهـــا	بشـــيء ســـواها إن ذلكـــم غـــبن
لـــئن ذهبـــت نفســـي بـــدنيا أصـــيبها	لقد ذهبت نفسي وقد ذهب الثمن



عن الحكم والتحاكم

إن الله خلقنا لنعبده وهي الغاية القصوى والكبرى في هذه الحياة الدنيا والناظر في عموم الايات أن الله تعبدنا فيما شرع لنا ولا يجوز لنا الخروج عما اراد الله ولهذا قال الله تعالى { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: 56].

فإن من أساسيات هذا الموضوع هو تحقيق ما تريده الشعوب تحت مظلة الشريعة السمحة إذ ما وجدت الشريعة من الرحيم ﷻ إلا لهذه الغاية العظمى من كل ما تحتاجه الأمة من أمن وتيسير الأمور بكل مفهومة. فالأمن السياسي والاجتماعي والاقتصادي لن يكون إلا بحسب وفق الذي يريده من خلق هذا الكون. فلهذا إننا كأمة مسلمة متعبدون في هذه الحياة بتحقيق العبودية التي من أجلها خلقنا وتحقيق كمال هذه العبودية لن يتأتى إلا بتحقيق الشريعة من الحاكم والمحكوم جميعا .أما قيادات العالم الأسلامي اليوم الناظر فيه والملموس هو ليس مرادها إرضاء الله أو تحقيق العبودية أبدًا بل هو إرضاء الغرب وحفظ مصالحهما وأمنهما على حساب أمتنا المسلمة ومصالحها. هذه الاستراتيجية في خدمة أمورهم الشخصية ولّد انتشار الفساد في كل مناحي الحياة. وضاعت حقوق الله تعالى وحقوق عباده فالعباد ضحية هذا الجشع والاستبداد من قبل هؤلاء. ولا بد أن نعلم أن هذه العبودية المفروضة من إله الخلق العليم الخبير على البشرية لا تختص بجانب العبادات الفردية كالصلاة والصيام ولا بالعبادات الجماعية كالحج والجهاد ولا في المسائل القانونية والتشريعية بل

تجمع كل شيئ فهي منهج شمولي متكامل لا يتخلى بعضه عن بعض ولا يعمل ببعضه ويترك بعضه قال تعالى { أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [البقرة: 85]. وقال تعالى { إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا} [النساء: 150]. وإذا أردنا تحقيق هذه العبودية تحقيقًا صحيحًا فلا بد من حب كل ما يرضي الله ويسلم لما أراد الله من دون حرج أو منازعة وأمر آخر هو البراءة من الشرك وأهله.

وفي هذه الأزمنه يوجد شرك وندّ مع الله وهو شرك الحكم فالله القائل { وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا }[الكهف: 26]. وهو القائل { وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف: 110]. فمالفرق بين الشركين فكلاهما منازعة الله في حقه، فكما عبد أولئك الأصنام فهؤلاء عبدوا نظام الغرب والدساتير المصنوعة منهم التي تجلب مصالحهم مع الغرب الكافر. وحتى اختصر مسافة الكتابة والحديث أجمل وأقول إنه يجب الكفر بالنظام البشري ومحاربة أهله من الحكام ومن وقف معهم يقويهم، فكما حارب مُحَّد بن عبد الله الأصنام وحارب أهلها الذين يعبدونها فيجب علينا محاربة هذه الأنظمة ومحاربة أهلها من الحكام ومن معهم من الجنود.

قال الله تعالى { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ

أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ } [الممتحنة: 4]. وهكذا يجب علينا أن يعلن الموحد براءته من الشرك الموجود الآن وأهله أعني شرك الحاكمية إذ لايستقيم إيمان المرء مع عدم براءته من هذا الشرك وأهله.

قال الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله :

"فأمرنا سبحانه وتعالى أن نتأسى بإبراهيم الخليل ومن معه من المرسلين في قولهم (إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ). إلى آخره وإذا كان واجبًا على المسلم أن يقول هذا لقومه الذين بين أظهرهم فكونه واجبًا للكفار إلا بعدين عنه المخالفين له في جميع الامور أبين وأبين.

وها هنا نكتة بديعة في قوله (إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ) وهي أن الله تعالى قدم البراءة من المشركين العابدين غير الله على البراءة من الأوثان المعبودة من دون الله، لأن الأول أهم من الثاني فإنه قد يتبرأ من الأوثان ولا يتبرأ ممن عبدها فلا يكن آتيًا بالواجب عليه. وأما إذا تبرأ من المشركين فإن هذا يستلزم البراءة من معبوداتهم.

وهذا كقوله تعالى (وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا). فقدم اعتزال معبوداتهم وكذا قوله (فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ).(وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ) . فعليك بهذه النكته فإنها تفتح لك بابا إلى عدواة أعداء الله فكم من إنسان لا يقع منه الشرك ولكنه لا يعادي أهله !!

فلا يكون مسلما بذالك إذا ترك دين جميع المرسلين. ثم قال (كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا) فقوله (وبدا) أي ظهر وبان. وتأمل تقديم العداوة على البغضاء لأن الأولى أهم من الثانية، فإن الانسان قد يبغض المشركين ولا يعاديهم فلا يكون آتيا بالواجب عليه حتى تحصل منه العداوة والبغضاء ولا بد من أن تكون العدواة والبغضاء باديتين أي ظاهرتين بينتين". (سبيل النجاة والفكاك – 1 /15).

والذي كان عليه أبو الأنبياء هو ما أمره الله به وهو في صميم التوحيد بل هو التوحيد كله.

وقد قال الله لنبينا محمد ﷺ {قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (56) قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ ۚ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ الْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (57)} [الأنعام].

فعليك أيها الموحد المخلص لله أن تتأمل معي هذه الأوامر المنزلة على نبينا صلى الله عليه وسلم.

ويقول سيد قطب رحمه الله عند الآية التي ذكرت المحاولات للمشركين مع النبي صلى الله عليه وسلم في أمور دينه ودعوته فقال:

"هـذه المحـاولات الـتي عصـم الله منهـا نبيـه هـي محـاولات أصـحاب السـلطان مـع أصـحاب الـدعوة دائمـا. محاولـة إغـرائهم لينحرفـوا ولـو قلـيلا عـن اسـتقامة الـدعوة وصـلابتها ويرضـوا بالحلـول الوسـط الـتي يغـروهم بهـا في مقابـل مغـانم كثـيرة . ومـن حملـة الـدعوات مـن يفـتن بهـذا عـن دعوتـه لأنـه يـرى الأمـر هينًـا، فأصـحاب السـلطان لا يطلبـون إليـه أن يـترك دعوتـه كليـة إنمـا هـم يطلبـون تعـديلات طفيفـة ليلتقـي الطرفـان في منتصـف الطريـق. وقـد يـدخل الشـيطان علـى حامـل الـدعوة مـن هـذه الثغـرة . فيتصـور أن خـير الـدعوة في كسـب أصـحاب السـلطان إليهـا ولـو بالتنـازل عـن جانـب منهـا ولكـن الانحـراف الطفيـف في أول الطريـق ينتهـي إلى الانحـراف الكامـل في نهايـة الطريـق وصـاحب الـدعوة الـذي يقبـل التسـليم في جـزء منهـا ولـو يسـير وفي إغفـال طـرف منهـا ولـو ضـئيل لا يملـك أن يقـف عنـد مـا سـلم بـه أول مـرة لأن الاسـتعداد للتسـليم يتزايـد كلما رجع خطوة إلى الورى!

والمسـألة مسـألة إيمـان بالـدعوة كلهـا فالـذي ينـزل عـن جـزء منهـا مهمـا صـغر، والـذي يسـكت عـن طـرف منهـا مهمـا ضـؤل، لا يمكـن أن يكـون مؤمنـا بدعوتـه حـق الإيمـان فكـل جانـب مـن جوانـب الـدعوة في نظـر المـؤمن هـو حـق كـالآخر . ولـيس فيهـا فاضـل ومفضـول ولـيس فيهـا ضـروري ونافلـة ولـيس فيهـا مـا يمكـن الاسـتغناء عنـه وهـي كـل متكامـل يفقـد خصائصـه كلهـا حـين يفقـد أحـد أجزائـه كالمركـب يفقـد خواصـه كلهـا إذا فقد أحد عناصره !!

وأصحاب السلطان يستدرجون أصحاب الدعوات . فإذا سلموا في الجزء فقدوا هيبتهم وحصانتهم، وعرف المتسلطون أن استمرار المساومة وارتفاع السعر ينتهيان إلى تسليم الصفقة كلها !

والتسليم في جانب ولو ضئيل من جوانب الدعوة لكسب أصحاب السلطان إلى صفها، هو وهزيمة روحية بالاعتماد على أصحاب السلطان في نصرة الدعوة والله وحده الذي يعتمد عليه المؤمنون بدعوتهم. ومتى دبت الهزيمة في أعماق السريرة فلن تنقلب الهزيمة نصرًا !!". انتهى في ظلال القرآن.

فقد فضح الله الطواغيت وبين حقيقتهم قال الله تعالى {لاَ تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ* وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ} [القلم 8-9] .لا تطعهم لا تركن إليهم ولا تقبل أنصاف حلولهم، فإن الله أعطاك الدين من عنده وهو الحق وهداك إلى ملة إبراهيم القائل لقومه {أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ۚ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ} [الأنعام: 80].

وهكذا يجب أن يعلنها كل موحد غيور على دينه لأن هناك ثمت فريقان لا ثالث لهما، فريق خضع لشرع الله وفريق أعرض عنه {فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۖ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} [الأنعام: 81 - 82].

فمنظومة الأمة لن تتحقق إلا في ظل شريعة الله، تتجلى للشعوب هذه الحقيقة لما يعلموا أن من مقاصد ديننا هو الحفاظ على الدين والنفس والعقل والعرض والمال، وهذه ركائز الأمن ولا يحتاج الناس الاستقرار والأمن إلا لهذه الأمور فقط. قال عمير بن سعد ﵁ والي حمص في خلافة عمر بن الخطاب ﵁: " لا يزال الإسلام منيعا ما اشتد السلطان وليست شدة السلطان قتلا با السيف وضربا بالسوط ولكن قضاء با الحق وأخذ بالعدل".

فأين العدل إلا بشريعة الله التي أعطت كل ذي حق حقه وأين الأمن إلا عندما تسود أحكام الله في الأرض وتطبق حدوده في الناس.

أما منظومة الأمن في القوانين الوضعية والدساتير البشرية التي تحكم أمتنا الآن فهي قائمة على ترهيب الناس واستعباد الأحرار والتضييق عليهم وإذلالهم. وذلك بالانشغال من الحكام الظالمين بزيادة عدد الشرط للمحافظة على الحكام وقوانينهم ومصالحهم لا على الإسلام والمسلمين كما هو المعلوم والمشاهد. والله أعلم



أحسنهم خلقا

قال أبو التياح عن أنس ﷺ: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقًا وعن عطاء عن ابن عمر: قيل يا رسول الله أي المؤمنين أفضل ؟ قال: "أحسنهم خلقًا". " وعن أنس مرفوعًا "ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة"، وعن عائشة مرفوعًا "إن العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة قائم الليل صائم النهار".

وعن أبي هريرة ﷺ سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال: "تقوى الله وحسن الخلق". وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال: "الأجوفان: الفم والفرج"، وقال أسامة بن شريك: كنت عند رسول الله ﷺ فجاءته الأعراب من كل مكان، فقالوا: يا رسول الله ما خير ما أعطي الإنسان ؟ قال: "حسن الخلق".

وعن أبي الدرداء يبلغ به قال: ما شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق، وكذا رواه عطاء عن أم الدرداء به. وعن مسروق عن عبد الله مرفوعًا "إن من خياركم أحسنكم أخلاقًا ". وعن مكحول عن أبي ثعلبة مرفوعًا "إن أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسًا أحاسنكم أخلاقًا، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني منزلًا في الجنة مساويكم أخلاقًا الثرثارون المتشدقون المتفيهقون"، وعن جابر مرفوعًا "ألا أخبركم بأكملكم إيمانًا أحاسنكم أخلاقًا الموطؤون أكنافًا الذين يؤلفون ويألفون".

وعن أبي سعيد مرفوعًا "خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل وسوء الخلق. وعن أبي هريرة مرفوعًا قال: "إنكم لا تسعون الناس بأموالكم، ولكن يسعهم منكم بسط وجوه وحسن خلق" وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: "إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل صائم النهار". حديث صحيح على شرط الشيخين.

وقد روي عن السلف تفسير حسن الخلق فعن الحسن قال: "حسن الخلق الكرم والبذلة والاحتمال".

وعن الشعبي قال: "حسن الخلق البذلة والعطية والبشر الحسن".

وعن ابن المبارك قال:" هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى".

وسئل سلام بن أبي مطيع عن حسن الخلق فأنشد شعرا فقال:

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله

ولو لم يكن في كفه غير روحه ... لجاد بها فليتق الله سائله

هو البحر من أي النواحي أتيته ... فلجته المعروف والجود ساحله

وقال الإمام أحمد:" حسن الخلق أن لا تغضب ولا تحقد" .

وعنه أنه قال :"حسن الخلق أن تحتمل ما يكون من الناس" .

وقال إسحاق بن راهويه:" هو بسط الوجه وأن لا تغضب" .

وقال مُحَمَّد بن سيرين :"حسن الخلق عون على الدين".

وقال بعضهم :"هو بذل الندى وكف الأذى".



فقه المعركة

1) فضائل الجهاد وأنواعه

- فضائل الجهاد

قال تعالى {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة: 111].

وقال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ} [الصف: 10 - 14].

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: (سئل رسول الله ﷺ أي العمل أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله. قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله. قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور).

روى مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: (يا رسول الله: ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال ﷺ: لا تستطيعونه! فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثًا، كل ذلك يقول: لا تستطيعونه. ثم قال: مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد في سبيل الله).

أنواع الجهاد

1. جهاد الدفع.
2. جهاد الطلب.

نقل الإجماع الإمام ابن عطية الأندلسي فقال رحمه الله :"واستمر الإجماع على أن الجهاد على أمة مُحَّد فرض كفاية ، فإذا قام به من قام من المسلمين سقط عن الباقين ، إلا أن ينزل العدو بساحة للإسلام ، فهو حينئذ فرض عين". تفسير ابن عطية 2 /43 .

– هل يكون الجهاد فرض عين؟

يكون الجهاد فرض عين في الحلات التالية:

- إذا احتل العدو بلدًا من بلاد المسلمين.
- إذا استنفر الأمير مجموعة للقتال سواء للهجوم أو الدفاع.
- إذا حضر المقاتلون المعركة فلا يجوز الانصراف.

– هل يكون الجهاد فرض كفاية؟ أي يكون مستحبا في حق المقاتلين المباشرين للقتال.

- يكون الجهاد فرض كفاية في حالة الطلب.

قال ابن رشد: "فأما حكم هذه الوظيفة: فأجمع العلماء على أنها فرض على الكفاية لا فرض عين، إلا عبد الله بن الحسن ، فإنه قال : إنها تطوع ". بداية المجتهد 2/ 940.

قال في مغني المحتاج: "فللكفار حالان أحدهما يكونون ببلادهم مستقرين بها غير قاصدين شيئا من بلاد المسلمين (ففرض كفاية) كما دل عليه سير الخلفاء الراشدين وحكى القاضي عبد الوهاب فيه الإجماع". 4/ 227.

جهاد الدفع فرض عين ويكون فرض كفاية إذا كان المعتدى عليهم قادرين على رد العدوان.

قال ابن عابدين: " الجهاد إذا النفير إنما يصير فرض عين على من يقرب من العدو فأما من ورائهم ببعد من العدو فهو فرض كفاية عليهم حتى يسعهم تركه إذا لم يحتج إليهم فإن احتيج إليهم بأن عجز من كان يقرب من العدو عن المقاومة مع العدو أو لم يعجزوا عنها لكنهم تكاسلوا ولم يجاهدوا فإنه يفترض على من يليهم فرض عين كالصلاة والصوم لا يسعهم تركه". حاشية ابن عابدين 6 /201 طبعة دار عالم الكتب.

- **هل يكون الجهاد مباحا؟**

  - **قتال العدو لغير إعلاء كلمة ولا قصد الرياء.**
  - **بعض حالات قتال المبارزة.**

قال ابن قدامة المقدسي: "فالمبارزة تنقسم ثلاثة أقسام: مستحبة ومباحة ومكروهة:

أما المستحبة فإذا خرج علج يطلب البراز استحب لمن يعلم من نفسه القوة والشجاعة مبارزته بإذن المير لأن فيه ردًا عن المسلمين وإظهارًا لقوتهم.

والمباح أن يبتدئ الرجل الشجاع بطلبها فيباح ولا يستحب لأنه لا حاجة إليها ولا يأمن أن يغلب فيكسر قلوب المسلمين إلا أنه لما كان شجاعًا واثقًا من نفسه أبيح له لأنه بحكم الظاهر غالب.

والمكروه أن يبرز الضعيف المنة الذي لا يثق من نفسه فتكره له المبارزة لما فيه من كسر قلوب المسلمين بقتله ظاهرًا. "10/ 395.

○ **بعض حلات قتل نساء العدو وصبيانهم.**

قال ابن قدامة المقدسي: "ويجوز تبييت الكفار وهو كسبهم ليلا وقتلهم وهم غارون قال أحمد : لا بأس بالبيات وهل غزو الروم إلا البيات ؟ قال : ولا نعلم أحدًا كره بيات العدو وقرأ عليه سفيان عن الزهري عن عبد الله عن ابن عباس [عن الصعب بن جثامة قال : سمعت رسول الله ﷺ يسأل عن الديار من المشركين نبيتهم فنصيب من نسائهم وذراريهم فقال : هم منهم] فقال: إسناد جيد فإن قيل : فقد نهى النبي ﷺ عن قتل النساء والذرية قلنا : هذا محمول على التعمد لقتلهم. قال أحمد أما أن يتعمد قتلهم فلا. قال: وحديث الصعب بعد نهيه عن قتل النساء لأن نهيه عن قتل النساء حين بعث إلى ابن أبي الحقيق وعلى أن الجمع بينهما ممكن يحمل النهي على التعمد والإباحة على ما عداه".10/ 503.

- متى يكون الجهاد مكروها؟
- متى يكون الجهاد محرما؟

2) أنواع الحروب.

- حروب نظامية.
- حروب الدمار الشامل.
- حروب باردة.
- حروب غير نظامية.

الحروب النظامية: هي التي تُستخدم فيها جميع الأسلحة ما عدا أسلحة الدمار الشامل، وتكون بين جيشين نظاميين، وأمثلة هذا النوع من الحروب (حرب العاشر من رمضان بين مصر وإسرائيل – حرب الكوريتين – حرب العراق وإيران).

حروب الدمار الشامل: وهي التي تُستخدم فيها الأسلحة غير التقليدية (أسلحة الدمار الشامل، كالأسلحة البيولوجية والنووية)، ويُعتبر هذا النوع من الحروب مستبعد الوقوع لأنها تؤدي إلى دمار شامل يقضي على جميع صور الحياة.

الحروب الباردة: وهي التي لا يكون فيها التحام مباشر بين الطرفين، ومثالها ما حدث بين الاتحاد السوفيتي وأمريكا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

حرب العصابات: لها تعريفين ..

- التعريف الأول: (حربٌ ثورية، تُجَنّدُ السكان المدنيين أو جزء منهم ضد القوة العسكرية للسلطة الحاكمة القائمة محليةً كانت أو مُغْتَصِبَةً أجنبية، والثوار هم مجموعة من السكان المحليين تُعارض منهج الحكومة وفكرها وشرعيتها) .
- التعريف الثاني: (حرب بأبسط الأشكال وأرخص الأدوات من قِبَل طرف فقير ضعيف ضد خصم قوي يتفوق عليه في العدة والعتاد) .

مراحل حرب العصابات:

المرحلة الأولى : الاستنزاف (الدفاع الاستراتيجي).

المرحلة الثانية : التوازن الاستراتيجي النسبي (سياسة الألف جرح).

المرحلة الثالثة : الحسم العسكري (الهجوم النهائي).

3) أحكام الإمارة

- حق الأمير في الطاعة وحدودها
- حق الأمير في إخراج من يرى وجوده ضررا

- حقوق الجند.

- أخلاق الحرب.

- معاملة الأعداء في الحرب.

- الخيلاء . الكذب . الغدر.

4) أحكام الأموال

- أموال الجهاد.

- أموال المجاهدين.

- أموال المسلمين.

- أموال الكفار والأعداء.

5) أحكام الخطأ في قتل المسلم

- أسلحة الدمار الشامل والقتل بما يعم.
- أحكام الخطف وأخذ الرهائن.
- العمليات الاستشهادية.

- أحكام جثث الأعداء.
- أحكام الهدنة والأمان.



قصتي مع الشيخ أنور

قبل غزوة الحادي عشر من سبتمبر المباركة بسنوات كان لقائي الأول بالشيخ أنور بن ناصر العولقي رحمه الله تعالى في ذلك اللقاء الذي جمع ثلة من الدعاة والتربويين وشباب الصحوة الإسلامية. كان كلام الشيخ رحمه الله تعالى عن الدعوة إلى الله تعالى أهميتها وأساليبها. وكان الشيخ يتكلم ليس بأسلوب الأكاديمي المنظر وإنما بأسلوب من عاش الدعوة وخبر أساليبها عن ممارسة وحكمة وهذا ما أثر في الحضور وجعلهم يعجبون بشخصيته.

غاب الشيخ أنور وعاد بعد سنوات وتوطدت علاقتي به أكثر من ذي قبل لقد كنا جيرانا ونصلي في مسجد واحد "جامع الأنصار" كان يخطب الجمعة فيه أحيانا وأحيانا أنا الخطيب ثم بني "جامع المؤمنين" بجوار منزله كان يصلي فيه ويخطب الجمعة أحيانا ودعاني لإلقاء المحاضرات والخطب في ذلك المسجد .

علم متين

كان الشيخ أنور رحمه الله تعالى يدرك أن حقيقة الفقه -فقه الدين والنفس والحياة والكون- في الكتاب والسنة فكان حريصا على القرآن وعلومه وقد حصل على الإجازة العلمية في تلاوة القرآن بالسند العالي إلى رسول الله ﷺ وقرأ تفسير القرآن العظيم لابن كثير وفي ظلال القرآن لسيد قطب، كما كان للشيخ رحلات في طلب

علم الحديث الشريف فقد رحل في سماع صحيح البخاري وأجيز فيه بالسند المتصل إلى النبي ﷺ وتلقى الفقه على أيدي العلماء الفقهاء وأجيز في الفقه الشافعي فعلم الشيخ رحمه الله تعالى متصل بالسند عن العلماء الكبار وقد اشتركت معه في بعض الشيوخ خصوصا علم الفقه.

وكان يحب القراءة، وكان يحب القراءة في علم تزكية النفس وبخاصة كتب ابن القيم ككتاب مدارج السالكين. كما قرأ لابن القيم كتاب زاد المعاد. وكان يديم النظر فيه. كما قرأ لشيخ الإسلام ابن تيمية مجموع الفتاوى وكثيرًا ما كان يطلع على شرح السير الكبير للسرخسي ومشارع الأشواق لابن النحاس .

كما كان الشيخ رحمه الله تعالى شغوفًا بالقراءة والاطلاع وكان يحب علم التاريخ فقد قرأ البداية والنهاية لابن كثير واطلع على تاريخ ابن الأثير واستفاد من كتاب التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر كما قرأ أغلب كتب الصلابي في التاريخ على ملاحظات له على تلك الكتب، بل قرأ الكثير من الكتابات باللغة الإنجليزية في التاريخ خصوصا عن الحملات الصليبية وكان يقارن بين مرويات التاريخ الإسلامي والتاريخ الأوروبي في وقائع المعارك وعدد الجند وعدد القتلى وأسماء القادة ونتائج المعارك.

وقد كان رحمه الله تعالى نهما في القراء حتى أنه كان أحيانا لا يكاد يغادر مكتبه إلا للصلاة أو للحاجة حتى أنه أخبرني أنه قرأ كتاب العمدة في إعداد العدة في يوم واحد.

لقد أخذ الشيخ رحمه الله تعالى العلم بحقه "العلم للعمل" فرفعه الله تعالى على كثير من حملة العلم الذين لا يتجاوز علمهم تراقيهم. فبالعلم والإيمان يرفع الله العبد درجات قال الله تعالى {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}[المجادلة : 11].

هذا موجز عن بعض ما اطلعت عليه من طلب الشيخ للعلم وقراءته الشرعية وما تركت ذكره أكثر مما ذكرت وما لا أعرفه أكثر من ذلك بكثير يدل على ذلك ثقافته الواسعة في مختلف العلوم.

دعوة وحكمة

كان الشيخ أنور خطيبًا وهو بالإنجليزية أخطب منه بالعربية. وكانت خطاباته ومحاضراته بالعربية للنخبة أكثر منها للعامة كما كان تركيزه على العلماء وطلبة العلم والدعاة كبيرًا حيث كان يعول عليهم القيام بالتغيير فهم قادة الفكر ورواد الرأي وبصلاح الواحد منهم تصلح أمة من الناس .

لذلك كانت أغلب دعوته لقاءات سواء شخصيه مع العلماء والدعاة والوجهاء أو جماعية مع طلبة العلم. وقد كان له رحمه الله تعالى محاضرة أسبوعية لطلبة العلم يحضرها العشرات بل في كثير من الأحيان كان يتجاوز عددهم المائة شاب من طلبة العلم والدعاة.

هذا بخلاف ما كان عليه من جماهيرية الدعوة بالإنجليزية وقد كان رحمه الله تعالى من أفضل الدعاة والخطباء بتلك اللغة.

الواجب المتعين

بعد غزوة الحادي عشر من سبتمبر المباركة كان هناك جدل كثير عن من قام بتلك الأحداث ؟ وما آثارها على العالم الإسلامي ؟ وعن مشروعية تلك الأعمال ؟

وأعجبني تعامل الشيخ أنور رحمه الله تعالى مع هذا الجدل وإجاباته عن استفسارات السائلين له عن الحكم الشرعي، وقد دار بيني وبينه حوار في ذلك الوقت حول هذا الموضوع فكان من كلامة أن قال: "لقد وقعت الأحداث وحددت الولايات المتحدة أعداءها وصار العدوان على المسلمين والواجب الشرعي الآن هو النظر في الحكم الشرعي اليوم بعد احتلال الكفار لديار المسلمين وقتلها لعامة المسلمين وخاصتهم وتشريدها لهم ومطاردتها وأسرها للمجاهدين والدعاة والعلماء وتجميدها لأموال التجار وأهل الثراء من المسلمين، هذا هو الحاصل اليوم، فما حكم الإسلام في هذا؟ إن الحكم الشرعي الذي لا يختلف عليه أحد من المسلمين هو وجوب الجهاد في سبيل الله تعالى وهذا الحكم لا يختلف سواء أصاب المجاهدون في استهداف الولايات المتحدة الأمريكية أم أخطأوا، والانشغال اليوم يجب أن يكون بالعمل لا بالجدل العمل بالواجب الشرعي الجهاد ومدافعة أهل الظلم والإلحاد ورد عدوان الكفار المكذبين لرسول الله ﷺ والصادين عن سبيل الله قال الله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [التوبة : 38، 39]".

المحنة والثبات

الصدع بالحق والقيام بالشرع له ثمن يبذل في الحياة والثمن هو التضحية وكل صاحب دعوة لابد له من ابتلاء واختبار ليثبت صدق دعواه، قال الله تعالى { الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ * أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ * مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ } [العنكبوت : 1 – 6]

والسجن من الابتلاء الذي يلاقيه صاحب الدعوة.

وأتذكر أني تكلمت مع الشيخ رحمه الله تعالى أن الدعاة أكثر عرضة للسجن من غيرهم من أصحاب المشروع الإسلامي فقال: "أكثر من يتعرض للأسر الدعاة لأن عملهم علني أو شبه علني وهم يجهرون بما يكرهه الطاغوت ولا يرضى عنه ثم إن السجن قدر من أقدار الله تعالى ومهما بلغت الاحتياطات الأمنية فإنها لا تنجي من قدر الله تعالى والأصل الاعتصام بالله تعالى، وقد قال النبي ﷺ لابن عمه عبد الله

بن عباس رضي الله عنهما: (يا غلام، إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف). أخرج الترمذي.

فالحفظ من الله تعالى للإنسان ما دام يرعى حقوق الله تعالى ويحافظ على واجباته".

وجاءت أقدار الله تعالى على الشيخ أن يقع في الأسر كما أسر قبله الأنبياء والصالحون والمصلحون، وشاء الله تعالى كذلك كما اجتمعت معه على الدعوة أن نجتمع به في الأسر. فبعد أسر الشيخ بأشهر وبمكر من الذين كفروا أحاط بي رجال الاستخبارات واقتادوني إلى غياهب السجن.

لقد جمعني بالشيخ سجن الاستخبارات في صنعاء إلا أن الشيخ قضى مدة السجن في الانفرادي ولم يسمحوا له بالالتقاء بنا، ولكن بحيلة كنت أستطيع أن ألتقي بالشيخ بين الحين والحين دون علم السجانين. التقيت به فوجدته أكثر ثباتا مما كان عليه خارج السجن، ولم ألمح عليه الضيق أو الضجر بل هو هو كما عهدته من قبل صاحب ابتسامة طيبة ونفس هادئة واثقة بالله وقدره كما أحسبه، وقد كان شجاعا جريئا وأخبرني أنه لن يتراجع ولن يتنازل وإن طال السجن، وكان يأخذ بالعزيمة فلا

يرى لنفسه المداهنة أخذا برخصة الإكراه. وكان جل وقته رحمه الله تعالى في العبادة والقراءة وقد قرأ الكثير من المجلدات في التفسير والفقه والفتاوى والتاريخ.

لا توجد تهمة

أرادت الولايات المتحدة الأمريكية التحقيق مع الشيخ أنور العولقي فأرسلت فريق التحقيقات إلى السجن فاشترط الشيخ أن تكون التحقيقات باللغة العربية. وطلب الطبيب ليجري له فحصا طبيا فطلبت من الاستخبارات اليمنية أن يجري المقابلات الأولى في التحقيق وتلتزم إدارة السجن بعرضه على الطبيب. فرفض وأصر على حضور طبيب السفارة إلى السجن. فما كان من الأمريكان إلا تأخير التحقيقات حتى يتم عرض الشيخ على الطبيب. وفعلًا حضر طبيب السفارة بعدته كامله إلى السجن وأجرى الفحوصات الطبية للشيخ وأخبرني أن سبب طلبه للطبيب أن أحد أضراسه يؤذيه بألآم متناوبة إلا أنه في ذلك الوقت لم يكن يشعر بالألم فكانت نتيجة فحص الطبيب إيجابية.

بدأت التحقيقات مع الشيخ واستدعي إلى المكتب وعند دخوله ومقابلته للأمريكان لم يضع نفسه موضع المتهم بل عند دخوله المكتب تصرف كأنه المدير فاختار الجلوس على المقعد الأنسب وتناول من الفاكهة التي أعدها اليمنيون ضيافة بالأمريكان وصب له من حافظة الشاي كوبا وقد سألته عن طبيعة التحقيق معه فأخبرني أن

مجمل التحقيق معه كان لإيجاد أي مخالفة للشيخ تجيز للأمريكان محاكمة الشيخ في أمريكا ولكنهم لم يجدوا مرادهم فانقلبوا خائبين.

نعمة ومنحة

بفضل الله وحده لا شريك له أطلق سراح الشيخ وكانت قد سبقت منة الله لي بالإفراج عني فالتقيت بالشيخ في اليوم التالي من خروجه وفي أول لقاء خاص بيننا كان الحديث عن استمرار الدعوة وآليات العمل مع المتغيرات الجديدة بالنسبة لنا ولساحة العمل.

لقد كان الشيخ بعد السجن كما عرفته قبل السجن لم يتغير من مبادئه وعقيدته شيء بل كان بعد السجن أكثر تضحية وشجاعة وأشد عزما وثباتا.

استمرت محاضرات الشيخ لطلبة العلم والدعاة وتعددت لقاءاته مع الوجهاء والعلماء وفي يوم جاءني ببعض الأوراق تحوي سبعة عشر سؤالا وشبهة يثيرها الديمقراطيون الإسلاميون ويصدون بها عن سبيل الله تعالى. ودعاني الشيخ رحمه الله تعالى لكتابة إجابات عن هذه الأسئلة وردا على هذه الشبهات فتوكلت على الله تعالى وجعلت الجواب في كتاب بعنوان "براءة من طاغوت اليمن ونظامه الديمقراطي" أو المسمى "كشف شبهات الديمقراطيين" وأعطيت الشيخ أنور نسخة وأرسلت الأخرى للأخ الشيخ الأمير أبي بصير ناصر الوحيشي حفظه الله تعالى.

اشتدت المراقبة علينا وكثرت المضايقات من قبل الاستخبارات ولم تعد صنعاء مكانا يصلح لنا للبقاء والدعوة، فقرر الشيخ أنور المغادرة إلى مكان على الأقل هو أقل خطورة ومخاطرة من العاصمة صنعاء وأخبرني الشيخ أنه سيغادر وربما يعود لاحقا إذا تحسنت الأحوال. وفعلا غادر الشيخ وبقيت أنا وما هي إلا أشهر حتى تم إلقاء القبض علي من قبل مكافحة الإرهاب لأجد اسمي على قائمة مطلوبين على رأس القائمة الشيخ أنور العولقي. لم يكن لديهم أي تهمة محدده موجهة إلينا وكانت محور التحقيقات معي عن الشيخ أنور وبمنة من الله وفضل تم الإفراج عني وتجميد ملاحقة المطلوبين معي في القائمة. وبعد خروجي من المعتقل بأسابيع التقيت بالشيخ أنور ورغبني في الخروج من صنعاء والانحياز إلى ملاذ آمن للدعوة والعمل للإسلام فوافقت وأبديت استعدادي ورغبتي في ذلك. وبعد أشهر بدأت بالتأهب والاستعداد للخروج من صنعاء وفي أثناء ذلك تم القبض علي وإيداعي المعتقل السياسي وفي تلك الفترة اشتد الطلب على الشيخ أنور وتحدثت عنه القنوات الفضائية وصار مطلوبا للولايات المتحدة الأمريكية وبعد شدة جاء منّ الله عليّ بالخروج من المعتقل السياسي والالتحاق بالشيخ أنور العولقي.

الشيخ وهو مطارد في سبيل الله

بعد رحله من المغامرة والتخفي التقيت بالشيخ أنور العولقي في أرض طيبة أهلها كرماء كانوا لنا خير من أهلنا غمرتني سعادة بالغة وحمدت الله تعالى على ما يسر من فضله العظيم، فقد أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فله الحمد وحده لم ألاحظ على

الشيخ أنور تغيرا كبيرا بل تعجبت من قدرته على التأقلم في مختلف البيئات والظروف بنفسية هادئة وعقلية متزنة لم أره يوما فزعا وإن اشتد الخطب وأذكر على ذلك مثالا واحدا.

محاولة الاغتيال الفاشلة

في إحدى الليالي الهادئة وأنا على فراش النوم سمعت دوي انفجارات ورغم بعد المسافة إلا أني كنت أحس للأرض ارتجاجًا، علمت أن الطائرات الأمريكية تشن غارة وما إن بزغ الفجر وبدأ الضياء ينتشر حتى أسفر الصبح عن الشيخ أنور .

دخل علينا مبتسما فعلمنا أنه هو المستهدف ذكر لنا تفاصيل الغارة قال: "ونحن في طريقنا مسافرون شعرنا بموجة انفجار بقرب السيارة أدت إلى تحطيم زجاج النوافذ ورأينا وميض لهب فحسبنا أننا تعرضنا لإطلاق نار من كمين وتوقعنا أن قذيفة أر بي جي أطلقت علينا، فطلبت من الأخ السائق الإسراع لتجاوز منطقة الخطر وتفقدت الأخوة وعلمت أنه لم يصب أيا منهم فحمدت الله تعالى على السلامة وتعجبت كيف أصابتنا موجة الانفجار الشديدة حتى تحطم الزجاج من حولنا وأحاطت بنا سحابة من اللهب ونحن نحمل معنا برميلا من البنزين وبعض أسطوانات الغاز ولم يصبنا أي مكروه فزاد يقيني أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها" .

قال الشيخ: "تفقدنا سبب هذ الانفجار فرأينا تحليق طائرات أمريكية طلبت من الأخ السائق عدم المرور بالتجمعات السكنية حفاظا على سلامة المسلمين. وصلنا

إلى واد قليل الأشجار وتفرق الشباب في الوادي ولا زالت أكثر من طائرة تحلق فوق رؤوسنا، وتعرضنا لقصف آخر أصابت بعض تلك الصواريخ السيارة فانفجرت لأنها تحمل الوقود والغاز. واستمرت الطائرات في القصف على مناطق متفرقة. أما أنا فقادني أحد الإخوة إلى جرف في أحد الجبال فنمت بقية الليلة حتى الصباح صليت الفجر وجاء بي الأخوة إليكم ".

سألته كيف تنام والقصف على رؤوسكم؟! قال:" لا أدري جاءني النوم فنمت". سألناه عن كم الصواريخ التي أطلقت عليكم؟ قال:"تسعة أو أحد عشر صاروخا". سألناه هي أصيب أحد من الاخوة؟ قال:"لا أظن أحدا مصاب" .

ولكن بعد ساعات جاءنا الخبر باستشهاد اثنين من الإخوة وإصابة ثالث.

سألت الشيخ في حديث خاص بيننا كيف وجدت القصف وخصوصا أن هذه أول مرة ؟

قال: "وجدت الأمر أهون مما نتصور، يصيبك شيء من الخوف ولكن الله تعالى ينزل السكينة". وقال لي: "هذه المرة أخطأ أحد عشر صاروخا لكن في المرة المقبلة قد يصيب أول صاروخ".

بقي معنا الشيخ عدة أيام وغادر بعدها ودعته وأنا أقول لا أدري من يودع من!.

صدق حدس الشيخ في المرة التالية أصابت من أول صاروخ.

يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما.أ.هـ



مسألة تكفير الحكام

س: الذي لا يكفر الزعماء العرب هل هو كافر ؟

هذا الاستفهام قائم على قاعدة من لم يكفر الكافر فهو كافر.

وهذه القاعدة صحيحة وعليها الإجماع من العلماء قال الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: "إن المرتدين افترقوا في ردتهم، فمنهم من كذب النبي ﷺ ورجعوا إلى عبادة الأوثان وقالوا: لو كان نبيًا ما مات؛ ومنهم من ثبت على الشهادتين، ولكن أقر بنبوة مسيلمة ظنًا أن النبي ﷺ أشركه في النبوة، لأن مسيلمة أقام شهود زور شهدوا له بذلك فصدقهم كثير من الناس. ومع هذا: أجمع العلماء أنهم مرتدون ولو جهلوا ذلك، ومن شك في ردتهم فهو كافر".

وما زال العلماء جيلًا بعد جيل، وقرنًا بعد قرن يقررون كفر من شك في كفر الكافر، وأنه ناقض من نواقض الإسلام يخرج صاحبه من الملة بالكلية.

ولكن لهذا شروط منها:

1. أن يكون الكفر الذي وقع الكافر فيه كفرًا أكبر مجمعًا عليه فلا يدخل في هذا الكفر المختلف فيه البتة.

2. أن يكون كفر هذا الكافر معلومًا بالاضطرار من دين الإسلام، بحيث يكون الشك فيه بمثابة الشك في نص صحيح ثابت بالتواتر.
3. أن تقام الحجة، وتزال الشبهة، فإن استمر الشك بعد ذلك حكم بالكفر على صاحبه.

والذي لا يكفر الحكام المشرعين مع الله تعالى والموالين للكفار والمبيحين الكفر.

إما أن يكون جاهلًا بكفرهم.

أو يظن أن لهم عذرًا من الجهل والتأويل.

وكلا هذين الصنفين لابد من إقامة الحجة عليهم وبيان حال الحكام المرتدين لهم وبيان بطلان الأعذار التي يعتذر لهم بها من لم يدرك حقيقة حالهم .

وإقامة الحجة من جهتين:

أولًا / صفة إقامة الحجة

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: "وقوله تعالى (فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ) قد علم أن المراد أنه يسمعه سمعًا يتمكن معه من فهم معناه، إذ المقصود لا يقوم بمجرد سمع لفظ لا يتمكن معه من فهم المعنى، فلو كان غير عربي لوجب أن يترجم له ما تقوم به عليه الحجة، ولو كان عربيًا وفي القرآن ألفاظ غريبة ليست من لغته، وجب أن نبين له معناها، ولو سمع اللفظ كما يسمعه كثير من الناس ولم يفقه المعنى وطلب منا أن

نفسره له ونبين له معناه، فعلينا ذلك. وإن سألنا عن سؤال يقدح في القرآن أجبناه عنه، كما كان النبي ﷺ إذا أورد عليه بعض المشركين أو أهل الكتاب أو المسلمين سؤالا يوردونه على القرآن. فإنه كان يجيبهم عنه".

فإقامة الحجة بأمرين:

1. الأول: أن تصل الحجة للمخاطَب بِلُغته.

والدليل قوله تعالى { وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ} [إبراهيم: 4].

2. الثاني : أن تكون الحجة مفصّلة مُبَيّنة.

والدليل قوله تعالى { فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ } [النحل: 35].

وقوله تعالى { فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} [المائدة: 92].

وقوله تعالى { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } [التوبة: 115].

ثانيا / من يقيم الحجة

الأصل أن الرسول ﷺ هو الذي يقيم الحجة، ثم يبلغها عنه في حياته وبعد مماته: العالم العدل المعروف.

العالم: لأن العلماء هم ورثة الأنبياء والقائمون بالحجة الرسالية بعدهم، كما قال ﷺ: (لماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍ وافر) رواه أبو داود والترمذي، وصححه ابن حبان.

ولأن الجاهل فرضه السؤال لا التعليم، كما قال تعالى {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: 43].

ولا يشترط فيمن يقيم الحجة أن يستوفي شروط الاجتهاد وإنما يشترط أن يكون عالما بحكم المسألة التي يتكلم فيها، سواء كان مجتهدًا في المسألة أو ينقلها بدليلها.

العدل: لأن خبر الفاسق لا يوثق به، قال تعالى { إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا} [الحجرات: 6].

المعروف: لأنه لا يثبت علمه وعدالته عند المخاطب ـ الذي ستقام عليه الحجة ـ إلا إذا كان يعرفه وقد قال تعالى ـ منكرًا على كفار مكة ـ {أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ} [المؤمنون: 69] فأنكر الله عليهم تكذيبهم له مع أنهم كانوا يعرفونه بالصدق والأمانة.

ويكفي لإقامة الحجة العالم الواحد: لأن الرسول ﷺ قد أرسل رسله إلى ملوك الأرض في زمانه يدعوهم إلى الإسلام، وكان رسله إليهم وُحدانًا، وبهم قامت الحجة على من أرسل إليهم .

فمن لم يكفر الكافر بعد إقامة الحجة فهو كافر مرتد خارج عن ملة الإسلام بإجماع العلماء.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن مُحَّد بن عبد الوهاب وقد سئل عن حكم من لم يكفر الطواغيت فأجاب: "لا يخلو ذلك عن أن يكون شاكًا في كفرهم أو جاهلًا به، أو يقر بأنهم كفرة هم وأشباههم، ولكن لا يقدر على مواجهتهم وتكفيرهم، أو يقول: غيرهم كفار، لا أقول إنهم كفار; فإن كان شاكًا في كفرهم أو جاهلًا بكفرهم، بينت له الأدلة من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ على كفرهم، فإن شك بعد ذلك أو تردد، فإنه كافر بإجماع العلماء على أن من شك في كفر الكافر فهو كافر.

وإن كان يقرّ بكفرهم، ولا يقدر على مواجهتهم بتكفيرهم، فهو مداهن لهم، ويدخل في قوله تعالى {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ} وله حكم أمثاله من أهل الذنوب.

وإن كان يقول: أقول غيرهم كفار، ولا أقول هم كفار، فهذا حكم منه بإسلامهم، إذ لا واسطة بين الكفر والإسلام، فإن لم يكونوا كفارًا فهم مسلمون; وحينئذ فمن سمى الكفر إسلامًا، أو سمى الكفار مسلمين، فهو كافر، فيكون هذا كافرًا".

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى في وجوب القتال حتى يكون الدين كله لله: "فإن التتار يتكلمون بالشهادتين، ومع هذا فقتالهم واجب بإجماع المسلمين.

وكذلك كل طائفة ممتنعة عن شريعة واحدة من شرائع الإسلام الظاهرة أو الباطنة المعلومة، فإنه يجب قتالها .

فلو قالوا: نشهد ولا نصلي قوتلوا حتى يصلوا. ولو قالوا: نصلي ولا نزكي قوتلوا حتى يزكوا. ولو قالوا: نزكي ولا نصوم ولا نحج قوتلوا حتى يصوموا رمضان ويحجوا البيت. ولو قالوا: نفعل هذا لكن لا ندع الربا، ولا شرب الخمر، ولا الفواحش، ولا نجاهد في سبيل الله، ولا نضرب الجزية على اليهود والنصارى، ونحو ذلك قوتلوا حتى يفعلوا ذلك كما قال تعالى: { وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ }. وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } { فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ }".

وهؤلاء العسكر هم جند الطاغوت وطائفته الممتنعة وحكم عسكر الطاغوت هو حكم الطاغوت .

والدليل قوله تعالى {إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ} [القصص: 8]، وقوله تعالى { وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ } [القصص: 6]، وقوله تعالى {فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ} [القصص: 40]، وقوله تعالى { وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ} [القصص: 41].

والآيات تبين أن الجنود لهم حكم المتبوعين، فقد سوّى الله تعالى بينهم في الإثم والوعيد والعقوبة الدنيوية والعقوبة الأخروية فقال في الاثم { كَانُوا خَاطِئِينَ } وفقال في الوعيد { مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ } وقال في العقوبة الدنيوية { فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ} وفي

العقوبة الأخروية { وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ }، ووصفهم الله جميعا بأنهم { أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ } فلم يفرق بين تابع ومتبوع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "والطائفة إذا انتصر بعضها ببعض حتى صاروا ممتنعين فهم مشتركون في الثواب والعقاب ـ ثم قال ـ فأعوان الطائفة الممتنعة وأنصارها منها فيما لهم وعليهم ـ إلى قوله ـ لأن الطائفة الواحدة الممتنع بعضها ببعض كالشخص الواحد".



مع خليل الرحمن

1. ملة إبراهيم واجبة الاتباع.
2. مجادلة الخليل لأبيه وقومه.
3. إلقاء الخليل في النار.
4. براءة الخليل من أبيه وقومه.
5. هجرة الخليل في سبيل الله تعالى.
6. رحلة الخليل إلى مصر.
7. الخليل والنمرود.
8. بشارة الخليل بإسحاق.
9. الخليل ومفارقة الزوجة والولد.
10. مناجاة الخليل
11. الخليل والبلاء العظيم.
12. الخليل وبناء الكعبة.

13. رحلة الخليل إلى مكة.

14. وصية الخليل لبنيه.

ملة إبراهيم واجبة الاتباع

ذكر اسم إبراهيم عليه السلام 69 مرة في خمس وعشرين سورة، وإبراهيم عليه السلام من المصطفين الأخيار.

{إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (33) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } [آل عمران : 33 - 34].

{ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} [النساء : 125].

{قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [آل عمران : 95].

{قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (161) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ } [الأنعام : 161 - 163].

{إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (120) شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (121) وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (122) ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [النحل : 120 - 124].

مجادلة الخليل لأبيه وقومه.

{ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا }[مريم : 41 - 50].

{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (69) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (71) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (73) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (74) قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (75) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (76) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (77)

الَّـذِي خَلَقَـنِي فَهُـوَ يَهْـدِينِ (78) وَالَّـذِي هُـوَ يُطْعِمُـنِي وَيَسْـقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْـتُ فَهُـوَ يَشْـفِينِ (80) وَالَّـذِي يُمِيتُـنِي ثُمَّ يُحْيِـينِ (81) وَالَّـذِي أَطْمَـعُ أَنْ يَغْفِـرَ لِي خَطِيئَـتِي يَـوْمَ الـدِّينِ (82) رَبِّ هَـبْ لِي حُكْمًـا وَأَلْحِقْـنِي بِالصَّـالِحِينَ (83) وَاجْعَـلْ لِي لِسَـانَ صِـدْقٍ فِي الْآخِـرِينَ (84) وَاجْعَلْـنِي مِـنْ وَرَثَـةِ جَنَّـةِ النَّعِـيمِ (85) وَاغْفِـرْ لِأَبِي إِنَّـهُ كَـانَ مِـنَ الضَّـالِّينَ (86) وَلَا تُخْـزِنِي يَـوْمَ يُبْعَثُـونَ (87) يَـوْمَ لَا يَنْفَـعُ مَـالٌ وَلَا بَنُـونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ } [الشعراء : 69 - 89].

{وَلَقَـدْ آتَيْنَـا إِبْـرَاهِيمَ رُشْـدَهُ مِـنْ قَبْـلُ وَكُنَّـا بِـهِ عَـالِمِينَ (51) إِذْ قَـالَ لِأَبِيـهِ وَقَوْمِـهِ مَـا هَـذِهِ التَّمَاثِيـلُ الَّـتِي أَنْـتُمْ لَهَـا عَـاكِفُونَ (52) قَـالُوا وَجَـدْنَا آبَاءَنَا لَهَـا عَابِـدِينَ (53) قَـالَ لَقَـدْ كُنْـتُمْ أَنْـتُمْ وَآبَاؤُكُـمْ فِي ضَـلَالٍ مُبِـينٍ (54) قَـالُوا أَجِئْتَنَـا بِالْحَـقِّ أَمْ أَنْـتَ مِـنَ اللَّاعِبِـينَ (55) قَـالَ بَـلْ رَبُّكُـمْ رَبُّ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّـذِي فَطَـرَهُنَّ وَأَنَا عَلَـى ذَلِكُـمْ مِـنَ الشَّـاهِدِينَ (56) وَتَاللَّهِ لَأَكِيـدَنَّ أَصْـنَامَكُمْ بَعْـدَ أَنْ تُوَلُّـوا مُـدْبِرِينَ (57) فَجَعَلَهُـمْ جُـذَاذًا إِلَّا كَبِـيرًا لَهُـمْ لَعَلَّهُـمْ إِلَيْـهِ يَرْجِعُـونَ (58) قَـالُوا مَـنْ فَعَـلَ هَـذَا بِآلِهَتِنَـا إِنَّـهُ لَمِـنَ الظَّـالِمِينَ (59) قَـالُوا سَمِعْنَـا فَـتًى يَـذْكُرُهُمْ يُقَـالُ لَـهُ إِبْـرَاهِيمُ (60) قَـالُوا فَـأْتُوا بِـهِ عَلَـى أَعْيُنِ النَّـاسِ لَعَلَّهُـمْ يَشْـهَدُونَ (61) قَـالُوا أَأَنْـتَ فَعَلْـتَ هَـذَا بِآلِهَتِنَـا يَا إِبْـرَاهِيمُ (62) قَـالَ بَـلْ فَعَلَـهُ كَبِـيرُهُمْ هَـذَا فَاسْـأَلُوهُمْ إِنْ كَـانُوا يَنْطِقُـونَ (63) فَرَجَعُـوا إِلَى أَنْفُسِـهِمْ فَقَـالُوا إِنَّكُـمْ أَنْـتُمُ الظَّـالِمُونَ (64) ثُمَّ نُكِسُـوا عَلَـى رُءُوسِـهِمْ لَقَـدْ عَلِمْـتَ مَـا هَـؤُلَاءِ يَنْطِقُـونَ (65) قَـالَ أَفَتَعْبُـدُونَ مِـنْ دُونِ اللَّهِ مَـا لَا يَـنْفَعُكُمْ شَـيْئًا وَلَا يَضُـرُّكُمْ (66) أُفٍّ لَكُـمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (67) }[الأنبياء : 51 -73].

{وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (83) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (84) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (85) أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (86) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (87) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (88) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (89) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (90) فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (91) مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ (92) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (93) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (94) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (95) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}[الصافات: 83 -96].

{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (74) وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (75) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (78) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (79) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (80) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (81) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (82) وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (83) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (84) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (85) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (86) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (87) ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (88) أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (89) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ (90)} [الأنعام : 74. 90].

الخليل والنمرود

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [البقرة : 258].

إلقاء الخليل في النار

{قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (68) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (69) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (70) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (71) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (72) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ} [الأنبياء: 68 - 73].

{قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ (97) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ (98) وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ (99) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ} [الصافات: 97- 100].

براءة الخليل من أبيه وقومه هجرة الخليل في سبيل الله تعالى

{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (26) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (27) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [الزخرف : 26 – 28].

{ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (48) فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا

يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (49) وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا (50)} [مريم: 46، 50]

{مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (113) وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (114)} [التوبة : 113 ، 114].

{ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (4) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (5) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (6) [الممتحنة 4: 6].

{قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ (97) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ (98) وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ (99) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (100) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (101)} [الصافات : 97 - 101].

رحلة الخليل إلى مصر

صحيح البخاري ت – (8 / 425)

عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ قَـالَ لَمْ يَكْـذِبْ إِبْـرَاهِيمُ عَلَيْـهِ السَّـلَام إِلَّا ثَـلَاثَ كَـذَبَاتٍ ثِنْتَـيْنِ مِـنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَـزَّ وَجَـلَّ قَوْلُـهُ {إِنِّي سَـقِيمٌ} وَقَوْلُـهُ {بَـلْ فَعَلَـهُ كَبِـيرُهُمْ هَـذَا} وَقَـالَ بَيْنَـا هُـوَ ذَاتَ يَـوْمٍ وَسَـارَةُ إِذْ أَتَـى عَلَـى جَبَّـارٍ مِـنْ الْجَبَـابِرَةِ فَقِيـلَ لَـهُ إِنَّ هَـا هُنَـا رَجُـلًا مَعَـهُ امْـرَأَةٌ مِـنْ أَحْسَـنِ النَّـاسِ فَأَرْسَـلَ إِلَيْـهِ فَسَـأَلَهُ عَنْهَـا فَقَـالَ مَـنْ هَـذِهِ قَـالَ أُخْـتِي فَـأَتَى سَـارَةَ قَـالَ يَا سَـارَةُ لَـيْسَ عَلَـى وَجْـهِ الْأَرْضِ مُـؤْمِنٌ غَـيْرِي وَغَيْـرَكِ وَإِنَّ هَـذَا سَـأَلَنِي فَأَخْبَرْتُـهُ أَنَّـكِ أُخْـتِي فَـلَا تُكَـذِّبِينِي فَأَرْسَـلَ إِلَيْهَـا فَلَمَّـا دَخَلَـتْ عَلَيْـهِ ذَهَـبَ يَتَنَاوَلُهَـا بِيَـدِهِ فَأُخِـذَ فَقَـالَ ادْعِـي اللَّهَ لِي وَلَا أَضُـرُّكِ فَـدَعَتْ اللَّهَ فَـأُطْلِقَ ثُمَّ تَنَاوَلَهَـا الثَّانِيَـةَ فَأُخِـذَ مِثْلَهَـا أَوْ أَشَـدَّ فَقَـالَ ادْعِـي اللَّهَ لِي وَلَا أَضُـرُّكِ فَـدَعَتْ فَـأُطْلِقَ فَـدَعَا بَعْـضَ حَجَبَتِـهِ فَقَـالَ إِنَّكُـمْ لَمْ تَأْتُـونِي بِإِنْسَـانٍ إِنَّمَـا أَتَيْتُمُـونِي بِشَـيْطَانٍ فَأَخْـدَمَهَا هَـاجَرَ فَأَتَتْـهُ وَهُـوَ قَـائِمٌ يُصَـلِّي فَأَوْمَـأَ بِيَـدِهِ مَهْيَـا قَالَـتْ رَدَّ اللَّهُ كَيْـدَ الْكَـافِرِ أَوْ الْفَـاجِرِ فِي نَحْرِهِوَأَخْـدَمَ هَـاجَرَ قَـالَ أَبُـو هُرَيْـرَةَ تِلْـكَ أُمُّكُـمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ. صحيح البخاري ت – (12 / 565).

عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ قَـالَ قَـالَ النَّـبِيُّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ لَمْ يَكْـذِبْ إِبْـرَاهِيمُ إِلَّا ثَـلَاثَ كَـذَبَاتٍ بَيْنَمَـا إِبْـرَاهِيمُ مَـرَّ بِجَبَّـارٍ وَمَعَـهُ سَـارَةُ فَـذَكَرَ الْحَـدِيثَ فَأَعْطَاهَـا هَـاجَرَ قَالَـتْ كَـفَّ اللَّهُ يَـدَ الْكَافِرِ وَأَخْدَمَنِي آجَرَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَتِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ.

بشارة الخليل بإسحاق

{وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (69) فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ (70) وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (71) قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (72) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (73) فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (74) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ (75) يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (76)}[هود : 69 - 76].

{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (24) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (25) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (26) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (27) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (28) فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (29) قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (30) قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (31) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (32) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ (33) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (34) فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (35) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (36) وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (37) [الذاريات : 24 - 37].

الخليل ومفارقة الزوجة والولد. رحلة الخليل إلى مكة

صحيح البخاري ت - (8 / 430)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنطَقَ مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لَتُعَفِّيَ أَثَرَهَا عَلَى سَارَةَ ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا فَقَالَتْ لَهُ أَاللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا قَالَ نَعَمْ قَالَتْ إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا ثُمَّ رَجَعَتْ فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ رَبِّ {إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ حَتَّى بَلَغَ يَشْكُرُونَ} وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى أَوْ قَالَ يَتَلَبَّطُ فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ فَوَجَدَتْ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا فَقَامَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْ الْوَادِيَ تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَهَبَطَتْ مِنْ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْوَادِيَ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَادِيَ ثُمَّ أَتَتْ الْمَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا وَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ

بَيْنَهُمَا فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا فَقَالَتْ صَهٍ تُرِيدُ نَفْسَهَا ثُمَّ تَسَمَّعَتْ فَسَمِعَتْ أَيْضًا فَقَالَتْ قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غِوَاثٌ فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنْ الْمَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ أَوْ قَالَ لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنْ الْمَاءِ لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا قَالَ فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ فَإِنَّ هَا هُنَا بَيْتَ اللَّهِ يَبْنِي هَذَا الْغُلَامُ وَأَبُوهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَهْلَهُ وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنْ الْأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ تَأْتِيهِ السُّيُولُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمَ أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمَ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءٍ فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا فَقَالُوا إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ لَعَهْدُنَا بِهَذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا أَوْ جَرِيَّيْنِ فَإِذَا هُمْ بِالْمَاءِ فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالْمَاءِ فَأَقْبَلُوا قَالَ وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ فَقَالُوا أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ فَقَالَتْ نَعَمْ وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ قَالُوا نَعَمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُحِبُّ الْإِنْسَ فَنَزَلُوا وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْهُمْ وَشَبَّ الْغُلَامُ وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ نَحْنُ بِشَرٍّ نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ

فَشَكَتْ إِلَيْهِ قَالَ فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا فَقَالَ هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ قَالَتْ نَعَمْ جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ قَالَ فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ قَالَتْ نَعَمْ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ قَالَ ذَاكِ أَبِي وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ فَقَالَتْ خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا قَالَ كَيْفَ أَنْتُمْ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ وَأَثْنَتْ عَلَى اللَّهِ فَقَالَ مَا طَعَامُكُمْ قَالَتْ اللَّحْمُ قَالَ فَمَا شَرَابُكُمْ قَالَتْ الْمَاءُ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ قَالَ فَهُمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ قَالَ فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَمُرِيهِ يُثْبِتُ عَتَبَةَ بَابِهِ فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ قَالَتْ نَعَمْ أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ قَالَ فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ قَالَتْ نَعَمْ هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثْبِتَ عَتَبَةَ بَابِكَ قَالَ ذَاكِ أَبِي وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ فَلَمَّا رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ ثُمَّ قَالَ يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ قَالَ فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ قَالَ وَتُعِينُنِي قَالَ وَأُعِينُكَ قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَا هُنَا بَيْتًا وَأَشَارَ إِلَى أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا

الْقَوَاعِـدَ مِـنْ الْبَيْـتِ فَجَعَـلَ إِسْمَاعِيـلُ يَأْتِي بِالْحِجَـارَةِ وَإِبْـرَاهِيمُ يَبْـنِي حَـتَّى إِذَا ارْتَفَـعَ الْبِنَـاءُ جَـاءَ بِهَـذَا الْحَجَـرِ فَوَضَـعَهُ لَـهُ فَقَـامَ عَلَيْـهِ وَهُـوَ يَبْـنِي وَإِسْمَاعِيـلُ يُنَاوِلُـهُ الْحِجَـارَةَ وَهُمَـا يَقُـولَانِ {رَبَّنَـا تَقَبَّـلْ مِنَّـا إِنَّـكَ أَنْـتَ السَّـمِيعُ الْعَلِـيمُ} قَـالَ فَجَعَـلَا يَبْنِيَـانِ حَـتَّى يَـدُورَا حَـوْلَ الْبَيْـتِ وَهُمَا يَقُولَانِ {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}.

مناجاة الخليل

{وَإِذْ قَـالَ إِبْـرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَـلْ هَـذَا الْبَلَـدَ آمِنًـا وَاجْنُبْـنِي وَبَـنِيَّ أَنْ نَعْبُـدَ الْأَصْـنَامَ (35) رَبِّ إِنَّهُـنَّ أَضْـلَلْنَ كَثِيرًا مِـنَ النَّـاسِ فَمَـنْ تَبِعَـنِي فَإِنَّـهُ مِـنِّي وَمَـنْ عَصَـانِي فَإِنَّـكَ غَفُـورٌ رَحِـيمٌ (36) رَبَّنَـا إِنِّي أَسْـكَنْتُ مِـنْ ذُرِّيَّـتِي بِـوَادٍ غَـيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْـدَ بَيْتِـكَ الْمُحَـرَّمِ رَبَّنَـا لِيُقِيمُـوا الصَّـلَاةَ فَاجْعَـلْ أَفْئِـدَةً مِـنَ النَّـاسِ تَهْـوِي إِلَـيْهِمْ وَارْزُقْهُـمْ مِـنَ الثَّمَـرَاتِ لَعَلَّهُـمْ يَشْـكُرُونَ (37) رَبَّنَـا إِنَّـكَ تَعْلَـمُ مَـا نُخْفِـي وَمَـا نُعْلِـنُ وَمَـا يَخْفَـى عَلَـى اللَّهِ مِـنْ شَـيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّـمَاءِ (38) الْحَمْـدُ لِلَّهِ الَّـذِي وَهَـبَ لِي عَلَـى الْكِـبَرِ إِسْمَاعِيـلَ وَإِسْـحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَـمِيعُ الـدُّعَاءِ (39) رَبِّ اجْعَلْـنِي مُقِـيمَ الصَّـلَاةِ وَمِـنْ ذُرِّيَّـتِي رَبَّنَـا وَتَقَبَّـلْ دُعَـاءِ (40) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (41) [إبراهيم : 35 - 41].

الخليل والبلاء العظيم

{فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (101) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (106) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (107) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (108) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (109) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (110) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (111) [الصافات : 83 –111].

الخليل وبناء الكعبة

{وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (124) وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (125) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (126) وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (127) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا

أُمَّـةً مُسْـلِمَةً لَـكَ وَأَرِنَا مَنَاسِـكَنَا وَتُـبْ عَلَيْنَـا إِنَّـكَ أَنْـتَ التَّـوَّابُ الـرَّحِيمُ (128) رَبَّنَـا وَابْعَـثْ فِـيهِمْ رَسُـولًا مِـنْهُمْ يَتْلُـو عَلَـيْهِمْ آيَاتِـكَ وَيُعَلِّمُهُـمُ الْكِتَـابَ وَالْحِكْمَـةَ وَيُـزَكِّيهِمْ إِنَّـكَ أَنْـتَ الْعَزِيـزُ الْحَكِـيمُ (129) وَمَـنْ يَرْغَـبُ عَـنْ مِلَّـةِ إِبْـرَاهِيمَ إِلَّا مَـنْ سَـفِهَ نَفْسَـهُ وَلَقَـدِ اصْـطَفَيْنَاهُ فِي الـدُّنْيَا وَإِنَّـهُ فِي الْآخِـرَةِ لَمِـنَ الصَّـالِحِينَ (130) إِذْ قَـالَ لَـهُ رَبُّـهُ أَسْـلِمْ قَـالَ أَسْـلَمْتُ لِـرَبِّ الْعَـالَمِينَ (131) وَوَصَّـى بِهَـا إِبْـرَاهِيمُ بَنِيـهِ وَيَعْقُـوبُ يَا بَـنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْـطَفَى لَكُـمُ الـدِّينَ فَـلَا تَمُـوتُنَّ إِلَّا وَأَنْـتُمْ مُسْـلِمُونَ (132) أَمْ كُنْـتُمْ شُـهَدَاءَ إِذْ حَضَـرَ يَعْقُـوبَ الْمَـوْتُ إِذْ قَـالَ لِبَنِيـهِ مَـا تَعْبُـدُونَ مِـنْ بَعْـدِي قَـالُوا نَعْبُـدُ إِلَهَـكَ وَإِلَـهَ آبَائِـكَ إِبْـرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيـلَ وَإِسْـحَاقَ إِلَهًـا وَاحِـدًا وَنَحْنُ لَـهُ مُسْلِمُونَ (133) تِلْـكَ أُمَّـةٌ قَـدْ خَلَـتْ لَهَـا مَـا كَسَـبَتْ وَلَكُـمْ مَـا كَسَـبْتُمْ وَلَا تُسْـأَلُونَ عَمَّـا كَـانُوا يَعْمَلُـونَ} [البقـرة 124: 134].

وصية الخليل لبنيه

{ وَمَـنْ يَرْغَـبُ عَـنْ مِلَّـةِ إِبْـرَاهِيمَ إِلَّا مَـنْ سَـفِهَ نَفْسَـهُ وَلَقَـدِ اصْـطَفَيْنَاهُ فِي الـدُّنْيَا وَإِنَّـهُ فِي الْآخِـرَةِ لَمِـنَ الصَّـالِحِينَ (130) إِذْ قَـالَ لَـهُ رَبُّـهُ أَسْـلِمْ قَـالَ أَسْـلَمْتُ لِـرَبِّ الْعَـالَمِينَ (131) وَوَصَّـى بِهَـا إِبْـرَاهِيمُ بَنِيـهِ وَيَعْقُـوبُ يَا بَـنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْـطَفَى لَكُـمُ الـدِّينَ فَـلَا تَمُـوتُنَّ إِلَّا وَأَنْـتُمْ مُسْـلِمُونَ (132) أَمْ كُنْـتُمْ شُـهَدَاءَ إِذْ حَضَـرَ يَعْقُـوبَ الْمَـوْتُ إِذْ قَـالَ لِبَنِيـهِ مَـا تَعْبُـدُونَ مِـنْ بَعْـدِي قَـالُوا نَعْبُـدُ إِلَهَـكَ وَإِلَـهَ آبَائِـكَ إِبْـرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيـلَ وَإِسْـحَاقَ إِلَهًـا وَاحِـدًا

وَنَحْـنُ لَـهُ مُسْـلِمُونَ (133) تِلْـكَ أُمَّـةٌ قَـدْ خَلَـتْ لَهَـا مَـا كَسَـبَتْ وَلَكُـمْ مَـا كَسَـبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [البقرة 124: 134].

{ يَا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا ارْكَعُـوا وَاسْـجُدُوا وَاعْبُـدُوا رَبَّكُـمْ وَافْعَلُـوا الْخَيْـرَ لَعَلَّكُـمْ تُفْلِحُـونَ (77) وَجَاهِـدُوا فِي اللَّهِ حَـقَّ جِهَـادِهِ هُـوَ اجْتَبَـاكُمْ وَمَـا جَعَـلَ عَلَـيْكُمْ فِي الـدِّينِ مِـنْ حَـرَجٍ مِلَّـةَ أَبِـيكُمْ إِبْـرَاهِيمَ هُـوَ سَمَّـاكُمُ الْمُسْـلِمِينَ مِـنْ قَبْـلُ وَفِي هَـذَا لِيَكُـونَ الرَّسُـولُ شَـهِيدًا عَلَـيْكُمْ وَتَكُونُـوا شُـهَدَاءَ عَلَـى النَّـاسِ فَـأَقِيمُوا الصَّـلَاةَ وَآتُـوا الزَّكَـاةَ وَاعْتَصِـمُوا بِاللَّهِ هُـوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ} [الحج : 77، 78].

{مَـا كَـانَ إِبْـرَاهِيمُ يَهُـودِيًّا وَلَا نَصْـرَانِيًّا وَلَكِـنْ كَـانَ حَنِيفًـا مُسْـلِمًا وَمَـا كَـانَ مِـنَ الْمُشْـرِكِينَ (67) إِنَّ أَوْلَى النَّـــاسِ بِإِبْـــرَاهِيمَ لَلَّـــذِينَ اتَّبَعُـــوهُ وَهَـــذَا النَّـــبِيُّ وَالَّـــذِينَ آمَنُـــوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ} [آل عمران : 67 ، 68].



معًا لتحكيم الشريعة

أيها المسلمون المطالبون بالتغيير: إن التضحيات التي بُذِلت والدماء التي سُفِكت لا يجب أن تكون من أجل تغيير فرد فحسب وإنما من أجل تحكيم الشريعة التي تضْمن بأنّ الدولةَ وكُلّ مؤسساتها خاضعة لشرعِ اللهِ المأخوذ من كتاب الله وسُنة رسوله مُحَمّد ﷺ ومنهما تصدر قرارات الدولة.

فتحكيم الشريعة وتطبيقها؛ من أهم وأعظم المطالب التي يسعى لها المسلمون، وعلماؤهم، ودُعاتهم، ومجاهدوهم، على وجه الخصوص ، وإن الإعراض عن ذلك أو شيء منه؛ موجب لعذاب الله وعقابه في الدنيا والآخرة .

قال الله تعالى { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (60) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا} [النساء] ويقول تعالى { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء: 60- 65].

قال العلامة الشوكاني رحمه الله في تفسير هذه الآية: "فلا يثبت الإيمان لعبد حتى يقع منه هذا التحكيم، ولا يجد الحرج في صدره بما قضي عليه، ويسلم لحكم الله وشرعه؛ تسليما لا يخالطه رد؛ ولا تشوبه مخالفة".

أن الله تعالى جعل تحكيم الشريعة مصلحة لعباده المؤمنين، فبها تستقيم مصالحُ العباد في أمور دينهم ودنياهم .

فبتحكيم الشريعة : تحفظ دماء المسلمين؛ فلا ثارات قبلية، ولا عصبية جاهلية.

وبتحكيم الشريعة : تحفظ الأموال والممتلكات.

وبتحكيم الشريعة : تحفظ أعراض المسلمين، وتصان القيم والأخلاق.

وبتحكيم الشريعة : تأمن السبل، وتُقام الحدود، وتسود العدالة، ويعم الخير.

وبتحكيم الشريعة : يسود العمران، وتنمو الثّروات، وتتوافر الخيرات، ويكثر الحرثُ والنّسل.

وبتحكيم الشريعة : تقوم الدعوة إلى الله، وتُعمَر المساجد، وتُقام الجُمَع والجماعات.

وبتحكيم الشريعة : يفشو المعروف، ويقلُّ المنكَر، ويحصل الاستقرار النفسيّ والاطمئنان الاجتماعيّ.

وبتحكيم الشريعة : تحفظ للمسلمين كرامتهم وعزتهم وقوتهم؛ فلا تبعية لا للشرق ولا للغرب.

وبتحكـيم الشـريعة : تتحقـق الأخـوة الإيمانيـة بـين عمـوم المسـلمين؛ فـلا تفـرقهم حزبيـة جاهلية، ولا حدود مصطنعة.

وتحكيم الشريعة: السبيل الوحيد للفوز برضوان الله والجنة والنجاة من النار .

فتحكيم الشريعة هو القبول والانقياد للكتاب والسنة في جميع شؤون الحياة.



معادلة وميزان

نبغض الطواغيت بقدر حبنا لله سبحانه ونحب أولياء الله بقدر عداوتنا وبغضنا لأولياء الطاغوت.

هذا الميزان الذي عليه عواطفنا وأقوالنا وأفعالنا، فكلما زاد حبنا لله سبحانه ازداد بغضنا للطاغوت وكلما ازداد بغضنا للطاغوت وعداوتنا له زادت محبتنا للموحدين.

هذا ديننا وهذا منهجنا {**أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ** }[المائدة: 54]

قبل الجهاد العزة وقبل العزة على الكافرين نحن أذلة على المؤمنين.

نعم نحن أذلة على إخوننا المؤمنين.

هذه التربية الربانية للمؤمنين تجمع فيك الذلة والعزة الذلة لمن أمرك الله أن تذل له والعزة على الكافرين وكلا الأمرين عبادة نتقرب إلى الله بها.

والذلة والعزة عواطف قلبية وأقول لسانية وتصرفات سلوكية من استكملها جاء بتمام الواجب الذي أمره الله سبحانه به.

وهذه هي صفة من يحبهم الله تعالى { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ**

يُجَاهِـدُونَ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَـافُونَ لَوْمَـةَ لَائِـمٍ ذَلِـكَ فَضْـلُ اللَّهِ يُؤْتِيـهِ مَـنْ يَشَـاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [الآية المائدة: 54].

يقول ابن القيم رحمه الله في معنى الذلة: "الذل منهم ذل رحمة وعطف وشفقة وإخبات عدّاه بأداة على تضمينا لمعاني هذه الأفعال فإنه لم يرد به ذل الهوان الذي صاحبه ذليل وإنما هو ذل اللين والانقياد". [مدارج السالكين].

ويقول الشيخ السعدي عن معنى أعزة على الكافرين:"على الكافرين بالله المعاندين لآياته المكذبين لرسله أعزة، قد اجتمعت هممهم وعزائمهم على معاداتهم، وبذلوا جهدهم في كل سبب يحصل به الانتصار عليهم، قال تعالى { **وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ** } وقال تعالى {**أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ** } فالغلظة والشدة على أعداء الله مما يقرب العبد إلى الله، ويوافق العبد ربه في سخطه عليهم، ولا تمنع الغلظة عليهم والشدة دعوتهم إلى الدين الإسلامي بالتي هي أحسن. فتجتمع الغلظة عليهم، واللين في دعوتهم، وكلا الأمرين من مصلحتهم ونفعه عائد إليهم.

{ **يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** } بأموالهم وأنفسهم، بأقوالهم وأفعالهم. { **وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ** } بل يقدمون رضا ربهم والخوف من لومه على لوم المخلوقين، وهذا يدل على قوة هممهم وعزائمهم، فإن ضعيف القلب ضعيف الهمة، تنتقض عزيمته عند لوم اللائمين، وتفتر قوته عند عذل العاذلين. وفي قلوبهم تعبد لغير الله، بحسب ما فيها

من مراعاة الخلق وتقديم رضاهم ولومهم على أمر الله، فلا يسلم القلب من التعبد لغير الله، حتى لا يخاف في الله لومة لائم." تيسير الكريم الرحمن صـ 214.

إن هذه الصفات مجتمعة في المجاهدين الذين يقاتلون المرتدين في أي زمان وأي مكان كانوا ابتداء من أبي بكر ﷺ إلى أخر الزمان.

قال الشوكاني رحمه الله تعالى:"والمراد بالقوم الذين وعد الله سبحانه بالإتيان بهم هم : أبو بكر الصديق ﷺ وجيشه من الصحابة والتابعين ، الذين قاتل بهم أهل الردّة، **ثم كل من جاء بعدهم من المقاتلين للمرتدّين في جميع الزمن**، ثم وصف سبحانه هؤلاء القوم بهذه الأوصاف العظيمة، المشتملة على غاية المدح ونهاية الثناء من كونهم يحبون الله وهو يحبهم، ومن كونهم { **أَذِلَّةٍ عَلَى المؤمنين أَعِزَّةٍ عَلَى الكافرين يجاهدون فِى سَبِيلِ الله وَلاَ يخافون لَوْمَةَ لائِمٍ** } والأذلة : جمع ذليل لا ذلول، والأعزّة : جمع عزيز : أي يظهرون العطف والحنوّ والتواضع للمؤمنين ويظهرون الشدة والغلظة والترفع على الكافرين، ويجمعون بين المجاهدة في سبيل الله، وعدم خوف الملامة في الدين ، بل هم متصلبون لا يبالون بما يفعله أعداء الحق، وحزب الشيطان من الإزراء بأهل الدين، وقلب محاسنهم مساوئ، ومناقبهم مثالب، حسدًا وبغضًا، وكراهة للحق وأهله، والإشارة بقوله: { **ذلك** } إلى ما تقدّم من الصفات التي اختصهم الله بها ". فتح القدير73.72/2 .

ولكن قد يقع الموحدون في أخطاء وقد يقترفون الذنوب فأمر الله سبحانه بالعفو عنهم والاستغفار لهم { **فاعفو عنهم واستغفر لهم** } يعفو عنهم لأنهم يخطئون ويستغفر لهم لأنهم يذنبون والحياة بلا أخطاء تعني لا حياة ولا عصمة إلاّ للمعصوم .

فالتعامل مع عباد الله هو تعامل مع الله سبحانه ـ بمعنى كيف نعامل الله في خلقه ـ (وليس المعنى قول الاتحادية والحلولية).

فأمرنا بحب المؤمنين وإن أخطؤا أو قصروا أو أذنبوا ولهم علينا واجب النصح ولا براءة منهم.

وأمرنا الله سبحانه بالبراءة من الكافرين والطواغيت وجندهم وأشياعهم ولو أحسنوا إلينا فلا ولاء لهم ولا حب لهم.

وفي الانقياد لهذا حقيقة التسليم لله ظاهرًا وباطنًا حيث إن النفس تأنس بمن أحسن إليها وقد تستوحش ممن أخطأ عليها ولكن لا سواء { **أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (36)**} [القلم].

فاحذر أخي الموحد أن تعادي مؤمنًا وليًا لله (**من عادي لي وليًا فقد آذنته بالحرب**).

وأحذر أشد الحذر أن تركن إلى الطغاة والظالمين {**وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ** } [هود: 113].

هـذا وقـد حـذر الله سـبحانه وتعـالى نبيـه مـن الركـون إلى الكفـار وتوعـده بأشـد الوعيـد فقـال تعـالى {**وَلَـوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَـاكَ لَقَـدْ كِـدْتَ تَـرْكَنُ إِلَـيْهِمْ شَـيْئًا قَلِـيلًا (74) إِذًا لَأَذَقْنَـاكَ ضِـعْفَ الْحَيَـاةِ وَضِـعْفَ الْمَمَـاتِ ثُمَّ لَا تَجِـدُ لَـكَ عَلَيْنَـا نَصِـيرًا (75)** } [الإسراء].

يقـول سيد قطـب رحمـه الله:"هـذه المحـاولات الـتي عصـم الله منهـا رسـوله ، هـي محـاولات أصـحاب السـلطان مـع أصـحاب الـدعوات دائمًـا . محاولـة إغـرائهم لينحرفـوا ولـو قلـيلًا عـن اسـتقامة الـدعوة وصـلابتها. ويرضـوا بالحلـول الوسـط الـتي يغـروهم بهـا في مقابـل مغـانم كثـيرة . ومـن حملـة الـدعوات مـن يفـتن بهـذا عـن دعوتـه لأنـه يـرى الأمـر هينًـا، فأصـحاب السـلطان لا يطلبـون إليـه أن يـترك دعوتـه كليـة، إنمـا هـم يطلبـون تعـديلات طفيفـة ليلتقـي الطرفـان في منتصـف الطريـق . وقـد يـدخل الشـيطان علـى حامـل الـدعوة مـن هـذه الثغـرة، فيتصـور أن خـير الـدعوة في كسـب أصـحاب السـلطان إليهـا ولـو بالتنازل عن جانب منها!

ولكـن الانحـراف الطفيـف في أول الطريـق ينتهـي إلى الانحـراف الكامـل في نهايـة الطريـق . وصـاحب الـدعوة الـذي يقبـل التسـليم في جـزء منهـا ولـو يسـير، وفي إغفـال طـرف منها ولو ضئيل، لا يملك أن يقف عند ما سلم به أول مرة.

لأن استعداده للتسليم يتزايد كلما رجع خطوة إلى الوراء!

والمسألة مسألة إيمان بالدعوة كلها. فالذي ينزل عن جزء منها مهما صغر ، والذي يسكت عن طرف منها مهما ضؤل، لا يمكن أن يكون مؤمنًا بدعوته حق الإيمان. فكل جانب من جوانب الدعوة في نظر المؤمن هو حق كالآخر. وليس فيها فاضل ومفضول. وليس فيها ضروري ونافلة. وليس فيها ما يمكن الاستغناء عنه، وهي كلٌّ متكامل يفقد خصائصه كلها حين يفقد أحد أجزائه. كالمركب يفقد خواصه كلها إذا فقد أحد عناصره!

وأصحاب السلطان يستدرجون أصحاب الدعوات. فإذا سلموا في الجزء فقدوا هيبتهم وحصانتهم، وعرف المتسلطون أن استمرار المساومة، وارتفاع السعر ينتهيان إلى تسليم الصفقة كلها!

والتسليم في جانب ولو ضئيل من جوانب الدعوة لكسب أصحاب السلطان إلى صفها؛ هو هزيمة روحية بالاعتماد على أصحاب السلطان في نصرة الدعوة . والله وحده هو الذي يعتمد عليه المؤمنون بدعوتهم . ومتى دبت الهزيمة في أعماق السريرة، فلن تنقلب الهزيمة نصرًا! ". الظلال 2245-2246.

والله المستعان والحمد لله رب العالمين.



مغنم العز

- **العزة مطلب الإنسان السوي.**
- **الجاهلية تفاخر بالعزة.**

لا تسقني ماء الحياة بذلة ... بل واسقني بالعز كأس العلقم

(عنترة بن شداد)

دَعوني في القتال أمُت عزيزًا ... فَموْتُ العِزِّ خَيرٌ من حَياتي

لعمري ما الفخارُ بكسْب مالٍ ... ولا يُدْعى الغَنيُّ منَ السُّرَاة

ستذكُرني المعامعُ كلَّ وقتٍ ... على طُولِ الحياةِ إلى المِمات

يخــوضُ الشَّــيْخُ في بَحْــر المنــايا ويرْجـــعُ ســـالمِا والبَحْـــرُ طـــامِ

ويأْتي المـــوْتُ طِفـــلاً في مُهـــودٍ ويلقـــى حتفـــهُ قبـــلَ الفطـــام

فـــلا ترْضـــى بمنقَصَـــةٍ وَذُلّ وتقنـــعْ بالقليـــل مـــنَ الحطـــام

فَعيْشُـــكَ تحْـــتَ ظـلّ العـزّ يوْمـاً ولا تحـــت المذلَّـــةِ ألـــفَ عـــام

طرق البشر في تحقيق العزة

- **المال**

{وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا *كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا * وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا * قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا * لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا *وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ

صَعِيدًا زَلَقًا * أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا* وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا * وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا * هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا * وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا *الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا } [الكهف].

- **الحكم**

{إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (76) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (77) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (78) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (79) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (80) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ

وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ (81) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (82) تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (83) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (84)} [القصص].

- **القوة**

{كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ (123) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ (124) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (125) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (126) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (127) أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (128) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (129) وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (130) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (131) وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (132) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (133) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (134) إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (135) قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ (136)إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ (137) وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (138) فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (139) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (140)}[الشعراء].

{وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ *سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ}[الحاقة].

- **العزة في دين الإسلام .**

{قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [آل عمران : 26].

- **الآيات والأحاديث في العزة.**

{مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ } [فاطر : 10].

{وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [المنافقون : 8].

عن طارق بن شهاب عمر ابن الخطّاب :"...إنّا كنّا أذلّ قوم فأعزّنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزّ بغير ما أعزّنا الله به أذلّنا الله". الحاكم في المستدرك (1/ 62) وصححه ووافقه الذهبي.

كان عمر بن الخطاب ﷺ يقول: يعجبني من الرجل إذا سيم خطة خسف أن يقول: لا، بملء فيه.

خـابَ الـذي سـارَ عـن دُنيـاهُ مُـرتحلًا ... ولــيسَ في كفّــهِ مــن دينِــهِ طَــرَفُ

لا خَـــيرَ للمَــرءِ إلاّ خَــيرُ آخِــرَةٍ ... يُبقـي عليـهِ، فـذاكَ العِـزُّ والشّـرَفُ

{بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (138) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا} [النساء : 138 ، 139].

- **مواقف من عزة المؤمنين عبر العصور**

{قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى * قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى*وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى*جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى} [طه].

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ

وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ * تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ } [البقرة : 246 -249].

{وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِين} [آل عمران 146- 147].

بعث سعد بن أبي وقاص ﷺ ربعيُّ بن عامرٍ ﷺ إلى رستم فقالوا له: ما جاء بكم؟، فقال: الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جَورِ الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه ومن أبى قاتلناه أبدًا حتى نفضي إلى موعود الله.

قالوا: وما موعود الله ؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى والظفر لمن بقي. فقال رستم: قد سمعت مقالتكم فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا قال: نعم، كم أحبُّ إليكم يومًا أو يومين؟، قال: لا بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا. فقال ربعي – رضي الله عنه – : ما سنَّ لنا رسول الله – رضي الله عنهم – أن نؤخر الأعداء عند اللقاء أكثر من ثلاث فانظر في أمرك وأمرهم واختر واحدةً من ثلاثٍ بعد الأجل، فقال رستم: أسيدهم أنت ؟ قال: لا ولكن المسلمون كالجسد الواحد يجير أدناهم على أعلاهم فاجتمع رستم برؤساء قومه، فقال:هل رأيتم قط أعز وأرجح من كلام هذا الرجل؟.

- **العبادات القلبية التي تصنع العزة**
- **الإيمان باليوم الآخر**

{زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ * قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ } [آل عمران : 14 ، 15].

- الإيمان بالقدر.
- الصبر .
- الثبات.
- الثقة.
- التضحية.
- العبادات القولية التي تصنع العزة.
- تلاوة القرآن حق التلاوة.
- الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.
- العبادات العملية التي تصنع العزة.
- الجهاد في سبيل الله تعالى.

عن سبرة بن أبي فاكه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام، فقال له: أتسلم وتذر دينك، ودين آبائك، وآباء أبيك ؟ " قال: " فعصاه، فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال: أتهاجر وتذر أرضك، وسماءك، وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول " قال: " فعصاه فهاجر". قال: " ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال:هو جهد النفس، والمال، فتقاتل فتقتل، فتنكح المرأة، ويقسم المال " قال: " فعصاه فجاهد " فقال رسول الله ﷺ: " فمن فعل ذلك منهم فمات، كان حقا على الله أن يدخله الجنة، أو قتل كان حقا على الله أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة، أو وقصته دابة

كـــان حقـــا علـــى الله أن يدخلـــه الجنـــة). أخرجـــه النســـائي 21/6. وأحمـــد (25 / 315- 316) وقال الأرنؤوط إسناده قوي وهو في السلسلة الصحيحة.



مقتطفات

أنام علـى سـهو و تبكـي الحمـائم | ولـيس لهـا جـرم ومـني الجـرائم
كـذبت لعمـرو الله لـو كنـت عـاقلًا | لمـا سـبقتني بالبكـاء الحمـائم

يحيـون لـيلهم بطاعـة ربهـم | بـتلاوة ، وتضـرع وسـؤال
وعيـونهم تجـري بفـيض دمـوعهم | مثـل انهمـال الوابـل الهطـال
في الليـل رهبـان ، وعنـد جهـادهم | لعـدوهم مـن أشـجع الأبطـال
بوجـوههم أثـر السـجود لـربهم | وبهـا أشـعة نـوره المـتلالي

قلــت لليــل : كــم بصــدرك ســر — أنبئـــــني مــــا أروع الأســـــرار ؟

قـــال : مـــا ضـــاء في ظلامـــي ســـر — كـــدموع المنيـــب في الأســـحار

"إن الخطأ الأكبر أن تنظيم الحياة من حولك، وتترك الفوضى في قلبك "، كما يقول مصطفى صادق الرفاعي. وحي القلم 44/2.

عمر الفاروق ﵁، تنطق بصراحة أن: (الراحة للرجال: غفلة) أدب الدنيا والدين للماوردي 82.

الإمام الشافعي، ونفى أن تصح مروءة داعية يطلب الراحة، فقال:" طلب الراحة في الدنيا لا يصح لأهل المروءات، فإن أحدهم لم يزل تعبان في كل زمان ". تاريخ بغداد 75/3 .

قال الزاهد الحكيم سمنون – رحمه الله – حين سئل عن الفراسة وحقيقتها، فأجاب: "إن من تفرس في نفسه فعرفها: صحت له الفراسة في غيره وأحكمها". تاريخ بغداد للخطيب 236/9.



موقف الأحزاب من تحكيم الشريعة

تاريخ الأحزاب

الأحزاب القومية شعار: (الدين لله والوطن للجميع).

التسلسل التاريخي:

- الجمعية السورية: أسسها نصارى منهم: بطرس البستاني وناصيف اليازجي سنة 1847م في دمشق.
- الجمعية السورية في بيروت: أسسها نصارى منهم: سليم البستاني ومنيف خوري سنة 1868م.
- حزب اللامركزية: سنة 1912م .
- الوفد حزب سياسي شعبي علماني، تشكل في مصر سنة 1918م، سعد زغلول.
- الحزب القومي السوري في عام 1932م، لبنان انطوان سعادة.
- حزب البعث العربي في 1947م ومن المؤسسين: ميشيل عفلق، صلاح البيطار وإصداروا مجلة البعث.
- الحزب الديمقراطي الناصري (1992/4/20م).

قال الشيخ ابن باز عن القومية: "دعوة جاهلية إلحادية تهدف إلى محاربة الإسلام والتخلص من أحكامه وتعاليمه ". وقال عنها: "وقد أحدثها الغربيين من النصارى

لمحاربة الإسلام والقضاء عليه في داره بزخرف من القول.. فاعتنقها كثير من العرب من أعداء الإسلام واغتر بها كثير من الأغمار ومن قلدهم من الجهال وفرح بذلك أرباب الإلحاد وخصوم الإسلام في كل مكان ". وقال أيضًا: "هي دعوة باطلة وخطأ عظيم ومكر ظاهر وجاهلية نكراء وكيد سافر للإسلام وأهله."

ـ **الاشتراكية الشيوعية**: الشيوعية مذهب فكري يقوم على الإلحاد وأن المادة هي أساس كل شيء ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي. ظهر في ألمانيا على يد ماركس وإنجلز، وتجسدت في الثورة البلشفية في روسيا سنة 1917م.

الأحزاب الإسلامية

- حزب التحرير في الشام في عام 1952م الشيخ تقي الدين النبهاني.
- حركة الاتجاه الإسلامي حزب النهضة في تونس في 1969م قامت على منهج فكر الإخوان المسلمين.
- في تركيا (حزب النظام الوطني) في 26 يناير 1971م نجم الدين أربكان.
- في اليمن حزب التجمع اليمني للإصلاح 1990م.
- تحالف الأحزاب قومية والإسلامية.

البداية من الثمانينات وفي اليمن من التسعينات.

الأحزاب السياسية في اليمن (اللقاء المشترك) الحزب الاشتراكي اليمني وحزب الاصلاح والحزب الناصري وحزب البعث وحزب الحق الشيعي.

موقف الأحزاب اليمنية من تحكيم الشريعة

الأحزاب ديمقراطية ومقرة بالدستور اليمني:

1. المادة الثالثة من الدستور: (الشريعة الإسلامية مصدر جميع التشريعات)؟.

(185) تقول المادة: "لكل من رئيس الجمهورية ومجلس النواب طلب تعديل مادة أو أكثر من مواد الدستور، ....فإذا وافق ثلاثة أرباع المجلس على تعديل أي من مواد البابين الأول والثاني والمواد .... من الدستور يتم عرض ذلك على الشعب للاستفتاء العام فإذا وافق على التعديل الأغلبية المطلقة لعدد من أدلوا بأصواتهم في الاستفتاء العام اعتبر التعديل نافذًا من تاريخ إعلان نتيجة الاستفتاء وفيما عدا ذلك تعدل بموافقة ثلاثة أرباع المجلس ويعتبر التعديل نافذًا من تاريخ الموافقة". أ.هـ.

قال الله سبحانه وتعالى { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا } [الأحزاب : 36] .

وقال تبارك وتعالى { فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا } [النساء : 65] .

نماذج من المواد الدستورية المخالفة للشريعة الإسلامية:

المادة السادسة: "مادة (6): تؤكد الدولة العمل بميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان وميثاق جامعة الدول العربية وقواعد القانون الدولي المعترف بها بصورة عامة".

أ) الأمم المتحدة: من مواثيق الأمم المتحدة ما يلي:

المادة (93): "يعتبر جميع أعضاء الأمم المتحدة بحكم عضويتهم أطرافًا في النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية".

المادة (94): "يتعهد كل عضو من أعضاء الأمم المتحدة إن ينزل على حكم محكمة العدل الدولية في أي قضية يكون طرفا فيها".

قال تعالى { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا }.[النساء : 60].

المـادة 2: "تتكـون هيئـة المحكمـة مـن قضـاة مسـتقلين ينتخبـون مـن الأشـخاص ذوي الصـفات الخلقيـة العاليـة الحـائزين في بلادهـم للمـؤهلات المطلوبـة للتعيـين في أرفـع المناصب القضائية، أو مـن المشرعين المشـهود لهـم بالكفايـة في القـانون الـدولي وكـل هـذا بغض النظر عن جنسيتهم" أ.هـ.

وتقـول المـادة السادسـة مـن الدسـتور اليمـني أن الـيمن تؤكـد العمـل بالإعـلان العـالمي لحقوق الإنسان.

ج) الإعلان العالمي لحقوق الإنسان :

المـادة 1: "يولـد جميـع النـاس أحـرارًا متسـاوين في الكرامـة والحقـوق، وقـد وهبـوا عقـلًا وضميرًا وعليهم أن يعامل بعضهم بعضًا بروح الإخاء".

المـادة 2: "لكـل إنسـان حـق التمتـع بكافـة الحقـوق والحـريات الـواردة في هـذا الإعـلان، دون أي تمييز، كالتمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين...".

المـادة 16:" (1) للرجـل والمـرأة مـتى بلغـا سـن الـزواج حـق التـزوج وتأسـيس أسـرة دون أي قيـد بسـبب الجـنس أو الـدين، ولهمـا حقـوق متسـاوية عنـد الـزواج وأثنـاء قيامـه وعند انحلاله".

المـادة 18: "لكـل شـخص الحـق في حريـة التفكـير والضـمير والـدين، ويشـمل هـذا الحـق حرية تغيير ديانته أو عقيدته...".

المادة 30: "ليس في هذا الإعلان نص يجوز تأويله على أنه يخول لدولة أو جماعة أو فرد أي حق في القيام بنشاط أو تأدية عمل يهدف إلى هدم الحقوق والحريات الواردة فيه".

قال الله سبحانه وتعالى كما في سورة القتال { إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ * فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ } [محمد : 25- 28].

ج) نماذج من المواد القانونية المناقضة للمادة الثالثة من الدستور اليمني:

قانون الجرائم والعقوبات اليمني :

أ – المادة (48) لرئيس الجمهورية أن يأمر بتأخير إقامة الحد كما له أن يأمر بإسقاطه متى اقتضت المصلحة ذلك وذلك فيما لا يتعلق به حق الآدمي.

ب – (المادة (194) يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاث سنوات أو بالغرامة:

أولا : من أذاع علنا أراء تتضمن سخرية أو تحقير الدين في عقائده أو شعائره أو تعاليمه.

ج- (المادة (195) تكون العقوبة الحبس مدة لا تزيد على **خمس سنوات** أو الغرامة إذا كان الدين والمذهب الذي نالته السخرية أو التحقير أو التصغير هو الدين الإسلامي.

د- (المادة (260) يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على **خمس سنوات** أو بالغرامة كل من حرف عمدا المصحف الشريف على نحو يغير من معناه قاصدا الإساءة إلى الدين الحنيف.

ذ- المادة (207) : يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على **خمس سنوات** من اصطنع أو زيف طوابع الدمغة أو البريد.

ر- المادة (208) : يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على **عشر سنوات** كل من اصطنع أو زيف ختم الدولة أو ختم رئيس الجمهورية أو موظف عام أو أية جهة يعتبر العاملون فيها من الموظفين العموميين...

الأحزاب ديمقراطية وللديمقراطية أسس ومبادئ تقوم عليها منها:

1ـ تقوم الديمقراطية على مبدأ أن الشعب هو مصدر السلطات بما في ذلك السلطة التشريعية.

2. تقوم الديمقراطية على مبدأ حرية التدين والاعتقاد.

3ـ تقوم الديمقراطية على اعتبار الشعب حكم أوحد ترد إليه النزاعات والخصومات قال تعالى { وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ } [الشورى: 10].

بينما الديمقراطية تقول: وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الشعب، وليس إلى أحدٍ غير الشعب!

4. تقوم الديمقراطية على مبدأ فصل الدين عن الدولة، وعن السياسة والحياة.

كما صرحت توكل كرمان "الإسلام مصدر إلهام وليس مصدر تشريع".

8ـ في الديمقراطية كل شيء – مهما سمت قداسته بما في ذلك دين الله – حتى ينال القبول عند القوم يجب أن يخضع للاختيار والتصويت.

9ـ تقوم الديمقراطية على مبدأ المساواة – في الحقوق والواجبات – بين جميع شرائح وأفراد المجتمع بغض النظر عن انتماءاتهم العقدية والدينية، والسيرة الذاتية لأخلاق الناس؛ فيستوي في نظر الديمقراطية أكفر وأفجر وأجهل الناس مع أتقى وأصلح وأعلم الناس في تحديد من يحكم البلاد والعباد، وغيرها من الحقوق والواجبات.!

الدخول في الأحزاب الديمقراطية يستلزم عدة مخالفات شرعية منها:

أولًا : الاعتراف بحق البشر في التشريع وسن القوانين، والتحليل والتحريم.

ثانيًا: إضفاء الشرعية على هذا النظام الطاغوتي ، وتحسين صورته في أعين الناس، وإطالة أمده وعمره.

ثالثًا:. تشويه مفهوم ومدلول شهادة التوحيد " لا إله إلا الله " في أذهان وحياة الناس.

رابعًا. تغييب مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

خامسًا: تغييب عقيدة الولاء والبراء الذي يجب على أهل الحق نحو أهل الباطل وتجمعاتهم.

سادسًا . تغييب عبادة الجهاد في سبيل الله .

سابعًا . تفريق كلمة المسلمين وإضعاف شوكتهم.

رابعا: . الإسلاميون الديمقراطيون:

جميع الإسلاميين الديمقراطيين بلا استثناء وهم يدخلون في الأحزاب السياسية يقرون إما اعتقادا أو موافقة للحال بجملة من الأشياء ويلزمهم بذلك النظام الدستوري النيابي وقوانين الانتخابات ومن ذلك-:

1. الاعتراف بشرعية النظام وشرعية الحاكم.
2. الاعتراف بالدستور المعمول به في البلاد والقسم على صيانته واحترامه والعمل به.
3. الاعتراف بالمبادئ الأساسية للدولة والنظام القائم.
4. الاعتراف بمبدأ المساواة في الحقوق السياسية.
5. الاعتراف بمبدأ تداول السلطة وحق الجميع في المنافسة والتمثيل النيابي.
6. الاعتراف بمبدأ الالتزام بقرارات الأغلبية ونفاذها دستوريا وقانونيا.
7. الاعتراف والتوقيع على قانون الانتخابات.

8. الاحتكام للدستور والمحاكم الرسمية والقوانين المعمول بها حال المنازعات.
9. الاعتراف بعلمانية الدولة أساسا وبنية كما في تركيا مثلا.

(أحزاب اللقاء المشترك) والثورة: استغلال الثورة. الدولة المدنية.

(أحزاب اللقاء المشترك) والانتخابات الرئاسية.[13]



([13]) تم الحفاظ على نفس التقسيمات التي كتبها الشيخ حارث النظاري في كناشته وذلك في كل الأقسام التي احتوتها الكناشة.

صفات الطائفة المنصورة

أولًا: أنها طائفة من الأمة.

ثانيًا: أنها على الحق.

ثالثًا: العلم.

رابعًا: الاعتصام بالكتاب والسنة.

خامسًا: القيام بأمر الله.

سادسًا: القتال.

سابعًا: الثبات على أمر الله.

ثامنًا: الظهور.

1-طائفة من الأمة

ضوابط العمل الجماعي عند الطائفة المنصورة:

أ- الإخلاص لله وحده.

ب- الاعتصام بالكتاب والسنة.

ت- اتباع الحق والدوران معه حيث دار.

ث- الولاء لله ولرسوله ولدينه.

ج- ثبوت الأخوة الإيمانية.

ح- العدل مع الآخرين.

خ- الحرص على الوحدة والائتلاف والبعد عن الفرقة والاختلاف.

2-أنها على الحق.

معالم الحق عند الطائفة المنصورة.

أ- الحق واضح ظاهر.

ب- الحق واحد لا يتعدد.

ت- الحق لا يعرف بالرجال.

ث- الحق لا يعرف بكثرة عدد ولا عدة.

ج- الحق يعرف من كل من جاء به.

ح- الحق قديم.

3-العلم.

4-الاعتصام بالكتاب والسنة.

أركان الاعتصام بالكتاب والسنة.

أ- الكتاب .

ب- السنة.

ت- اتباع ما كان عليه السلف من العلم والعمل.

قواعد الاعتصام بالكتاب والسنة عند الطائفة المنصورة.

أ- التسليم المطلق للنصوص والإذعان لها.

ب- رد الخلاف والنزاع إلى الله ورسوله .

5-القيام بأمر الله.

أسس الدعوة عند الطائفة المنصورة.

أ-الإخلاص .

ب- العلم.

ت- التوحيد الأساس والمنطلق والغاية والمقصد.

ث- البراءة من الشرك وأهله.

ج- الدعوة إلى الدين كله.

ح- الاهتمام والتركيز على فرائض الوقت و واجبات الحال.

خ- مطابقة القول للعمل.

مقومات البلاغ المبين عند الطائفة المنصورة.

أ- عدم الكتمان.

ب- الصدع بالحق.

ت- الوضوح والبيان.

مميزات الخطاب الدعوي للطائفة المنصورة.

أ- عدم التكلف في العبارة.

ب- البعد عن الإجمال الملبس.

ت- استخدام المصطلحات الشرعية.

من الحكمة في الدعوة عند الطائفة المنصورة:

أ- الدعوة بالهدى الذي جاء به مُحَمَّد ﷺ.

ب- الدعوة للحق كما هو.

ت- وضع كل من الترغيب أو الترهيب أو اللين أو الغلظة أو الحلم أو الغضب أو القوة أو الرقة في موضعه.

ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الطائفة المنصورة:

أ- العلم .

ب- الرفق.

ت- الصبر والحلم.

ث- حرمة هتك الستر والتجسس لإنكار المنكر.

ج- الالتزام بدرجات الانكار الشرعية.

ح- تحقيق أعظم المصالح و درء أعظم المفاسد.

6-القتال.



وصايا لفرسان الجهاد الفردي

{فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا} [النساء: 84].

وصايا لفرسان الجهاد الفردي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله مُحَمَّد وعلى آله.

الجهاد في سبيل الله، من أجل العبادات، وأفضل الأعمال، أخرج الإمام البخاري رحمه الله تعالى عن أبي هريرة ﵁ قال: سئل النبي ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: (إيمان بالله ورسوله). قيل ثم ماذا؟ قال: (جهاد في سبيل الله).

والقاعد عن الجهاد، مهما بالغ علمه، أو كثرت عبادته، لا يستوي هو والمجاهد في سبيل الله. قال الله تعالى {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}[النساء: 95-96].

وأفضل المجاهدين؛ الذين يخاطرون بأنفسهم، فينغمسون في العدو؛ ويلجون في أوكاره، ويتسللون إلى ثكناته ومناطق نفوذه، أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله و سلم أنه قال: (مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ أَفْضَلَ مِنْ الْعَمَلِ فِي هَذِهِ) أي أيام التشريق ـ قالوا: ولا الجهاد ؟ قال: (ولا الجهاد إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء).

وهذه وصايا لفرسان الجهاد الفردي:

1ـ إن مقامك عظيم، ونصرتك للدين؛ في موطنك الذي أنت فيه؛ أو المكان الذي أرسلت إليه، من أعظم القربات، وأجل العبادات، وأرفع درجات الجهاد، فأنت تجاهد العدو من داخل وكره، وتجابهه في مدينته وعقر داره، وهذا العمل البطوليُ الفذ؛ لا يصلح له؛ إلا من سمت همته، وعظمت شجاعته، وقويت عزيمته، وهو اجتباء من الله وتوفيق.

2ـ من أحوج ما تحتاجه في جهادك، التوكل على الله تعالى، فمن الله وحده الثبات، ومنه التوفيق، وهو الذي ينصر عباده المؤمنين. قال الله تعالى{إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}. [آل عمران: 160].

فتوكل على الله، ولا تتوكل على قدراتك ولا امكانياتك، وإياك ثم إياك، أن تتوكل على الخطة ودقتها، أو على القائد وبراعته، بل التوكل على الله تعالى، فهو الذي يهديك، وهو من ينزل عليك السكينة، وهو سبحانه الذي يأخذ عنك سمع الاعداء وأبصرهم، وهو الذي يحفظك ويؤيدك وينصرك، وهو وحده الذي يكفيك، قال الله تعالى { وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا } [الطلاق:3] ومِن التوكل على الله سبحانه وتعالى؛ أخذُ الحيطة والحذر، والتقيد بالخطة المرسومة.

3ـ احذر من المعصية، فإن المخالفة سبيلٌ للفشل، وطريقٌ للهزيمة، وسبب في الجراح، وما حدث في يوم أحد؛ إنما كان بسبب المعصية؛ والاجتهاد الخاطئ؛ ومخالفة الخطة المرسومة.

4ـ لا تثق في نفسك؛ بل ثق بالله تعالى، فأنت تستمد القوة والعون من الله تبارك وتعالى، فاحذر أن تركن إلى ذكائك وحسن تدبيرك، وإنما ثقتك واعتمادك على الله وحده، فابتهلْ إلى الله تعالى أيها المجاهد صباحا ومساء، متوسلا بأسمائه تعالى وصفاته، أن يصلح شأنك كله، ولا يكلَك إلى نفسك طرفة عين، عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة ﷺ : "ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به أن تقولي إذا أصبحت و إذا أمسيت : يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، و أصلح لي شأني كله، و لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا ".أخرجه النسائي في الكبرى والحاكم وهو حديث صحيح.

وإذا أردت حفظ الله لك، فقد أرشدك النبي ﷺ فقال: "احفظ الله يحفظك ".

4ـ أعداؤك يصبرون على باطلهم، ويتواصون بالصبر على شركهم وكفرهم وردتهم. قال الله عن أعداءه {وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ} [ص: 6].

وأنت وليك الله يأمرك فيقول {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } [النساء: 102]. وبشرك الرسول ﷺ فقال: (النصر مع الصبر) كما في صحيح الجامع. وقالوا في الحكمة قديما "إنما النصر صبر ساعة".

5ـ إن فاتك العدو بعد طول رصد؛ فلا تتحسر، فإنما هو تدبير الله، وأعد الكرة عليهم، وستظفر بهدفك؛ ولو بعد حين، فكم من عدو فات، فأمكن الله منه، وكان في التأخير خير كثير.

6ـ التزم الصبر والتريث، وإياك والعجلة المفضية إلى التهاون، فالجهاد ماض إلى قيام الساعة، واحذر من التهاون والتقصير، وجانب الخمول والتفريط، واستعذ بالله من العجز والكسل.

7ـ إن كان للكفار مكر فمكر الله أكبر ووعده لا يخلف قال الله عن أعداء دينه ومحاربي شريعته {وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ * فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ} [إبراهيم: 46-

47] ومن يمكرْ على دين الله، مكر الله به فقطع دابره، وأحله دار البوار. قال الله {وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ} [النمل: 50 -51].

فلله الحكمة البالغة وهو الذي يدبر لأوليائه وهو سبحانه الذي يقتل أعداءه قال جل وعز {فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ} [الأنفال: 17-18].



وصية أمير المؤمنين "عمر ابن الخطاب" للمجاهدين

كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنهما، ومن معه من الأجناد، في مسيرهم لقتال الفرس، أما بعد: "فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو، وأقوى مكيدة في الحرب، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، وإنما يُنصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عدتنا كعدتهم، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، وإلا نُنْصر عليهم بفضلنا، لم نغلبهم بقوتنا، فاعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله يعلم ما تفعلون، فاستحيوا منهم، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله، ولا تقولوا أن عدونا شر منا، فلن يُسَلَّط علينا فرب قوم سُلِّط عليهم شرٌ منهم، كما سُلِط على بني إسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفارُ المجوس فجاسوا خلال الديار، وكان وعدا مفعولا، اسألوا الله العون على أنفسكم، كما تسألونه النصر على عدوكم. أسأل الله ذلك لنا ولكم".



يحبهم ويحبونه

المقاتلين

{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ} [الصف : 4].

المقاتل القائم المتصدق

عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ ثَلاَثَةً وَيُبْغِضُ ثَلاَثَةً يُبْغِضُ الشَّيْخَ الزَّانِىَ وَالْفَقِيرَ الْمُخْتَالَ وَالْمُكْثِرَ الْبَخِيلَ.

وَيُحِبُّ ثَلاَثَةً رَجُلٌ كَانَ فِى كَتِيبَةٍ فَكَرَّ يَحْمِيهِمْ حَتَّى قُتِلَ أَوْ يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

وَرَجُلٌ كَانَ فِى قَوْمٍ فَأَدْلَجُوا فَنَزَلُوا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ وَكَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعْدَلُ بِهِ فَنَامُوا وَقَامَ يَتْلُو آيَاتِى وَيَتَمَلَّقُنِى.

وَرَجُلٌ كَانَ فِى قَوْمٍ فَأَتَاهُمْ رَجُلٌ يَسْأَلُهُمْ بِقَرَابَةٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ فَبَخُلُوا عَنْهُ وَخَلَفَ بِأَعْقَابِهِمْ فَأَعْطَاهُ حَيْثُ لاَ يَرَاهُ إِلاَّ اللَّهُ وَمَنْ أَعْطَاهُ) مسند أحمد (35 / 286) صحيح.

وعَـنْ مُطَـرِّفِ بْـنِ عَبْـدِ اللَّهِ بْـنِ الشِّـخِّيرِ قَـالَ بَلَغَـنِي عَـنْ أَبِى ذَرٍّ حَـدِيثٌ فَكُنْـتُ أُحِـبُّ أَنْ أَلْقَـاهُ فَلَقِيتُـهُ فَقُلْـتُ لَـهُ يَا أَبَا ذَرٍّ بَلَغَـنِي عَنْـكَ حَـدِيثٌ فَكُنْـتُ أُحِـبُّ أَنْ أَلْقَـاكَ فَأَسْـأَلَكَ عَنْهُ .

فَقَـالَ قَـدْ لَقِيـتَ فَاسْـأَلْ. قَـالَ قُلْـتُ بَلَغَـنِي أَنَّـكَ تَقُـولُ سَمِعْـتُ رَسُـولَ اللَّهِ –ﷺ– يَقُـولُ (ثَلاَثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَثَلاَثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ نَعَمْ فَمَا أَخَالُنِى أَكْذِبُ عَلَى خَلِيلِى مُحَمَّدٍ –ﷺ– ثَلاَثًا يَقُولُهَا .

قَـالَ قُلْـتُ مَـنِ الثَّلاَثَـةُ الَّـذِينَ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ عَـزَّ وَجَـلَّ قَـالَ: رَجُـلٌ غَـزَا فِى سَـبِيلِ اللَّهِ فَلَقِـىَ الْعَـدُوَّ مُجَاهِـدًا مُحْتَسِـبًا فَقَاتَـلَ حَـتَّى قُتِـلَ وَأَنْـتُمْ تَجِـدُونَ فِى كِتَـابِ اللَّهِ عَـزَّ وَجَـلَّ (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِهِ صَفًّا.

وَرَجُلٌ لَهُ جَارٌ يُؤْذِيهِ فَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُ وَيَحْتَسِبُهُ حَتَّى يَكْفِيَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ بِمَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ.

وَرَجُلٌ يَكُونُ مَعَ قَوْمٍ فَيَسِيرُونَ حَتَّى يَشُقَّ عَلَيْهِمُ الْكَرَى أَوِ النُّعَاسُ فَيَنْزِلُونَ فِى آخِرِ اللَّيْلِ فَيَقُومُ إِلَى وُضُوئِهِ وَصَلاَتِهِ.

قَالَ :قُلْتُ : مَنِ الثَّلاَثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ قَالَ: (الْفَخُورُ الْمُخْتَالُ وَأَنْتُمْ تَجِدُونَ فِى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ {إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} .

وَالْبَخِيلُ الْمَنَّانُ.

وَالتَّاجِرُ وَالبَيَّاعُ الْحَلاَّفُ.

قَالَ : قُلْتُ : يَا أَبَا ذَرٍّ مَا الْمَالُ قَالَ فِرْقٌ لَنَا وَذَوْدٌ يَعْنِي بِالْفِرْقِ غَنَمًا يَسِيرَةً .

قَالَ قُلْتُ لَسْتُ عَنْ هَذَا أَسْأَلُ إِنَّمَا أَسْأَلُكَ عَنْ صَامِتِ الْمَالِ .

قَالَ مَا أَصْبَحَ لاَ أَمْسَى وَمَا أَمْسَى لاَ أَصْبَحَ .

قَالَ قُلْتُ يَا أَبَا ذَرٍّ مَا لَكَ وَلإِخْوَتِكَ قُرَيْشٍ

قَالَ وَاللَّهِ لاَ أَسْأَلُهُمْ دُنْيَا وَلاَ أَسْتَفْتِيهِمْ عَنْ دِينِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ثَلاَثًا يَقُولُهَا). مسند أحمد برقم (22151) صحيح.

التوابين والمتطهرين

{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} [البقرة : 222].

{لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ} [التوبة : 108].

المتوكلين

{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} [آل عمران : 159].

{ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [المائدة : 23].

{ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [إبراهيم : 11].

{ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ } [الطلاق : 3].

{ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا } [النساء : 81].

{وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ} [الفرقان : 58].

{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}[الأنفال : 2].

المتقين

{بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ} [آل عمران : 76].

{وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}[آل عمران : 133 ، 134].

{فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ } [التوبة : 4].

{كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ } [التوبة : 7].

عن عَامِرَ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِى وَقَّاصٍ فِى إِبِلِهِ فَجَاءَهُ ابْنُهُ عُمَرُ فَلَمَّا رَآهُ سَعْدٌ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الرَّاكِبِ فَنَزَلَ فَقَالَ لَهُ : أَنَزَلْتَ فِى إِبِلِكَ وَغَنَمِكَ وَتَرَكْتَ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمُلْكَ بَيْنَهُمْ فَضَرَبَ سَعْدٌ فِى صَدْرِهِ فَقَالَ : اسْكُتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِىَّ الْغَنِىَّ الْخَفِىَّ) صحيح مسلم برقم (7621).

المحسنين

{وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [البقرة : 195].

{وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (147) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [آل عمران : 147 ، 148].

{فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ{ [المائدة : 13].

{لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [المائدة : 93].

الصابرين

{وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} [آل عمران : 146].

المقسطين

{فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } [المائدة : 42].

{وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } [الحجرات : 9].

{لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } [الممتحنة : 8].

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : " إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا " . (رواه مسلم).

الحب في الله

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ – ﷺ – قَالَ (إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحْبِبْهُ . فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، فَيُنَادِى جِبْرِيلُ فِى أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحِبُّوهُ . فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِى الأَرْضِ) (1). صحيح البخارى برقم (3209).

عن أنس ﷺ أن ريول الله ﷺ قال: (ما تحاب رجلان في الله إلا كان أحبهما إلى الله عز وجل أشدهما حبا لصاحبه) الأدب المفرد صحيح.

سمح البيع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –ﷺ– قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ سَمْحَ الْبَيْعِ سَمْحَ الشِّرَاءِ سَمْحَ الْقَضَاءِ) سنن الترمذى برقم (1368) والمستدرك للحاكم برقم (2338) والصحيحة (889) وترغيب 563/2 وصحيح الجامع (1888) صحيح.

المتقرب بالنوافل

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : (إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِى وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَىَّ عَبْدِى بِشَىْءٍ أَحَبَّ إِلَىَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِى يَتَقَرَّبُ إِلَىَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِى يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِى يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِى يَبْطُشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِى يَمْشِى بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِى لأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِى لأُعِيذَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَىْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِى عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ) صحيح البخارى برقم (6502).

توحيد العبادة | أسئلة وأجوبة | للشيخ حارث النظاري (رحمه الله)

س: ما تعريف الشرك ؟

س: هل يدخل في قوله تعالى (إن الله لا يغفر إن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) الشرك الأصغر ؟

س: هل الشرك الأصغر تحت المشيئة أم لا ؟ وهل يغفره الله أم لا ؟

س: هل إذا قلنا أنه لا يغفر أن صاحبه كافر ومشرك ؟

س: هل معنى ذلك أنه يدخل النار؟

س: وهل يعذب في القبر وفي عر صات القيامة ؟

س: هل يقال أن الكفر الأصغر لا يغفر مثل الشرك الأصغر ؟

س: هل يُعذر بالجهل في الشرك الأصغر ؟

س: متى يكون الدعاء شرك أكبر ؟

س: هل سؤال الجن من الشرك ؟

س: ما حكم مخاطبة الأموات مثل / وا معتصماه . أو يا رسول الله لو خرجت على أمتك فرأيت ما فيها من التمزق . أو قم يا صلاح الدين ونحو ذلك .؟

س: ما حكم قول بعض العوام خذوه يا جنّ ؟

س: متى يكون الرجاء شركًا ؟

س: لو أن إنسانا ذبح لميت يرجو شفاعته أو وساطته عند الله فهل هذا العمل شرك في الرجاء أم شرك في الذبح ؟

س: متى يقال أشرك شرك رجاء فقط ؟

س: هل الرجاء عبادة أقرب إلى المحبة أم إلى الخوف ؟

س: متى يكون الرجاء توحيدًا ؟

س: متى يكون الرجاء من الشرك ؟

س: متى تكون الرغبة توحيدًا ؟

س: متى تكون الرغبة شركًا ؟

س: متى يكون الخوف شركًا ؟

س: هناك فرق بين الخوف والإكراه ؟

س: هناك فرق بين الخوف والاستضعاف ؟

س: متى يكون الخوف شركًا أكبر؟

س: متى يكون الخوف شركًا الأصغر ؟

س: ما مراتب الأذية ؟ وهل كل أذية يخاف منها فيعمل من أجلها المحرم ويترك الواجب ؟

س: الخوف من الفصل من الوظيفة هل هو عذر في ترك الواجب أو فعل المحرم ؟

س: متى تكون الخشية توحيدًا ؟

س: متى تكون الخشية شركًا ؟

س: ما الفرق بين الخوف والرهبة ؟

س: متى تكون الرهبة عبادة ؟

س: متى تكون الرهبة شركًا ؟

س: متى تكون الاستعانة شركا ؟

س: متى تكون الاستغاثة ، والاستعانة ، والاستعاذة توحيدًا ؟

س: متى تكون الاستغاثة ، والاستعانة ، والاستعاذة شركًا ؟

س: ما حكم الاستعانة والاستغاثة والاستعاذة بالجن ؟

س: متى تكون المحبة شركا ؟

س: متى تكون الإنابة توحيدًا ؟

س: متى تكون الإنابة شركا ؟

س: ما الفرق بين الرغبة والإنابة ؟

س: هل الإنابة بمعنى التوبة ؟

س: متى يكون النذر توحيدًا ؟

س: متى يكون النذر شركًا ؟
س: متى يكون الذبح توحيدًا ؟
س: متى يكون الذبح لغير الله شركًا ؟
س: هل ينقسم الذبح إلى شرك أكبر وشرك أصغر ؟
س: متى يكون الخشوع عبادة ؟
س: متى يكون الخشوع شركا ؟
س: متى يكون التذلل شركا ؟
س: متى يكون التعظيم شركا ؟
س: متى يكون التوكل شركًا ؟
س: متى يكون التوكل شركًا أكبرًا ؟
س: متى يكون التوكل شركًا أصغرًا ؟
س: متى يكون قد اعتمد على الأسباب ؟
س: ما حكم الألفاظ التالية : توكلت على الله وعليك ؟
س: ما حكم الألفاظ التالية : توكلت عليك ، متكل عليك ؟
س: ما الحكم إذا عطفها (متوكل على الله ثم عليكم) ؟
س: ما حكم الثقة بالنفس ؟
س: ما حكم قولنا هذا الرجل موثوق يجب أن تثق به ؟
س: متى تكون الطاعة شركًا أكبر ؟

العبادة الأولى | الدعاء

ويقصد بالدعاء دعاء المسألة وهو المصدر بياء النداء مثل يا الله ويا عزيز .

قال عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب في الدرر 1 / 242: (فمن أنواع العبادة : الدعاء، وهو الطلب بياء النداء، لأنه ينادى به القريب والبعيد، وقد يستعمل في الاستغاثة، أو بأحد أخواتها من حروف النداء، فإن العبادة : اسم جنس، فأمر تعالى عباده : أن يدعوه ولا يدعوا معه غيره) اهـ.

س : متى يكون الدعاء شرك أكبر ؟

أ ـ أن يقول يا رسول الله أو يا ولي الله ـ الميت ـ اكشف كربتي أو ارزقني وهذا شرك أكبر في الربوبية والألوهية.

ب ــ أن يقول يا ولي الله ــ أي الميت أو الغائب ــ ادع الله لي بالتوفيق أو الرزق أو المغفرة أو استغفر لي.

ج . يا ولي الله . الميت . اشفع لي يوم القيامة.

والفرق بين الثاني والثالث أن الثاني طلب من الميت أمورا يريدها منه في الدنيا، أما الثالث فهو يريدها في الآخرة ولذا قال اشفع من الشفاعة وهي أخروية.

وكل الثلاث السابقة شرك أكبر في الألوهية بالقرآن والسنة والإجماع، مع ملاحظة أنه دعاء رسول الله أو أي ولي من الأولياء الميتين سواء عند قبورهم أو بعيدًا عنهم .

والدليل على ذلك نقل جمع من أهل العلم عن ابن تيمية قوله: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة كفر إجماعًا.

سؤال الأموات والطلب منهم شرك أكبر مطلقًا حتى ولو سألهم ما يقدرون عليه لو كانوا أحياء كأن يعطيك مالًا أو أن يشفع ويتوسط لك عند الله.

س: هل سؤال الجن من الشرك ؟

سؤال الجنّ، كسؤال الإنس، فإن كانوا يسمعون كلامك، فإن خاطبتهم عن سماع ورؤية، أو مخاطبة مثل قصة أبي بن كعب أنه كان لهم جرين فيه تمر وكان مما يتعاهده فيجده ينقص فحرسه ذات ليلة فإذا هو بداية كهيئة الغلام المحتلم .

قال: فسلمت فرد السلام.

فقلت : ما أنت جن أم أنس فقال: جن، فقلت: ناولني يدك فإذا يد كلب وشعر كلب فقلت: هكذا خلق الجن فقال: لقد علمت الجن أنه ما فيهم من هو أشد مني فقلت: ما يحملك على ما صنعت قال: بلغني أنك رجل تحب الصدقة فأحببت أن أصيب من طعامك قلت: فما الذي يحرزنا منكم فقال: هذه الآية آية الكرسي قال : فتركته وغدا إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال رسول الله ﷺ :(صدق الخبيث) قال أبو حاتم اسم بن أبي بن كعب هو الطفيل بن أبي بن كعب صححه ابن حبان.

فتسألهم ما يقدرون عليه، مثل لو سألتهم عن الضالة فهذا فيه خلاف إلا أن الجن فيهم كذب فلا تؤخذ أخبارهم والأقرب المنع لأنه لا يطلب من الجن لو كان عن حضور. قال تعالى { إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا. ... }.

أما إن كانوا لا يقدرون عليه كسؤالهم السلامة والشفاء، أو كانوا يقدرون عليه لكن سألتهم لا عن سماع ورؤية فهذا شرك قال تعالى { وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا}. ولما روى البخاري عن ابن مسعود قال كان ناس من الإنس يعبدون ناسا من الجن فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم .

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: ({وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا} مما يُبين المراد قال : وقوله تعالى {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا} أي كنا نرى أن لنا فضلا على الإنس لأنهم كانوا يعوذون بنا إذا نزلوا واديا أو مكانا موحشا من البراري وغيرها كما كانت عادة

العرب في جاهليتها يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجان أن يصيبهم بشيء يسوؤهم كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائه في جوار رجل كبير وذمامه وخفارته فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم زادوهم رهقا أي خوفا وإرهابا وذعرا حتى بقوا أشد منهم مخافة وأكثر تعوذا بهم كما قال قتادة (فزادوهم رهقا) أي إثما وازدادت الجن عليهم بذلك جرأة وقال الثوري عن منصور عن إبراهيم (فزادوهم رهقا) أي ازدادت الجن عليهم جرأة وقال السدي كان رجل يخرج بأهله فيأتي الأرض فينزلها فيقول أعوذ بسيد هذا الوادي من الجن أن أضر أنا فيه أو مالي أو ولدي أو ماشيتي قال قتادة فإذا عاذ بهم من دون الله رهقتهم الجن الأذى عند ذلك وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد يحيى بن سعيد القطان حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي حدثنا الزبير ابن الخريت عن عكرمة قال كان الجن يفرقون من الإنس كما يفرق الإنس منهم أو أشد فكان الإنس إذا نزلوا واديا هرب الجن فيقول سيد القوم نعوذ بسيد أهل هذا الوادي فقال الجن نراهم يفرقون منا كما نفرق منهم فدنوا من الإنس فأصابوهم بالخبل والجنون فذلك قول الله عز وجل {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا} أي إثما.

قال أبو العالية والربيع وزيد بن أسلم (رهقا) أي خوفا وقال العوفي عن ابن عباس (فزادوهم رهقا) أي إثما وكذا قال قتادة وقال مجاهد زاد الكفار طغيانا وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا فروة بن أبي المغراء الكندي حدثنا القاسم بن مالك يعني

المزني عن عبد الرحمن بن إسحاق عن أبيه عن كردم بن أبي السائب الأنصاري قال خرجت مع أبي من المدينة في حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم بمكة فآوانا المبيت إلى راعي غنم فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر الوادي جارك فنادى مناد لا نراه يقول يا سرحان أرسله فأتي الحمل يشتد حتى دخل في الغنم لم تصبه كدمة وأنزل الله تعالى على رسوله بمكة {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا} ثم قال وروي عن عبيد بن عمير ومجاهد وأبي العالية والحسن وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي نحوه وقد يكون هذا الذئب الذي أخذ الحمل وهو ولد الشاة كان جنيا حتى يرهب الإنسي ويخاف منه ثم رده عليه لما استجار به ليضله ويهينه ويخرجه عن دينه والله تعالى أعلم) ا.هـ.

لو خاطب الجنّ بياء النداء منذرًا أو متوعدًا لكونهم يؤذونه في بيته فهذه المخاطبة جائزة ، فعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال إن بالمدينة جنا قد أسلموا فإذا رأيتم منهم شيئا فآذنوه ثلاثة أيام فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان ، رواه مسلم قاله النووي في شرح مسلم باب قتل الحيات وغيرها وفي رواية إن لهذه البيوت عوامر فإذا رأيتم شيئا منها فحرجوا عليها ثلاثا فإن ذهب وإلاّ فاقتلوه فإنه كافر رواه مسلم .

وإن كان مجرد توهم فهذا لا يجوز وإن خاطب بقرينه فهذا جائز .

فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه صلى صلاة قال: (إن الشيطان عرض لي فشد علي ليقطع الصلاة علي فأمكنني الله منه فذعته ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه فذكرت قول سليمان عليه السلام رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي فرده الله خاسيا).

ثم قال النضر بن شميل : فذعته بالذال أي خنقته وفدعته من قول الله يوم يدعون أي يدفعون والصواب فدعته إلا أنه كذا قال بتشديد العين والتاء ، رواه البخاري ومسلم وذكره النووي في شرح مسلم في باب جواز لعن الشيطان في الصلاة .

وعن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ : (يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته) رواه البخاري.

وعن سليمان بن صرد قال: كنت جالسا مع النبي ﷺ ورجلان يستبان فأحدهما احمر وجهه وانتفخت أوداجه فقال النبي ﷺ : (إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد). رواه البخاري.

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكا وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنه رأى شيطانا) رواه البخاري .

وجاء في المتفق عليه في التثاؤب والحلم أنه من الشيطان وأرشد إلى الاستعاذة . إلى غير ذلك .

لو سألت المخلوق ما يقدر عليه كما لو طلبت منه قرضًا فهو جائز لأنه يقدر عليه ولأن الرسول ﷺ استسلف من رجل بكرا فقدمت عليه إبل من إبل الصدقة فأمر أبا رافع أن يقضي الرجل بكره فرجع إليه أبو رافع فقال لم أجد فيها إلا خيارا رباعيا فقال أعطه إياه إن خيار الناس أحسنهم قضاء ، رواه مسلم من حديث أبي رافع .

س: ما حكم مخاطبة الأموات مثل / وا معتصماه. أو يا رسول الله لو خرجت على أمتك فرأيت ما فيها من التمزق. أو قم يا صلاح الدين ونحو ذلك؟

إن كان عن اعتقاده أنهم ينفعون أو يضرون فهذا شرك أكبر وهو من القسم الثاني.

وإن كانت من باب الشعار في الحرب فلا بأس كما نقله أبا بطين في كتابه التقديس عن بعض الصحابة، وإن كان مجرد تعبير واستنهاض للهمم فيُبتعد عنه لما فيه من التشبه بألفاظ المشركين ولما فيه من اللبس .

فائدة: مخاطبة الموتى من باب العظة والعبرة جائز وقد كان السلف يفعلونه من باب وعظ أنفسهم.

س: ما حكم قول بعض العوام خذوه يا جنّ ؟

إن كان عن اعتقاد فهذا شرك وإن كان مجرد تخويف فهذا لا يجوز لأمرين :

1- التشبه بألفاظ المشركين .

2- ترويع للمسلم .

فذكر المصنف فيما سبق دليلين الأول على أن الدعاء بالمعنى الخاص عبادة .

والدليل الثاني يدل على أن من دعا غير الله فهو مشرك كافر ولذا فكل الأصناف التي ذكرنا أنها شرك دليلها الآية .



العبادة الثانية | الرجاء

الرجاء وهو وصف قائم في القلب يؤدي إلى التوقع والأمل والطمع .

والرجاء عبادة محلها القلب لكنه متعلق بمحل العلم ومحل التصورات، وليس كل العلم بل بنوع من العلم وهو الظن الغالب، لماذا قلنا ذلك ؟ لأن الرجاء له علاقة بالظن، والظن تابع للعلم، أي أن تتطلع إلى حصول شيء لكنه مظنونا قد يحصل وقد لا يحصل لكن الغالب أنه يحصل، ولذا قال العسكري في كتابه الفروق ص 203: (الرجاء الظن بوقوع الخير الذي يعتري صاحبه الشك فيه إلا أن ظنه فيه أغلب وليس هو من قبيل العلم .... ولذا لا يقال أرجو أن يدخل النبي الجنة لكون ذلك متيقنًا ويقال أرجو أن يدخل فلان من المؤمنين الجنة إذ لا يُعلم ذلك ، والفرق بين الرجاء والخوف أن الرجاء والأمل في الخير والخشية والخوف في الشر لأنهما يكونان مع الشك في المرجو والمخوف ولا يكون الرجاء إلا عن سبب يدعو إليه من كرم المرجو أو ما به إليه ، ويتعدى بنفسه تقول رجوت زيدًا والمراد رجوت الخير من زيد لأن الرجاء لا يتعدى إلى أعيان الرجال) انتهي بحروفه.

فالرجاء إذًا متعلق بالظن لكن مع تطلع قلب وترقب، وتعلق القلب من باب أعمال القلوب فإذا رجوت الله فهذا توحيد.

س :متى يكون الرجاء شركًا ؟

يكون الرجاء شركا في حالتين:

الحالة الأولى: إذا رجوت غير الله في مالا يقدر عليه إلا الله هذا شرك أكبر كما لو رجوت من شخص أن يرزقك.

الحالة الثانية: الرجاء من المقبورين أو الغائبين فإذا رجوت من مقبور أو غائب فهذا يعتبر من باب الشرك الأكبر ولا نقيده بأنه مالا يقدر عليه إلا الله ، لأن الأول في الأحياء أما إذا رجوت من ميت ولو رجوت من الميت شيئًا يقدره لو كان حيًا مثل جئت إلى ولي من الأولياء ميت ورجوت منه أو يعطيك مالًا ، فإنه لو كان حيًا أمكن أن يعطيك فلما رجوته وهو ميت هذا يعتبر شركًا أكبر.

س: لو أن إنسانا ذبح لميت يرجو شفاعته أو وساطته عند الله فهل هذا العمل شرك في الرجاء أم شرك في الذبح ؟

هذه مسألة مهمة وبها يقع الغلط والالتباس والاختلاف، فمن نظر إلى الرجاء لوحده قال إنها عبادة رجاء ومن نظر إلى الذبح جعلها من باب الذبح لغير الله.

و**الصحيح** في هذه المسألة وأمثالها مما له وجهان[14] وجه يتعلق بالقلب ووجه يتعلق بالجوارح أن يناط الاسم بالظاهر لأنه كفر مستقل ظاهرا علق عليه الشارع الكفر أو الشرك ، وتعليق الأمر الظاهر الذي سُمي في النصوص بالكفر أو الشرك بأمر باطني أو قلبي هذا إرجاء وهو مسلك المرجئة .

أمر آخر لو جاء شخص وذبح للصنم فهذا مشرك ، ونوع الشرك تقول أشرك لأنه ذبح لغير الله ، ومن الخطأ أن تقول أشرك لأنه رجاء غير الله .

س: متى يقال أشرك شرك رجاء فقط ؟

الجواب : لا بد من قولِ صورةٍ لا يدخل فيها أمرا من العبادة الظاهرة المعروفة في الشرع أن صورتها صورة عبادة أو هيئتها هيئة عبادة، فإن قلت طاف رجاءً فهذا لا يصح لأن الطواف صورته صورة عبادة في الشرع لأن له مثيلا شرعيا، ولا تقل ذبح رجاءً لأن الذبح صورته صورة عبادة في الشرع لأن له مثيلا شرعيا ، وإذا تجنبنا صور العبادات لم يبق إلا أن نمثل ذلك بأمر مباح فعله رجاءً ممن لا يجوز الرجاء منه لأنه لا يقدره إنما يقدره الله تعالى، هذه هي القاعدة، مثل رجل سكن في قرية فيها وليّ مقبور معظما يرجوا بهذا السكن والمجاورة السلامة من الآفات أو المال من هذا المقبور ونحو ذلك .

([14]) هذه قاعدة عامة في أمثال ذلك .

فإن قال قائل على كلامكم هذا لا يمكن التكفير بالرجاء الشركي حتى يقول بلسانه أنني سكنت وجاورت رجاء من هذا المقبور فنعود إلى أنه لا تكفير إلا بالقول، والقول مثل العمل ، فنعود إلى الإرجاء أو إلى مذهب الكرامة بطريقة أخرى.

قلنا ليس الأمر كذلك مع أنه صحيح إذا قال ذلك بلسانه فهذا واضح أنه أشرك شرك رجاء بلسانه ولكن نقول وأيضا لو دلت القرائن على الرجاء من دون أن يتكلم لحكمنا به، مثل لو جرت العادة أنهم يأتون إلى هذه القرية ويسكنون رجاء العافية من المقبور لقلنا هذا شرك رجاء، أو وقع في ضر شديد فجاء وعمل ما يعمله الراجون من المقبورين لقلنا هذا شرك رجاء، وهكذا في بقية العبادات القلبية التي ليس صورتها صورة عبادة مستقلة حتى لا تتداخل الأمثلة مثل الرهبة والخشية ونحو ذلك .

س: هل الرجاء عبادة أقرب إلى المحبة أم إلى الخوف ؟

الله أعلم لكن في كتاب الألفاظ المؤتلفة قال في باب الخوف أن مما يتفق مع الخوف : الوجل والذعر والروع والفزع والخشية والرهب والفرق والهيبة والوهل والرجاء والإشفاق والحذر اهـ فألحق الرجاء بالخوف، لكن المسألة فيها نقاش فإنه لا يقال رجوت زيدا أي خفت منه، لكن هناك جزء من الخوف في الرجاء لأنك ترجو زيدا مع أن فيه نسبة أن لا يعطيك مثلا، ولو قليلة لأنك لو كنت جازما أنه سوف يعطيك فإن هذا يقين وليس رجاء، وهذه النسبة التي قلنا أنها قد لا تحصل فيصحب

ذلك خوف أنها لن تحصل، فمن رأى من هذه الحيثية قال إن الرجاء فيه خوف ، لكن الغالب مع الرجاء طمع وتوقع غالب وظن غالب مرجعها إلى الصفات التي يتحلى فيها من رجوته لكونه كريم أو باذل فيغلب الرجاء، وإن كان لا بد من المفاضلة فالرجاء أقرب إلى الخوف منه إلى المحبة، والله أعلم .

س: متى يكون الرجاء توحيدًا ؟

إذا تعلق أمله بالله فهذا توحيد.

س: متى يكون الرجاء من الشرك ؟

1- إذا توقع وطمع من مخلوق ما لا يقدر عليه إلا الله مثل (التوقع من المخلوق النصر أو التوقع منه الولد أو الشفاء والسلامة) .

2- أن يتوقع من الأموات والجمادات والغائبين بغير الوسائل الحسية يتوقع منهم الخير ولو كانوا يقدرون عليه لو كانوا أحياء، وهذا شرك أكبر .

3- أن ترجو وتتوقع من المخلوق ما يقدر عليه مع الاعتماد عليه مثل تعتمد عليه أن يعطيك مالًا، فأنت واثق بأن يعطيك، أو أن تطمع في مهارة الطبيب، فتثق بحصول الشفاء وهذا من الشرك الأصغر .

4- أن يطمع ويتوقع ويرجو الشفاء والخير من الله لكن بوسيلة محرمة كمن لبس حلقة أو خيط على أن تكون سببًا للشفاء أو فعل ما يسمى بالشبكة يطمع من الله أن تكون سبب الألفة والاشتباك بين الزوج والزوجة ، وهذا من الشرك الأصغر كما في حديث عقبه بن عامر مرفوعًا [من تعلق تميمة فقد أشرك] ومن أمثلة ذلك الذبح لله عند القبور ترجو من الله الخير لكنك اخترت هذا المكان لكونه أبرك. ثم ذكر المصنف الدليل { فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ.. }.



العبادة الثالثة | الرغبة

الرغبة في المصباح المنير "هي السعة يقال رغب الشيء أي اتسع" اهـ.

فعلى هذا هي الإرادة الواسعة والقوية وتأتي بمعنى الحرص هو الإرادة القوية وتأتي بمعنى العطاء الكثير، فإذا كانت في الدعاء فالرغبة فيه إطالته وكثرته والسعة فيه ويسمى دعاء رغبة والإطالة في العبادة تسمى عبادة رغبة.

س:متى تكون الرغبة توحيدًا؟

كثرة الإقبال على الله وسعة الإقبال على الله دعاءً وعملًا وعبادة يكون توحيدا.

س:متى تكون الرغبة شركًا ؟

تكون إذا أكثر إقبال على شخص معين في قضاء الحوائج المحبوبة، فهذا يعتبر شركًا أكبر، مثال: الذي يتردد على القبور ويقبل عليها إذا انتابه شيء من الحوائج المحبوبة فهذا يكون عبادة من دون الله كالذي يكثر طلب حوائجه من الجن والجمادات سواء فيما لا يقدر عليه إلا الله أو غير ذلك.

أما لو كثر الإقبال على المخلوقين في طلب الحوائج المحبوبة وهم يقدرون عليها فإن اعتمد عليهم فهذا شرك أصغر وإن لم يعتمد عليهم فهذه من الأمور التي تنقص التوحيد لحديث (لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون)، أما الدليل فقد جمع ثلاث عبادات { إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا } الظاهر أن الرغبة حالة من حالات الدعاء وهي وصف لبيان نوع الدعاء أنه دعاء رغبة هذا على تفسير الدعاء بالمعنى العام أي دعاء العبادة ودعاء الطلب وهناك آيات نص في عبادة الرغبة كقوله { وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ } { إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ }.



العبادة الرابعة | الخوف

الخوف عبادة قلبية والخوف يتعلق بالظن مثل ما قلنا في الرجاء.

قال العسكري في الفروق ص 199: (إن الخوف توقع الضرر المشكوك في وقوعه، ومن تيقن الضرر فليس بخائف ، وكذلك الرجاء لا يكن إلا مع الشك ومن تيقن النفع لم يكن راجيا له، وقال (والخشية والخوف في الشر المظنون فالخوف توقع الشر المظنون أو الظن بوقوع الشر) اهـ .

س: متى يكون الخوف شركًا ؟

يكون شركًا في الحالات التالية :

أ ـ أن تخاف من المخلوق مالا يقدر عليه إلا الله مثل أن تخاف من شخص أن يقطع نسلك أو يدخل النار.

ب ـ الخوف من أهل القبور ومن الغائبين أما بالنسبة لأهل القبور فالخوف منهم شرك أكبر.

أما بالنسبة للغائبين ففيه تفصيل أما إن خفت منه ما سوف يفعل بك فيما بعد، فهو الآن غائب لكن لو حضر قد يؤذيك فهذا خوف طبيعي، أما إذا خفت منه وهو غائب وخافت منه الآن وهو لا يسمعك ولا يدري عنك وليس هناك وسائل حسية مادية مثلًا فهذا شرك أكبر لأنك ما خفت منه بهذه المثابة إلا وإنك تعتقد أن عنده قدرة خارقة للمادة وقدره فوق طاقة البشر .

أما الدليل على ذلك فقوله تعالى {فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} ومثل ذلك الخوف من الجن هذا من الشرك الأكبر قال تعالى {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا}.

س: هناك فرق بين الخوف والإكراه ؟

الإكراه عذر لمن أكره على أن يقول الإنسان كلمة الكفر أو يمزق المصحف و أكره على ذلك وخاف الإكراه فمزق المصحف هذا معذور لقوله تعالى {إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ} أما الخوف الذي ليس على الإكراه فهذا هو المقصود هنا، خوف ليس عن إكراه.

ويشترط في الإكراه حتى يكون معتبرا :

أ . أن يكون من قادر على عمل ما هدد به .

ب ـ أن لا يكون متعد على الغير قال تعالى { وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى } وقال تعالى { وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى } وروى ابن ماجة بسند صحيح حديث (لا ضرر ولا ضرار) .

ج ـ أن يكون طارئا وليس مستمرا أو غالبا قال تعالى { إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا } .

د ـ أن يكون فرديا وليس جماعيا قال تعالى { وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ }.

وهذه الشروط الأربعة عامة في كل إكراه .

س :هناك فرق بين الخوف والاستضعاف ؟

الاستضعاف مرحلة بين الخوف والإكراه.

س:متى يكون الخوف شركًا أكبر؟

1- أن تخاف من المخلوق ما لا يقدر عليه المخلوق هذا شرك أكبر، مثاله "تخاف من إنسان أو جن أن يقطعوا نسلك" وهذا لا يقدر عليه إلا الله، "تخاف أن يصيبك بأمراض "، " تخاف أن يصيبك بالفقر أو العاهات الخلقية"، هذا كله شرك أكبر لأنها أشياء لا يقدر عليها إلا الله .

2- الخوف من الجمادات والأموات مطلقًا أن يصيبه بمكروه ، حتى ولو كان هذا المكروه يقدر عليه الميت لو كان حيًا مثل " أن يضربك " هذا شرك أكبر لأنك خفت منه ما لا يقدر عليه.

3- أن تخاف من مخلوق فيؤدي خوفك منه إلى أن تعمل له عبادة كأن تذبح له كالخوف من شر الجن، فيذبح لهم إذا سكن بيتًا وخاف أن يؤذوه وذبح لهم حتى لا يؤذوه وحكمه شرك أكبر. والإكراه غير الخوف أما لو أكره على تمزيق المصحف وإلا قتل فلا يكفر .

س :متى يكون الخوف شركًا الأصغر ؟

أن يؤدي خوفك من شخص إلى ترك واجب أو فعل محرم كمن حلق لحيته خوفًا من انتقاد الناس ، أو خاف السخرية أو ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو ترك صلاة الجماعة خوفًا على المنصب أو جلس عند أناس يسمعون الأغاني فترك الإنكار صيانة لعرضه حتى لا يتكلموا فيه فجاراهم فيه أو قال استحيت هذا شرك أصغر، وأطال ثوبه وأسبل حتى لا يُعيّر .. الخ .

وهذا القسم جاء خلاف بين أهل العلم فيه وحكمه:

القول الأول: أنه محرم (فقط وليس من باب الشرك) لما جاء فيه من الوعيد ولأنه فعل المحرمات.

القول الثاني : أنه شرك أصغر لما روى الإمام أحمد مرفوعًا [إن الله يقول للعبد يوم القيامة ما منعك إذا رأيت المنكر لا تغيره ، فيقول ربي خشية الناس ، فيقول الله إياي كنت أحق أن تخشى[15]] وجه الدلالة قال خوفًا من الناس ، أما ما يسمى بالخوف الطبيعي فهذا جائز[16] ، ولا شيء فيه كما لو خفت اللص أو من حيوان

([15]) هذا موضع الشرك .

([16]) هذا القسم الثالث الجائز .

مفترس قال تعالى { فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ } فهذا جائز بشرط أن لا يؤدي إلى فعل محرم أو ترك الواجب .

س: ما مراتب الأذية ؟ وهل كل أذية يخاف منها فيعمل من أجلها المحرم ويترك الواجب ؟

الجواب أنها مراتب:

المرتبة الأولى : أذية شديدة غير متحملة ، فهذا يجوز أن يترك من أجلها الواجب ويفعل المحرم وهي ما تسمى " بالإكراه "كما لو ضرب ضربًا لا يتحمله بشرط ألا يكون متعدي فلا يجوز كمن قال ازن بهذه المرأة فلا يجوز لك ولو قتلت لأن فعلك تعدى إلى غيرك قال تعالى { وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ } وصح عن النبي ﷺ (لا ضرر ولا ضرار) رواه ابن ماجه .

أما لو كان في حق ذاته كحلق لحيته فيجوز بنفس الشروط أو سجنًا طويلًا لا يتحمله أو أخذ مال لا يتحمله .

المرتبة الثانية : أذية فيها مشقة، لكنها محتملة كالضرب الذي يستطيع أن يتحمله والسجن أيامًا معدودة فهذه لا يجوز أن يخاف منها فيفعل من أجلها المحرم أو يترك الواجب.

المرتبـة الثالثـة : أذيـة قليلـة محتملـة كالسـب والشـتم والتعيـير والسـخرية فهـذه لا يجـوز أن يخافها، فيفعل المحرم ويترك الواجب .

المرتبـة الرابعـة : مـا يسـمى بالـوهن والجـبن كـأن نخـاف مـن كـل شـيء وبعـض هـذه الأشياء لا حقيقة لها فهذه لا تجوز لأنها مجرد تصورات ذهنية .

س:الخوف من الفصل من الوظيفة هل هو عذر في ترك الواجب أو فعل المحرم ؟

أمـا إن كـان يجـد كسـبًا غـيره كالتجـارة وعمـل اليـد فهـذا لـيس بعـذر إن كـان هـذا الواجـب واجبًـا فعليًـا وإن كـان لا يجـد فهـو عـذر لأنـه دخـل حـد الضـرورة وأدلتهـا معروفة.

فائـدة الخـوف مـن الشـيطان والجـن كـالخوف مـن الإنـس فـإن خفـت مـنهم مـالا يقـدرون عليـه فهـو شـرك أكـبر. وإن خفـتهم مـا يقـدرون عليـه كـالخوف مـن الإنـس. وقـد سـبق أن نقلنـا مـا ذكـره ابـن كثـير مـن كـلام أهـل العلـم علـى آيـة { وَأَنَّـهُ كَـانَ رِجَـالٌ مِـنَ الإِنْـسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ } الآية .

فائـدة: مـا يسـمى بالخـوف مـن المواقـف ومعنـاه مثـل مـا ينتـاب الإنسـان مـن الرجفـان والقلـق لـو قـام يـتكلم بـين النـاس هـذا مـن الخـوف الطبيعـي ولا شـيء فيـه إلا إن تضـمن

ترك واجب أو فعل محرم كما لو كانوا يفعلون معاصي فجئت تتكلم فخفت الموقف فهذا محرم . وفيه التقسيم السابق أنه محرم أو شرك أصغر والذي تميل إيه النفس أنه من الشرك الأصغر ثم ذكر الدليل : { فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ } .



العبادة الخامسة | الخشية

وقبل الدخول في الخشية فإن الخوف اسم جامع يشمل معاني تابعة له قريبة منه هي من بابه

وفي كتاب الألفاظ المؤتلفة قال: (في باب الخوف الوجل والذعر والروع والفزع والخشية والرهب والفرق والهيبة والوهل والرجاء والإشفاق والحذر) اهـ .

ومما يدل على الفرق حين الاجتماع قوله تعالى { يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ }.

قال في لسان العرب: (الخشية الخوف، يخشى خشية أي خاف، قال ابن بري خشيانا وتخشاه كلاهما خافه، وخشاه بالأمر تخشية أي خوفه، ويقال هذا المكان أخشى من ذلك أي أشد خوفا ، وجاء في مختار الصحاح وفي المصباح المنير تفسير ذلك بالخوف) اهـ. قال { إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} .

قال في لسان العرب: (وخاشيت فلانا تاركته، وفي حديث ابن عمر قال له ابن عباس لقد أكثرت من الدعاء بالموت حتى خشيت أن يكون ذلك أسهل لك عند نزوله خشيت هنا بمعنى رجوت، والخشي على فعيل مثل الحشي اليابس من النبت، والخشي اليابس العفن، ويقال نبت خشي وحشي أي يابس) اهـ مختصرا .

هـذا تفسـير الخشـية لغـة وإذا اجتمعـت الخشـية مـع الخـوف فمعـنى الخشـية شـدة الخـوف أو الخوف اليابس والمتعفن، فهو إذا أمر زائد على الخوف فهو خوف وزيادة .

فـإذا خفـت مـن شـخص معـين بغـض النظـر عـن العقوبـة الـتي سـوف يوقعهـا بـك فهـذه تسمى خشية ولذا فهناك فرق بين الخوف والخشية:

فالخوف : هو القلق والاضطراب من العقوبة والمكروه.

والخشية : هو الخوف من الشخص ذاته.

فـإذا أراد زيـد أن يقتلـك فاضـطربت وقلقـت مـن القتـل هـذا يسـمى خوفـا ، أمـا لـو خفـت مـن زيـد لذاتـه بغـض النظـر عـن نـوع العقوبـة فيقـال خشـية ، وهـذا يـدلى عليـه مـن القـرآن قولـه تعـالى { يَخْشَـوْنَ رَبَّهُـمْ وَيَخَـافُونَ سُـوءَ الحِسَـابِ } فجعـل الخشـية لله والخوف للحساب قوله { الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ }.

س:متى تكون الخشية توحيدًا ؟

إذا تعلقت خشيتك بالله .

س: متى تكون الخشية شركًا ؟

إذا اضطرب قلبك من صاحب القبر أو من جماد بغض النظر عما سوف يفعل بك.



العبادة السادسة | الرهبة

تعريفها لغة: مأخوذة من الرهابة وهو العظم الذي على رأس المعدة فيقال جمل رهب إذا كان طويل العظام ، ويقال للعابد من النصارى راهب لأنه يطيل ويديم الخوف.

والرهبة عبادة قريبة من الخوف ولو ألحقت بالخوف لكان أحسن ، ولذا الرهبة هي الخوف وزيادة ، قال العسكري في الفروق ص 200: (الرهبة طول الخوف واستمراره ومن ثم قيل للراهب راهب لأنه يديم الخوف ، وجمل راهب إذا كان طويل العظام وقال الرهبة العلم بوقوع الضرر). وعلى ذلك فالرهبة : الخوف الطويل والخوف الشديد .

س:ما الفرق بين الخوف والرهبة ؟

الفرق زمني.

فإذا اضطرب قلبك وقلقت فترة قصيرة هذا يسمى خوفا أما لو طال الاضطراب والقلق وامتد فإنه يسمى رهبة وهناك فرق آخر أن الخوف توقع الضرر المحتمل الذي قد يقع وقد لا يقع ، ولذا إذا تذكرت أنه سيقع قلقت وإذا ذكرت أنه لا يقع اطمأننت.

أمـا الرهبـة: توقـع الضـرر المتـيقن بـه. ولـذا يطـول الخـوف فـالمحكوم عليـه بالقتـل يقينًـا . هـذا يسـمى راهـب لـن الضـرر متيقن فتجـده دائـم الخـوف حـتى يقتـل أمـا الـذي لا يتوقـع القتل في حقه فهذا يسمى خوفًا فقط.

س: متى تكون الرهبة عبادة ؟

إذا طال خوفه من الله .

س: متى تكون الرهبة شركًا ؟

إذا طال خوفه من صاحب القبر مثلا فهذا شرك أكبر .

ظـاهر الاسـتدلال كمـا في الآيـة السـابقة أعـلاه عنـد المصـنف أن الرهبـة حالـة مـن حـالات الـدعاء ، وهنـاك آيات أعـم مثـل { وَإِيَّايَ فَـارْهَبُونِ } أمـا التوضـيح بالنسـبة للخـوف والرهبـة بالنسـبة للشـرك الأكـبر . أنـك إذا قلقـت واضـطربت مـن صـاحب القـبر أو مـن مخلـوق فيمـا لا يقـدر عليـه إلا الله فهـذه عبـادة خـوف وهـي مـن الشـرك الأكـبر . فـإن قلقـت واضـطربت مـن صـاحب القـبر أو مخلـوق فيمـا لا يقـدر عليـه إلا الله مـع

نيتك أن ضرره سيصل إليك فهذه عبادة رهبة وهي من الشرك الكبر أو طال زمن خوفك منه فهذا عبادة رهبة لصاحب القبر .



العبادة السابعة | الاستعانة

الاستعانة: لغة: مأخوذة من العون والمعاونة والمظاهرة يقال فلان عوني أي معين، والمعين هو الظهير فتكون الاستعانة المعونة، واصطلاحًا: طلب المعونة من الله .

س: متى تكون الاستعانة شركا ؟

في الصور التالية هي شرك أكبر :

أ ــ أن يقول يا رسول الله أو يا ولي الله ــ الميت ــ أعني ساعدني ، كن في عوني ونحو ذلك وهذا شرك أكبر في الربوبية والألوهية.

ب . أن يقول يا ولي الله . أي الميت أو الغائب . ادع الله لي بالعون والمساعدة.

ج ــ يا ولي الله ــ الميت ــ اشفع لي يوم القيامة، والفرق بين الثاني والثالث أن الثاني طلب من الميت أمورا يريدها منه في الدنيا، أما الثالث فهو يريدها في الآخرة ولذا قال الشفاعة وهي أخروية.

وكل الثلاث السابقة شرك أكبر في الألوهية بالقرآن والسنة والإجماع، مع ملاحظة أنه استعان برسول الله أو أي ولي من الأولياء الميتين سواء عند قبورهم أو بعيدًا عنها،

والـدليل علـى ذلـك نقـل جمـع مـن أهـل العلـم عـن ابـن تيميـة قولـه: مـن جعـل بينـه وبـين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة كفر إجماعًا.



العبادة التاسعة | الاستغاثة

الاستغاثة: لغة: مأخوذة من الغوث ، فأغاثه بمعنى أعانه ونصره وكشف الشدة عنه، ولذا سمى المطر غوثًا لأنه يكشف شدة القحط، ويلاحظ أن هناك قاسما مشتركا بين التعاريف .

(فالاستغاثة، والاستعانة والاستعاذة) هي المعونة والنصرة لكنها تختلف باعتبار الحالة والزمن ؛ فإذا وقع عليك الشر وطلب النصرة بإزالته فهذه تسمى استغاثة، فنداء الغريق يسمى استغاثة، أما إذا لم يقع عليك الشر حتى الآن لكنه على الطريق أن يقع عليك فطلب أن لا يقع فهذه الاستعاذة، أما في الأمور العادية إذا لم يقع عليك شر ولا تتوقع شرًا فإنه يسمى استعانة.

مسألة : أقسام شرك الاستغاثة:

شرك الاستغاثة وهو أن يقع إنسان في مصيبة كغرق أو حرق أو مرض فيقوم أثناء هذه الحالة ويدعو غير الله ويذكر اسم غير الله ويسبقه بياء النداء فيقول يا رسول الله أو يا حسين أو يا ملائكة .

وهو نوعان :

أ ــ أن يقول يا رسول الله أغثني أو يا ملائكة الله أغيثيني أو يا جن أغيثوني وهذا أعظم وأغلظ النوعين لأن فيه شرك في الألوهية والربوبية، الربوبية لأنك اعتقدت أنه يغيث ويخلق ويتصرف، وفي الألوهية لأنه تعلق قلبك به ودعوته.

ب ــ أن تجعله واسطة فتقول يا رسول الله أدع الله لي أن يغيثني أو يا حسين أو يا ملائكة أو يا ولي أدع الله لي أن يغيثني ويساعدني ، فهنا جعل الرسول واسطة يدعوه وهو يتوسط له عند الله ، وهذا القسم شرك أكبر لكنه شرك في باب الألوهية فقط وهو أخف من الذي قبله ، وهذا القسم للأسف هناك من يجعله من باب البدعة وكبائر الذنوب فقط وهذا خطأ عظيم بل هو شرك أكبر بالإجماع قال ابن تيمية : من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة كفر إجماعا .

س: متى تكون الاستغاثة، والاستعانة، والاستعاذة توحيدًا ؟

إذا استعان واستغاث واستعاذ بالله تعالى .

س: متى تكون الاستغاثة، والاستعانة، والاستعاذة شركًا ؟

في الحالات الآتية:

إذا استعان أو استعاذ أو استغاث بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله ، مثل الاستعانة في رفع القحط وهنا لا يقدر عليه إلا الله ونحو ذلك. قال تعالى {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} .

أما الاستغاثة والاستعانة والاستعاذة بالمخلوق فيما يقدر عليه مع الاعتماد عليه، كما لو وقعت في شدة فاستعنت بالسلطان، أو كدت تغرق في البحر فاستغثت بالناس لكنك معتمد عليهم فهذا شرك أصغر، وعلامة الاعتماد أن ترتاح إنهم سوف ينقذونك وتثق أن الإنقاذ سوف يحصل من السلطان أو من الناس كالذي يستعين بالجيش ويطمئن أن النصر سوف يحصل، فهذا من الشرك الأصغر.

أما إن كانت المخاطبة عن غير حضور ولا سماع فهذه طريقة جاهلية كما قال تعالى { وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ } فكانوا إذا نزلوا واديًا خاطبوهم عن غير حضور وهذا من الشرك الأكبر حتى لو سألتهم ما يقدرون عليه كما لو تعطلت سيارتك فقلت يا جن أعينوني .

أما لو كان لا يقدر عليه إلا الله فهذا شرك أكبر .

وقد سبق أن نقلنا كلام ابن كثير عن هذه الآية . ولما روى البخاري عن ابن مسعود قال كان ناس من الإنس يعبدون ناسا من الجن فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم .

س: ما حكم الاستعانة والاستغاثة والاستعاذة بالجن ؟

إن استعنت بهم واستغثت في شيء لا يقدر عليه إلا الله فهذا شرك أكبر فأي شيء لا يقدر عليه إلا الله فصرفه لغيره شرك أكبر . والحديث (إذا استعنت فاستعن بالله) الحديث رواه الترمذي من حديث ابن عباس وقال حسن صحيح .

إذا استعنت بهم في شيء واستغثت بهم لا عن حضور فهذا من الشرك الأكبر قال تعالى { وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا } سبب نزولها أن قريشا إذا نزلوا بوادي قالوا نعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه .

إذا استعنت بهم وهم يسمعونك عن حضور لكن في الأمور التي يقدرون فهذا اختلف أهل العلم فيه :

القول الأول : أنه يجوز في الأمور المباحة كما لو سألتهم عن ضالة معينة أو يحملون لك شيئًا ويضعونه وهم حاضرون يسمعون الكلام فلا بأس لفعل سليمان عليه الصلاة والسلام فقد كان الجن يخدمونه كما هو معروف قال تعالى {وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ * يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} .

ومثل قصة أبي بن كعب أنه كان لهم جرين فيه تمر وكان مما يتعاهده فيجده ينقص فحرسه ذات ليلة فإذا هو بدابة كهيئة الغلام المحتلم قال فسلمت فرد السلام فقلت ما أنت جن أم أنس فقال جن فقلت ناولني يدك فإذا يد كلب وشعر كلب فقلت هكذا خلق الجن فقال لقد علمت الجن أنه ما فيهم من هو أشد مني فقلت ما يحملك على ما صنعت قال بلغني أنك رجل تحب الصدقة فأحببت أن أصيب من طعامك قلت فما الذي يحرزنا منكم فقال هذه الآية آية الكرسي قال فتركته وغدا إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال رسول الله ﷺ صدق الخبيث قال أبو حاتم اسم بن أبي بن كعب هو الطفيل بن أبي بن كعب صححه ابن حبان ، وهذا أجازه ابن تيمية رحمه الله تعالى فيما ذُكر عنه .

القول الثاني : أنه لا يجوز في الأمور المباحة سدًا للذريعة وهو الذي تميل إليه النفس أما في الأمور المحرمة كأن يؤذون شخصًا أو يقتلونه فهذا حرام لا يجوز قال تعالى {وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ } .



العبادة العاشرة | المحبة

قال في لسان العرب: (الحب نقيض البغض والحب الوداد، والمحبة أيضا اسم للحب وقاله في النهاية، وتحبب إليه تودد، والتحبب إظهار الحب والإحباب البروك وأحب البعير برك) اهـ مختصرا .

ويأتي بمعنى ميل النفس وهذا أول مراتب المحبة .

ومن الفروق بين الإرادة والمحبة: "أن الإرادة قبل الفعل والمحبة بها الفعل، قال العسكري صـ 116 ليس الرضا من الإرادة في شيء" اهـ .

تقول أحببت زيدا ولا يقال أردت زيدا، والمحبة تجري مجرى الشهوة فيقال أحب هذا أي اشتهيه ولا يقال في الإرادة اشتهيه، ويجوز أن يريد الشيء مع كراهيته له ولا يقال يحب الشيء مع كراهيته له والإرادة يتعلق بها العزم والمشيئة والاختيار والنية والقصد والهم ، ثم الإرادة قبل المحبة .

مثال لتجرد شرك المحبة:

ولو كانت زوجة هذا الرجل مسحورة فذبح للولي الميت الفلاني لكي تسلم زوجته فماذا يُسمى ؟

هنا تداخل ولا بد من التفريق بينهما في الاسم حتى لا نقع في التداخل أو الغلط في النوعية . فالأول عبادة ذبح لغير الله والثاني محبة شركية ولو قلت إن الأول شرك محبة لكان على هذا التفسير أن كل أنواع العبادة شرك محبة لأن الباعث عليه المحبة، وهذا وإن كان صحيحا في الجملة لكنه على وجه الإجمال أما التفصيل والدقة فلا بد من فرز أنواع العبادة حتى لا يتداخل بعضها عن بعض، وإلا فما فائدة قولنا هذا شرك في الذبح وهذا شرك في النذر وهذا شرك في المحبة وهذا شرك في الخوف إذا كان لا فرق بينها .

س: متى تكون المحبة شركا ؟

أ . إذا دفعه محبته لشخص أو لشيء إلى أن يفعل من أجله الكفر أو الشرك الأكبر هذه هي القاعدة، مثال ذلك دفعه محبة الزوجة المسحورة فقيل له لابد أن تذبح للجن لكي يذهب السحر فدفعته محبته للزوجة إلى أن يذبح هنا كفر .

ب . أو دفعه محبة المنصب أن يسب الله أو رسوله هنا يكفر وشركه هنا شرك محبة .

ج . أما لو دفعته المحبة إلى أن يفعل محرمًا أو يترك واجبًا فليس من باب الشرك الأكبر كما لو دفعه حب الأولاد إلى أن يشتري لهم معصية أو دفعه حب المال إلى أن يترك الصلاة في المسجد ويصلى عند البقالة أو محله التجارية أو دفعه حب المال إلى أن يترك الجهاد الواجب فهذا ليس من باب الشرك الأكبر لكنه من باب الشرك الأصغر على أحد الأقوال ، لقوله تعالى { **قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ** ـ إلى أن قال ـ **أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ**} وذهب بعض المتأخرين من أهل العلم أنه من باب المحرم وليس من باب الشرك الأصغر والصحيح الأول.

ومن الفروق بين المحبة وبعض العبادات أمثال الذبح والنذر والدعاء أن المحبة الشركية مبنية على ثلاثة أطراف كما مثلنا بالرجل . هذا طرف أول ـ وزوجته ـ هذا طرف ثاني . والمذبوح له وهو الولي ـ طرف ثالث . أما الذبح والنذر فطرفان، الناذر ـ طرف أول . المنذور له ـ طرف ثاني ـ ولا طرف ثالث في عبادة الذبح المحض ولا النذر المحض ولا الدعاء وهكذا، والله أعلم.



العبادة العاشرة | الإنابة

ومعنى الإنابة : قال في المفردات: هي الرجوع للشيء مرة بعد مرة ، ومنه ينتابه أي يقصد مرة بعد مرة.

وقال في لسان العرب: وقيل النوب بالفتح القرب خلاف البعد قال ابن الأعرابي النوب القرب ينوبها يعهد إليها ، قال والقرب والنوب واحد وقال أبو عمرو القرب أن يأتيها في ثلاثة أيام مرة والحمى النائبة التي تأتي كل يوم ، وانتاب الرجل القوم إنتيابا إذا قصدهم وأتاهم مرة بعد مرة وهو ينتابهم وهو افتعال من النوبة وفي حديث صلاة الجمعة كان الناس ينتابون الجمعة من منازلهم ، وهو افتعال من آب يؤوب إذا أتى ، والنوبة بالضم الاسم من قولك نابه أمر و انتابه أي أصابه، والنوبة الفرصة والدولة ، وناب فلان إلى الله تعالى وأناب إليه إنابة فهو منيب أقبل وتاب ورجع إلى الطاعة وقيل ناب لزم الطاعة وأناب تاب ورجع وفي حديث الدعاء وإليك أنبت ، والإنابة الرجوع إلى الله بالتوبة وفي التنزيل العزيز (مُنِيبِينَ إِلَيْهِ) أي راجعين إلى ما أمر به غير خارجين عن شيء من أمره وقوله عز وجل (وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ) أي توبوا إليه وارجعوا .

وفي نهاية غريب الحديث لابن الأثير: (وقد نابه ينوبه نوبا وانتابه إذا قصده مرة بعد مرة ، والإنابة الرجوع إلى الله بالتوبة يقال أناب ينيب إنابة فهو منيب إذا أقبل ورجع).

س: متى تكون الإنابة توحيدًا ؟

إذا كان يرجع إلى الله في الملمات مرة بعد مرة، يقال أناب إلى الله.

س: متى تكون الإنابة شركا ؟

الإنابة مبنية على التكرار القريب والرجوع والتوبة والقرب وهي على وجه الإجمال إذا أناب إلى غير الله فيما هو من خصائص الله فقد أشرك وكذا إذا أناب إلى غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد أشرك ، وكذا التوبة للولي الميت ونحو ذلك .

وتكون شركًا إذا قصد القبر مرة بعد مرة ، في الملمات يقال أناب إلى صاحب القبر وإن كان الرجوع إليه مرة واحدة كان شركًا أكبر لكن التكرار أشد شركًا .

س: ما الفرق بين الرغبة والإنابة ؟

فالرغبة هي كثرة الرجوع والتردد، وكذلك الإنابة لكن الرغبة الرجوع في الأمور المحبوبة، والإنابة الرجوع في الملمات والمكروهات .

س: هل الإنابة بمعنى التوبة ؟

التوبة أخص من الإنابة، فالتوبة رجوع خاص بصفة معينة وهي الرجوع مع الإقلاع والندم؛ أما الدليل في التفريق بين التوبة والإنابة قوله تعالى { فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ }، أما دليل الإنابة { وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ } .

فائدة: يمكن أن يقال أن الإنابة تشمل الرجاء والخوف لأنها مبنية أما على الرجاء أو الخوف مثال ذلك إذا جاء إنسان إلى صاحب القبر رجاء ما عنده هذا شرك في الرجاء فإذا كرر العودة يقال أناب والإنابة هنا مبنية على الرجاء والإنابة أعظم من الرجاء مثلا في الذبح خوفًا من الجن هذا شرك فإذا كرر الذبح مرة أخرى يقال أناب يعنى رجع وهذه مبنية على الخوف ولذا الإنابة أعظم من الخوف .

وقد تصدر الإنابة والتوكل من عابد الوثن بسبب معرفته بالربوبية، كما قال تعالى: { وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ } الآية، وأما عبادته سبحانه بالإخلاص

دائمًا في الشدة والرخاء فلا يعرفونها وهي نتيجة الإلهية، إلى أن قال: "وأما الصبر والرضا، والتسليم والتوكل، والإنابة، والتفويض والمحبة، والخوف، والرجاء، فمن نتائج توحيد الربوبية، وهذا وأمثاله لا يعرف إلا بالتفكر لا بالمطالعة، وفهم العبارة ".اهـ من الرسائل الشخصية في المسألة الحادية عشر .

وذكر ابن القيم في الصواعق 4/ 1436 قال: وأما الإنابة إليه فأصل الإنابة محبة القلب وخضوعه وذله للمحبوب المراد فمن لا يحب لا يمكن الإنابة إليه اهـ فجعلها تابعة للمحبة.

وقال مرة في كتابه الفوائد 1 / 196 فائدة: "الإنابة هي عكوف القلب على الله عز وجل كاعتكاف البدن في المسجد لا يفارقه وحقيقة ذلك عكوف القلب على محبته وذكره بالإجلال والتعظيم وعكوف الجوارح على طاعته بالإخلاص له والمتابعة لرسوله ومن لم يعكف قلبه على الله وحده عكف على التماثيل المتنوعة" اهـ .

وقال مرة في طريق الهجرتين 1 /272 قاعدة : "كثيرا ما يتكرر في القرآن ذكر الإنابة والأمر بها كقوله تعالى { وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ } وقوله حكاية عن شعيب أنه قال { وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ } وقوله { تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ } وقوله { إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ } وقوله عن نبيه داود { وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ } والإنابة الرجوع إلى الله وانصراف دواعي القلب وجواذبه إليه وهي تتضمن المحبة والخشية، فإن المنيب محب لمن أناب إليه

خاضع لـه خاشع ذليـل والنـاس في إنابـتهم علـى درجـات متفاوتـة : المنيـب إلى الله بالرجـوع إليـه مـن المخالفـات والمعاصـي وهـذه الإنابـة مصـدرها مطالعـة الوعيـد والحامـل عليهـا العلـم والخشـية والحـذر ، ومـنهم المنيـب إليـه بالـدخول في أنـواع العبـادات والقـربات فهـو سـاع فيهـا بجهـده وقـد حبـب إليـه فعـل الطاعـات وأنـواع القـربات وهـذه الإنابـة مصـدرها الرجـاء ومطالعـة الوعـد والثـواب ومحبـة الكرامـة مـن الله وهـؤلاء أبسـط نفوسـا مـن أهـل القسـم الأول وأشـرح صـدورا وجانـب الرجـاء ومطالعـة الرحمـة والمنـة أغلـب علـيهم وإلا فكـل واحـد مـن الفـريقين منيـب بالأمـرين جميعـا ولكـن خـوف هـؤلاء انـدرج في رجـائهم فـأنابوا بالعبـادات ورجـاء الأولـين انـدرج تحـت خـوفهم فكانـت إنابـتهم بـترك المخالفـات ، ومـنهم المنيـب إلى الله بالتضـرع والـدعاء والافتقـار إليـه والرغبـة وسـؤال الحاجـات كلهـا منـه ومصـدر هـذه الإنابـة شـهود الفضـل والمنـة والغـنى والكـرم والقـدرة فـأنزلوا بـه حـوائجهم وعلقـوا بـه آمـالهم فـإنابتهم إليـه مـن هـذه الجهـة مـع قيـامهم بالأمـر.... ومـنهم المنيـب عنـد الشـدائد والضـراء فقـط إنابـة اضـطرار لا إنابـة اختيـار كحـال الـذين قـال الله في حقهـم { وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ} وقوله تعالى { فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ }. مختصرا.



العبادة الرابعة عشرة | الخشوع

قال صاحب المصباح المنير: (الخشوع مأخوذ من خشعت الأرض إذا سكنت واطمأنت) ا.هـ. فيكون الخشوع بمعنى السكون والهدوء في القلب والجوارح وفي الصوت وفي النظر والمشي أي سكون الجوارح .

وفي لسان العرب: خشع يخشع خشوعا و تخشع رمى ببصره نحو الأرض وغضه وخفض صوته، ويقال خشع بصره انكسر، واختشع إذا طأطأ صدره وتواضع، وقيل الخشوع قريب من الخضوع إلا أن الخضوع في البدن وهو الإقرار بالاستخذاء والخشوع في البدن والصوت والبصر كقوله تعالى { خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ } { وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ }، وقوله عز وجل { وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ } أي سكنت وكل ساكن خاضع خاشع، والتخشع نحو التضرع والخشوع الخضوع والخاشع الراكع في بعض اللغات والتخشع تكلف الخشوع والتخشع لله الإخبات والتذلل، وقيل هو ما غلبت عليه السهولة أي ليس بحجر ولا طين، والخاشع من الأرض الذي تثيره الرياح لسهولته فتمحو آثاره ، وقال الزجاج وقوله تعالى { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً } قال الخاشعة المتغبرة متهشمة النبات وبلدة خاشعة أي مغبرة لا منزل بها، وإذا يبست الأرض ولم تمطر قيل قد خشعت قال تعالى { تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ } والعرب تقول رأينا أرض بني فلان خاشعة هامدة ما فيها خضراء ويقال مكان خاشع وخشع سنام البعير إذا أنضوى

فذهب شحمه وتطأطأ شرفه وجدار خاشع إذا تداعى واستوى مع الأرض، وخشع الرجل صدره إذا رمى به ويقال خشعت الشمس وخسفت بمعنى واحد وقال أبو صالح الكلابي خشوع الكواكب إذا غارت وكادت تغيب في مغيبها .

وقد يطلق على الركوع والسجود خشوع، قال في غريب الحديث لابن قتيبة: وإنما قيل للواضع جبهته بالأرض ساجدا لتطامنه ويجوز إن سمي ساجدا لخشوعه وذله، وكل شيء خشع وذل فقد سجد ومنه سجود الظلال إنما هو استسلامها لما سخرت له.

قال العسكري في الفروق، ص 206: (إن الخشوع على ما قيل فعل يرى فاعله أن من يخضع له فوقه وأنه أعظم منه ، والخشوع في الكلام خاصة والشاهد قوله تعالى { وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ } وقيل هما ـ أي الخضوع والخشوع ـ من أفعال القلوب، وذكر أن الخضوع يكون في الكلام والمطأطئ الرأس والعنق { فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ} وعند بعضهم أن الخشوع لا يكون إلا مع خوف الخاشع المخشوع له ولا يكون تكلفا ولذا يضاف إلى القلب، والخضوع هو التطامن والتطأطؤ ولا يقتضي أن يكون معه خوف ولهذا لا يجوز إضافته إلى القلب فيقال خضع قلبه وقد يجوز أن يخضع الإنسان تكلفا من غير أن يعتقد أن المخضوع له فوقه ولا يكون الخشوع كذلك ، وجعله عند الاجتماع أن الخضوع في البدن والإقرار بالاستجداء والخشوع بالصوت) اهـ مختصرا .

س: متى يكون الخشوع عبادة ؟

إذا وقف أمام الله ساكنًا هادئًا في الجوارح فإنه هذا يسمى خشوعًا ولذا فالمصلى خاشع في الهيئة، فإنه يقف في الصلاة مطأطئ الرأس ينظر إلى مكان سجوده وهذا خشوع وإذا مشى إلى الصلاة مشى بهدوء وغض للصوت والنظر وهذا خشوع في المشي إلى الصلاة .

س: متى يكون الخشوع شركا ؟

إن خشع خشوعا صورته عبادة محضة فهذا شرك أكبر لكن اسمه ونوعه يتبع صورة العبادة ، فمثلا قد يطلق على السجود خشوع كما قال ابن قتيبة، فهنا يقال أشرك شركا أكبر ونوع الشرك لأنه سجد لغير الله .

وإن وقف ساكنا مطأطأ الرأس والبصر هامد الحركة خافض الصوت أمام القبور المعظمة التي تعبد من دون الله بالذبح والنذر ونحو ذلك فهذا شرك أكبر . ولذا نجد عباد القبور عند قبورهم هادئين ساكنين ؛ ومثله المريد والصوفي أمام شيخه تجده هادئا مطأطئ الرأس ساكن الجوارح مع ما في قلبه من خشوع ، وهذه عبادة خشوع

، وهذا من الشرك الأكبر ، الدليل { وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ }. فالأصل في الخشوع عمل بالقلب وتدل عليه الجوارح .

وما عدا ذلك فهو محل بحث عندي في كونه أكبر أم لا ؟ والله أعلم .

لكن لا بد من مراعاة مسألة القلب عند الحكم على الخشوع أو الخضوع إن كان الفعل المحكوم عليه ليس صورته صورة عبادة محضة ، ولذا قال العسكري فيما سبق: إن الخشوع على ما قيل فعل يرى فاعله أن من يخضع له فوقه وأنه أعظم منه اهـ المقصود .

قال الشيخ عبد الله أبا بطين في الدرر 2 / 289: (في تعريف العبادة قال عن ابن القيم أنه عرف العبادة: بتوحيد المحبة، مع خضوع القلب، والجوارح؛ فمن أحب شيئًا، وخضع له، فقد تعبد قلبه له، فلا تكون المحبة المنفردة، عن الخضوع عبادة، ولا الخضوع بلا محبة عبادة؛ فالمحبة والخضوع: ركنان للعبادة، فلا يكون أحدهما عبادة بدون الآخر، فمن خضع لإنسان مع بغضه له، لم يكن عابدًا له؛ ولو أحب شيئًا، ولم يخضع له، لم يكن عابدًا له؛ كما يحب ولده، وصديقه؛ ولهذا لا يكفي أحدهما في عبادة الله تعالى، بل يجب أن يكون الله أحب إلى العبد من كل شيء، وأن يكون أعظم عنده من كل شيء، بل لا يستحق المحبة الكاملة، والذل التام إلا الله سبحانه) اهـ .



العبادة السابعة عشرة | التوكل

التوكل : لغة التفويض.

شرعًا : الاعتماد على الله لجلب الخير ودفع الشر . متى يكون التوكل عبادة ؟ إذا اعتمد وفوّض أمره إلى الله فهذا توحيد { وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا.. } متى يكون التوكل شركًا ؟ في هذه الحالات :

إذا اعتمد على المخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله كالذي يعتمد على المخلوق في نزول المطر وحصول الرزق أو النسل أو اعتمد عليه في الشفاء والسلامة من الأمراض . وهذه الأمور لا يقدر عليها إلا الله وهي شرك أكبر .

والتوكل عبادة قلبية وهي الاعتماد فإذا توكل على الله فهذا توحيد.

س: متى يكون التوكل شركًا ؟

يكون في الحالات التالية:

أ ـ أن يعتمد على المخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله.

ب ـ أن يعتمد على الأموات والمقبورين.

ج ـ أن يعتمد على الغائبين فيما لا يقدرونه.

س: متى يكون التوكل شركًا أكبرًا ؟

الاعتماد على الأموات والجمادات كأن يثق بأن هذا الميت سوف يعطيه أو يدفع عنه، وهو شرك أكبر .

س: متى يكون التوكل شركًا أصغرًا ؟

الاعتماد على الأسباب شرك أصغر مثل أن يعتمد على مهارة الطبيب في نجاح العملية ومثل الثقة بكثرة الجيش في حصول النصر، والاعتماد على حذاقة السائق في السلامة من الحوادث، والاعتماد على المذاكرة في النجاح، وهذه ظاهرة متفشية عند المسلمين بأن يعتمد على الأسباب.

س: متى يكون قد اعتمد على الأسباب ؟

يكون قد اعتمد على الأسباب بالقرائن التالية :

منه ما يتعلق بالقلب فيشعر بالراحة والاطمئنان والسكون لوجود السَّبب فإذا وجد وثق بالنتيجة أنها سوف تترتب، هذا أهمها .

أن يشعر بالقلق والاضطراب إذا تخلف السبب أن النتيجة لن تترتب مثاله :

لو ذهب بمريض إلى طبيب ووثق أن العملية سوف تنجح وارتاح لذلك، فإن عمل العملية طبيب آخر فلن تنجح العملية وهذا من الشرك الأصغر. قال تعالى: {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا .. }، أي اعتمدوا. ومفهوم الآية : عدم الاعتماد على الأسباب، بل نفعل الأسباب لكن نعتمد على الله .

فائدة:هناك فرق بين الارتياح للأسباب والاعتماد على الأسباب، فلو أن شخصًا أصلح سيارته وأعدها إعدادًا جيدًا للسفر ثم شعر بالارتياح فهذا لا شيء فيه أما لو وثق ألا يصيبه شيء لأن السيارة سليمة وجيدة فهذا من الاعتماد على الأسباب .

س: ما حكم الألفاظ التالية : توكلت على الله وعليك ؟

هذه لا تجوز وهي من الشرك الأصغر لقوله تعالى { فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } وقد صح عن ابن عباس في قول لولا الله وفلان أنها من الشرك فهذه مثلها وصح عن السلف أن قول أعوذ بالله وبك من الشرك فهذه مثلها.

س: ما حكم الألفاظ التالية : توكلت عليك، متكل عليك ؟

فيها خلاف بين المتأخرين من أهل العلم فيما أعلم،

فمنهم من أجاز هذه الكلمة وجعله بمعنى التوكيل والوكالة وقال الأصل الجواز .

القول الثاني : إنها لا تجوز لقوله تعالى { وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا } منطوقًا ومفهومًا وحديث عند أحمد [إنك إن تكلني إلى نفسي تكلني إلى خطيئة وعورة وذنب] وحديث أبي بكرة قال وقال رسول الله ﷺ دعوات المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت رواه : أبو داود وصححه ابن حبان ، وهي ألفاظ شركية وإنما يقول مثلًا : توكلت على الله ثم وكلتك، أو يقول وكلتك فلا مانع . بقي حديث سهل بن سعد الساعدي قال النبي ﷺ من توكل لي ما بين رجليه وما بين لحييه توكلت له بالجنة، رواه البخاري.

فقد يقول قائل أن لفظة توكلت عليك تجوز لهذا الحديث ؟!

والجواب أن توكل هنا ليس بمعنى اعتمد بل بمعنى ضمن وتعهد فلا يتوجه الاستدلال. ومثله حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال

خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وليبدأ أحدكم بمن يعول تقول امرأته أنفق علي وتقول أم ولده إلى من تكلني ... الحديث وتكلني في هذا الحديث بمعنى إلى من تعهد إليّ أو إلى من تسلمني وليست بمعنى الاعتماد.

س: ما الحكم إذا عطفها (متوكل على الله ثم عليكم) ؟

الظاهر أنه لا يجوز لأن المحذور في اللفظة نفسها سواء أفردها أم عطفها .

س: ما حكم الثقة بالنفس ؟

فيها تفصيل :

إن كان (معنى يجب أن تثق بنفسك) بمعنى أن تعتمد عليها فذا لا يجوز لأنه من الاعتماد على الأسباب ، وإن كان معناها أي أنك مجرب لهذا الأمر وتعرف من نفسك التجربة وأنه سهل عليك فهذا جائز .

س: ما حكم قولنا هذا الرجل موثوق يجب أن تثق به ؟

فيه تفصيل إن كان المقصود أنه أمين ولا يخون ويقوم بالعمل كما ينبغي فلا شيء فيه وجائز . أما إن كان بمعنى الاعتماد عليه وأن النتيجة سوف تحصل فهذا من الشرك الأصغر.



بيت المقدس